بنية الحذف
في القرآن الكريم
دلالاتها بين البلاغة العربية والنظريات الحديثة

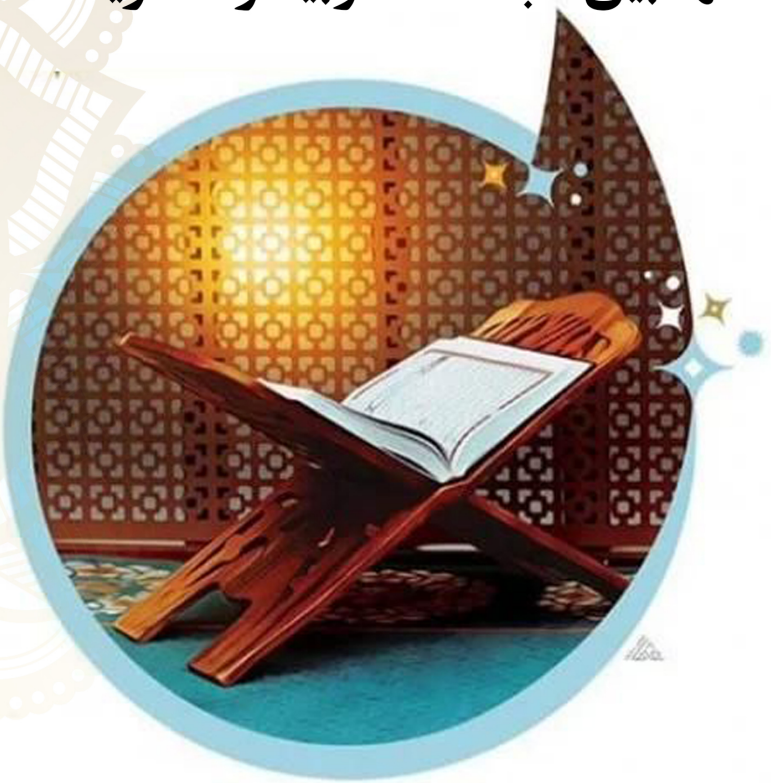

د. ياسر عبدالحسيب رضوان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دكتور

ياسر عبد الحسيب رضوان

بنية الحذف في القرآن الكريم

دلالاتها

بين البلاغة العربية والنظريات الحديثة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه بفضل الله تعالى وتوفيقه جاءت هذه الدراسة وموضوعها يدور حول جانب من بلاغة القرآن الكريم ،هذا الدستور الإلهي الذي جعله ربنا تبارك وتعالى ضياءً وهدى ورحمة ،ومنهاجًا قويمًا لكل من يبتغي مرضاة الله تبارك وتعالى ، ويأمل في حسن ثواب الدنيا وحُسْن ثواب الآخرة .

وقد جاءت هذه الدراسة خامسة دراساتٍ قدّمْتُها ، وقد اتخذتْ من القرآن الكريم موضوعًا ، الأولى درسْتُ فيها الفواصل القرآنية دراسة أسلوبية ، ولم تنشر إلى الآن ، وعسى الله تعالى أن يقيض لها من ينشرها ، والدراسة الثانية عنوانها التناص القرآني – دراسة في أشكال العلاقة بين الآيات القرآنية الكريمة ، وقد صدرت طبعتها الأولى بدار أفريقيا الشرق بالمغرب الشقيق ٢٠١٣م .

والدراسة الثالثة كنتُ قد حصلت بها على المركز الأول من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٠١٤م ، ونُشرتْ بعنوان جدلية الخطاب المجازي في القرآن الكريم وصدرت طبعتها الأولى بدار غيداء بالأردن الشقيق ٢٠١٨م ، وأما الدراسة الرابعة ، فكان عنوانها هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية ، وقد صدرت طبعتها الأولى بالقاهرة ٢٠٢٠م ، وأما هذه الدراسة التي بين أيدينا فقد درستْ بنية الحذف في القرآن الكريم ودلالاتها بين البلاغة العربية والنظريات الحديثة ؛ فقد رسمت بنية الحذف باعتبارها ظاهرة لغوية وسياقية وجمالية وتداولية صورة مميزة من جماليات اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

ومن المعروف أن اللغة العربية بسعتها وقدرتها التعبيرية ، ومرونتها التي تسمح للمتكلمين بها أن يعبروا عن كل ما يريدونه بأساليب متنوعة من شأنها أن تصل بالمعنى إلى المتلقي الذي يعي ما يُلقى إليه من التراكيب اللغوية المتنوعة تنوع المستويات اللغوية ما بين المثالي الملتزم بالقواعد اللغوية المتفق عليها من الجماعة اللغوية ، والمستوى المنحرف العادل عن التقعيد بغية مجموعة من الدلالات والجماليات الأسلوبية .

ولكل ذلك كانت بنية الحذف من البنى الأسلوبية التي لا تخلو منها أية لغة من اللغات البشرية ، وهذا الحذف لا يتم إلا من خلال آليات لغوية وبلاغية فالنحو العربي يجيز حذف بعض العُمُد من الجملة ، فالمسند إليه قد يُحذف وله مواضعه النحوية ، وكذلك الأمر مع المسند ، ومع غيره من الفضلات .

وإذا كان الحذف مما يجوز في النحو العربي الذي يجيز العدول عن الأصل وهو الذِّكْر؛ فإن الحذف لا يتم إلا في وجود قرينة دالة على المحذوف ، وفي الوقت نفسه نجد الدلالات البلاغية مصاحبة للحذف النحوي ؛ لما بينهما من التكامل ؛ إذ يلتقيان كلاهما أو يعملان على مادة واحدة هي اللغة ؛ إذ يبحث النحو في العلاقات الرابطة بين الكلمات والجمل مع إعطاء المعنى قدرًا من الأهمية لتحديد ملامح وسمات العلاقات النحوية ، وتقوم البلاغة في البحث في جماليات التعبير اللغوي وما ينتجه من معنًى تؤديه العلاقات النحوية .

ولقد عني البحث بدراسة بنية الحذف في القرآن الكريم ودلالاتها بين البلاغة العربية والنظريات الحديثة ،خاصة اللسانيات النصية والبلاغة الجديدة ، واقتضت خطة البحث بعد المقدمة أن يضم تمهيدًا وثلاثة فصول، ثم الخاتمة فالمصادر والمراجع ،وقد عرض البحث في التمهيد لمفهوم الحذف وقيمه البلاغية والدلالية وموقعه من اللسانيات النصية والبلاغة الجديدة، ، وعرض في الفصل الأول للحذف في الحروف من خلال أربعة مباحث : أولها حذف حرف الجر وثانيها حذف حرف النداء وثالثها حذف حروف أخر ،ثم رابعها حذف الحرف في بنية الكلمة ،بينما عرض في الفصل الثاني للحذف في الجمل الاسمية والفعلية ،وأداره حول ثلاثة مباحث أولها الحذف في الجملة الاسمية ،وثانيها: الحذف في الجملة الفعلية ،وثالثها الحذف في الجمل المشتركة بين الاسمية والفعلية ،والمراد بها أسلوب القَسَم ،وأما الفصل الثالث فقد عرض فيه للحذف في التراكيب اللغوية ،ودار حول حول ثلاثة مباحث :أولها الحذف في التركيب الوصفي ،وثانيها الحذف في التركيب الإضافي ،وثالثها الحذف في التركيب الشرطي ،ثم كانت الخاتمة فالمصادر والمراجع .

ولقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي منهجًا إجرائيًّا لإنجاز البحث حيث اعتمدت على وصف الظاهرة ورصد شواهدها من الآيات القرآنية الكريمة ثم قمتُ بتحليلها لاستخراج الدلالات البلاغية والسياقية ، وقد أعانني على ذلك كل ما استطعتُ أن أطَّلع عليه من دراسات أثبتُها في المصادر والمراجع ، وما امتن الله تعالى عليَّ به .

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد .

دكتور/ ياسر عبد الحسيب عبد السلام يوسف رضوان

كفر طحا

الإثنين ١٥من شوال سنة ١٤٤٣هـ- ١٦من مايو ٢٠٢٢م

تمهيد :

تنتمي الدالة اللغوية **الحذف** إلى الجذر الثلاثي **حذف** ومن دلالاته قطْفُ الشيء مِن الطَّرَف([1]) ومنها القطع ، يُقال : حذف الشيء يَحْذِفه حذفًا : قطعه من طَرَفِه ، والحذْفُ : الرمْيُ عن جانب والضرْبُ عن جانب ، يُقال : حَذَفَه حَذْفًا : ضربه عن جانبٍ أو رماه عنه ، وحذْف الشيء : إسقاطه ، والحذْفُ : قطْف الشيء من الطرَف ، والحُذافة ما حُذِفَ من شيءٍ فطُرِح ([2]) وجاء في المحيط في اللغة لابن عباد : حذفني فلان بجائزة : أيْ وصلني ، والحَذْف : تداني الخطو ([3]) وفي الصحاح: حَذْفُ الشيء : إسقاطه ([4]) وفي تاج العروس للزبيدي : حذفَه يحذِفُهُ حذفًا : أسقطه ([5]) .

وما نخلص إليه من مراجعة المعاجم اللغوية العربية في دلالات الجذر اللغوي **حَذَف** نجدها تتراوح بين القطف والقطع والطَّرْح والتداني والإسقاط ، وكلها تشير إلى التخلُّص مما يمكن أن يوجد في الكلام أو في الخطاب من مظاهر لغوية قد تصيبه بالثقل – والإسقاط دلالة أو غرض من أغراض الحذف في النصوص– سواءٌ كان هذا المثْقِل للكلام والنصوص من العُمُد أو الفضلات في بنية الجمل العربية .

ولعل تلك الدلالة – الإسقاط والتخلص – هي ما تدور حوله الدلالة الاصطلاحية لمادة **الحذف** في العلوم اللغوية: النحو والصرف والعروض ، ففي علم النحو ، يُراد بالحذف " إسقاط كلمة من بناء الجملة ، وقد تكون الكلمة

---

[1] – الفراهيدي : الخليل بن أحمد : كتاب العين – مرتبًا على حروف المعجم – ترتيب وتحقيق د/ عبد الحميد هنداوي – ط١/٢٠٠٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٩٧/١ مادة حذف .

[2] – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب – دار صادر – بيروت – د.ت – ٣٩/٩– ٤٠ – مادة حذف .

[3] – الصاحب إسماعيل بن عباد : المحيط في اللغة – تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين – ط١/١٩٩٤م – بيروت – لبنان – ٦٩/٣ مادة حذف .

[4] – الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد : الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار – ط٢/١٩٧٩م – دار العلم للملايين – بيروت – ١٣٤١/٤ .

[5] – الزبيدي : السيد محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو – راجعه مصطفى حجازي – مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٦م – ١٢١/٢٣ .

ركنًا من أركان الجملة كالمبتدأ أو الخبر والفعل والفاعل ، وقد تكون حرفًا ، وقد تُحذف الجملة كجملتَيْ جواب الشرط أو جملة جواب القسم عند اجتماع شرطٍ وقَسَم " ([1]) وقد يُحذف حرف من بنية الكلمة كذلك ، ربما للتخفيف والتسهيل أو لإنتاج دلالات جمالية وسياقية وتداولية تؤكد على أهمية أسلوب الحذف والإسقاط في بنية اللغة المنطوقة أو المكتوبة .

وهذا الإسقاط هو ما يدور حوله تعريف الحذف في علمَيْ الصرف والعروض كذلك ، فالحذف في الأول – علم الصرف – إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من الكلمة ، وحذف الحرف أو الحركة – صرفيًّا – مرتبط بما يستدعيه الحذف من دلالات سياقية أو بلاغية جمالية أو اتصالية تداولية ، أو غيرها من الدلالات التي يريدها الكاتب ، ويستشعرها المتلقي لعملية الحذف .

وفي الثاني – علم العَرُوض– نجد أنّ الحذف هو إسقاط السبب الأخير من آخر التفعيلة ([2]) وذلك في فعولن المتقارب ، وفاعلاتن المديد والرمَل والخفيف ، ومفاعيلن الطويل والهزج مع ملاحظة أن لدلالة الحذف مصطلحات كثيرة عند العروضيين ، ومن ذلك تمثيلاً الخَبْن وهو حذف الثاني الساكن من التفاعيل الساكنة الثواني كالبسيط والمديد والمتدارك والخفيف والرَّمَل وغيرها ، والطَّيُّ وهو حذف الرابع الساكن من التفاعيل التي روابعها ساكنة في بحور : البسيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب ، وحول الحذف أيضًا تدور المصطلحات العروضية : البتر والتشعيث والحذَذ والصَّلْم والقصْر والقطع والقطف العقْل والقبض والكفّ والوقص وغيرها من المصطلحات ([3]) المترجمة لعملية الحذف والإسقاط في بنية الوحدات العروضية ؛ حفاظًا على الجمالية الإيقاعية ، هذه الجمالية التي تستبيح في الشعر ما لا تستبيحه في النثر .

---

[1] – د/ محمد إبراهيم عبادة : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية – ط١/٢٠١١م – مكتبة الآداب – القاهرة – ص ١٠١– ١٠٢ .

[2] – معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية – السابق ص ١٠٢ .

[3] – تكفلت كتب العروض بشرح هذه المصطلحات ، ويمكن مراجعة كتاب : د/ نايف معروف : الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض – دار بيروت – لبنان ١٩٩٣م – ص١٧٥–١٧٦.

والأمر نفسه نجده عند علماء البلاغة العربية والإعجاز القرآني ، فقد جعله الإمام الرماني (ت ٣٨٤هـ) أحد وجهَيْ الإيجاز في اللغة ، وعرفه على بأنه " إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام " (١) وهو أبلغ من الذكر عند الرماني ؛ لما له من قيمة تواصلية تتيح لنفس المتلقي " أن تذهب فيه كل مذهب " (٢) وفي ذلك ما فيه من سعة التأويل ، وبحث المتلقي عن القيم الجمالية والدلالية التي تم في ضياء منها هذا الحذف لما يُستغنى عنه من الكلام هو عند الإمام الخطابي [ت٣٨٨هـ] نوعًا من أنواع البلاغة (٣) .

وكذلك نجد الإمام عبد القاهر الجرجاني [ت٤٧٤هـ] يُضمّن حديثه عن أهمية الحذف وقيمته البلاغية والأسلوبية والسياقية التداولية مدلولَه في قوله : " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسِّحْر ؛ فإنّك ترى به ترك الذكر أفصحَ من الذِّكْر ، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة ، وتجدُكَ أنطقَ ما تكون إذا لمْ تنطق ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"(٤) فإن ترك الذكر والصمت عن الكلام بإسقاط بعضه ، وعدم النطق ،كلها تشير إلى دلالة الحذف ، وما تستدعيه من القيم والدلالات الجمالية والبلاغية .

ويعُدُّ الوطواط [ت ٥٧٨هـ] الحذفَ من الصنعة بقوله:" وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفًا أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه "(٥) وعندما يتحدث السكاكي [ت ٦٢٦هـ] الإيجاز الذي يعرفه بأنه " أداء المقصود من الكلام بأقلَّ من عبارات متعارف الأوساط " (٦) يجعل من

---

١ – الرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – حققها وعلَّق عليها محمد خلف الله أحمد ،ود/محمد زغلول سلام – ط٣/١٩٧٦م– دار المعارف – القاهرة – ص٧٦.

٢ – السابق ص٧٧.

٣ – السابق ص٥٢.

٤ – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز – قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – ط٣/١٩٩٢م – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ص ١٤٦ .

٥ – رشيد الدين الوطواط : حدائق السحر في دقائق الشعر – ترجمة إبراهيم أمين الشواربي – تقديم أحمد الخولي – المركز القومي للترجمة – القاهرة ٢٠٠٩م – ص ١٦٦ .

٦ – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر : مفتاح العلوم – ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور – ط٢/١٩٨٧م – دار الكتب العلمية – بيروت – ص ٢٧٧ .

صورتيه الاختصار الذي يبدو من شواهده عليه وشرحه له أنه الحذف بمدلوله على إسقاط حروف ، أو كلمات أو جمل من الكلام ؛ بغية إنتاج عدد من الدلالات التي يريدها المتكلم ([1]) .

وكذا الأمر في الإيضاح للخطيب القزويني [ت٧٣٩هـ] الذي يجعل إيجاز الحذف الضرب الثاني من الإيجاز ، ويكون عنده بحذف جزء من جملة أو جملة أو أكثر من جملة في النصوص ([2]) وهو ما جاء في تلخيصه لكتاب مفتاح العلوم للإمام السكاكي[ت٦٢٦هـ] حيث اعتبر الحذف من المجاز الذي يُطلق عنده " على كلمة تغير إعرابها بحذف لفظ أو زيادة لفظ " ([3]) مما يعني أن الخطيب القزويني قد درس الحذف في علميْ : المعاني والبيان ؛ إذ يختص أولهما ببنية الكلام ونظمه ، وثانيهما بجمالية الخطاب .

وكذلك الأمر عند مؤلفي شروح تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي مثل الخلخالي [ت٧٤٥هـ] في مفتاح تلخيص المفتاح ([4]) والسُّبكي [ت٧٧٣هـ] في عروس الأفراح ([5]) والبابرتي [ت٧٨٦هـ] في كتابه شرح التلخيص ([6]) وسعد الدين التفتازاني [ت٧٩١هـ] في شرح المختصر على تلخيص المفتاح ([7]) وعصام وعصام الدين الحنفي المعروف بابن عربشاه [ت٩٤٣هـ] في كتابيه الأطول ،

---

[1] – السكاكي : مفتاح العلوم – ص ٢٧٨– ٢٨١ .

[2] – الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة – شرح وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي – ط١/١٩٤٩م – مكتبة الحسين التجارية – الأزهر – القاهرة – ٢٠٦/٣ .

[3] – الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة – ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي – ط٢/١٩٣٢م المكتبة التجارية الكبرى – دار الفكر العربي – مصر – ص٣٣٦.

[4] – الخلخالي : شمس الدين محمد بن مظفّر الخطيبي – مفتاح تلخيص المفتاح – تحقيق وتعليق د/ هاشم محمد هاشم محمود – ط١/٢٠٠٦م – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – ٤٥٠/١– ٤٥٢ .

[5] – السبكي : بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي – عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح – تحقيق د/ خليل إبراهيم خليل – ط١/٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٠٨/٣

[6] – البابرتي ، أكمل الدين محمد بن محمد: شرح التلخيص – دراسة وتحقيق د/ محمد مصطفى رمضان رمضان صوفية – ط١/١٩٨٣م– المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا – ص ٤٣٠ وما بعدها .

[7] – التفتازاني : شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني – ترتيب وتعليق عبد المتعال الصعيدي – المكتبة المحمودية التجارية – الأزهر – القاهرة ١٣٥٦هـ – ٢٧٤/١ .

والإصباح في شرح تلخيص المفتاح ، وهو الكتاب المعروف بالمطول ، والمغربي[ت١١٢٨هـ] وغيرهم من شُرّاح تلخيص المفتاح .

وعرّف يحيى بن حمزة العلوي [ت٧٤٩هـ] الحذف في مصطلح علماء البيان بأنه " عبارة عن التجنُّب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام " (١) كالذي رُوِي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد عمل خطبته المونِقة ليس فيها حرف الألف ؛ لما قيل له من أنَّ الألف لا يخلو منها كلام ، وكذلك ما أُثِر عن واصل بن عطاء [ت١٣١هـ] (٢) من أنه كان يتجنب النطق بحرف الراء في كلامه كله بسبب لثغة في لسانه ، حيث كان يُخرج حرف الراء من غير مخرجه الصوتي ، ولذلك كان يأتي بمترادفات للكلمات المتضمنة في حروفها حرفَ الراء ؛ إظهارًا للبراعة اللغوية والاقتدار عليها .

وقد ذهب ابن حجة الحموي [ت٨٣٧هـ] في خزانته إلى أن " الحذف عبارةٌ عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفًا من حروف الهجاء ، أو جميع الحروف المهملة ، بشرط عدم التكلف والتعسُّف " (٣) وعدم التعسّف والتكلف والتكلف يستدعي الرؤية النقدية للحذف عند ابن وكيع التنيسي [ت٣٩٣هـ] الذي يعدّ الحذف من السرقات المذمومة ، وهو عنده " حذْف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه " (٤) لإخلاله بالدلالة وانتقاص لها .

ولم يبتعد علماء الإعجاز القرآني عن مثل تلك الدلالة للحذف ، فالرمّاني [ت٣٨٦هـ] في رسالته **النكت في إعجاز القرآن** يجعل الإيجاز تعبيرًا عن المعنى بألفاظ قليلة مع عدم الإخلال بالمعنى في حال التعبير عنه بألفاظ كثيرة

---

١ – العلوي : يحيى بن حمزة : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – تقديم د/ إبراهيم الخولي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر١٨٨ – القاهرة٢٠٠٩م – ١٧٥/٣ .

٢ – أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي [ت١٣١هـ] إمام المعتزلة ومؤسس مذهب الاعتزال .

٣ – ابن حجة الحموي : أبو بكر بن علي بن عبد الله : خزانة الأدب وغاية الأرب – قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه د/ صلاح الدين الهواري – ط١/٢٠٠٦م – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ٤٣٤/٢ .

٤ – ابن وكيع التنيسي : أبو محمد الحسن بن علي : المنْصِف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره – قرأه وقدّمَ له وعلّق عليه د/ محمد رضوان الداية – دار قتيبة – دمشق – سورية ١٩٨٢م – ٣٣/١ .

، ويجعل الحذف أحد وجهَيِ الإيجاز، ويُعرف الحذف عنده بأنه " إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام" (١) فسياق الحال ، ومضمون الكلام من الأدلة التي تُجزئ عنده عن إسقاط كلمة أو حذفها .

ويرى الإمام الباقلاني [ت٤٠٣هـ] أنّ الإيجاز هو المجيء باللفظ القليل للتعبير عن المعنى الكبير وذلك دون الإخلال باللفظ والمعنى ، وهو أول عشرة أقسام للبلاغة عند علماء الأدب والكلام ، ويجيء الإيجاز على قسمين أساسيين هما : إيجاز بالحذف ، وإيجاز بالقِصَر " فالحذف : الإسقاط للتخفيف " (٢) وهذه دلالة وتوضيح لسبب من أسباب الحذف ودلالاته وأغراضه في الكلام ، وهذا الحذف يعدّه الباقلاني " أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب كل مذهبٍ في القصد من الجواب " (٣) .

وإذا كان اللغويون والبلاغيون والنقاد العرب القدامى قد انتبهوا إلى دلالة الحذف وإلى أهميته في الخطاب الأدبي خاصة ، فإن أصحاب المناهج الحديثة قد انتبهت بالمثل إلى ما في بنية الحذف من القيم الفنية والدلالية ، حيث اعتبروا بنية الحذف واحدة من ظواهر العدول أو الانحراف عن الأصل اللغوي ؛ لأن " الذكر يمثل الأصل المثالي " (٤) في بنية الجملة العربية ، وهو الذي يعدل عنه المبدعون ، وينشئون في غيبته تراكيب لغوية جديدة ؛بغية إنتاج دلالات تحددها سياقات الحذف باعتباره ظاهرة لغوية " يؤدي البحث في أبنيته وصوره إلى الكشف عن بعض أسرار النظم " (٥) وتركيب الكلام ؛ ولذلك أولته الدراسات اللغوية

---

١ – الرماني : النكت في إعجاز القرآن – ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني – حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود/ محمد زغلول سلام – ط٣/١٩٧٦م – دار المعارف – القاهرة – ص ٧٦ .

٢ – الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب : إعجاز القرآن – تحقيق السيد أحمد صقر – ط٤/١٩٧٧م – ذخائر العرب ١٢ – دار المعارف – القاهرة – ص ٢٦٢ .

٣ – الباقلاني : إعجاز القرآن ص ٢٦٢ .

٤ – د/ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية – قراءة أخرى – ط٢/٢٠٠٧م – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة – ص ٢٢٤ .

٥ – د/ سعيد حسن بحيري : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ١٩٩٩م – ص٢٢٦ .

والبلاغية العربية القديمة عنايتها ؛لأن الحذف والإضمار سنة من سنن العرب في تأليف لغتهم عند ابن فارس صاحب معجم مقاييس اللغة([1]) وعند غيره من البلاغيين والأدباء والنقاد القدامى .

كما نجد أن الحذف من الكلام لم يكن مقصورًا على لغة العرب وحدها وإنما هو " ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية " ([2]) وإن كانت أكثر وضوحًا في اللغة العربية التي ارتبطت بالإيجاز المرتبط بحذف الفضول وتقريب البعيد ، وحسب المرء من القلادة ما أحاط بالعنق —كما في الصناعتين –([3]) فإن ما يحيط بالعنق من القلادة ضامن لما في القلادة من الجمال والقيمة .

كما انتبهت إلى الحذف –كذلك – الدراسات اللغوية الحديثة لما له من دور واضح في إنتاج التواصل بين المبدع والمتلقي من ناحية ،ومن ناحية أخرى لما له من دور في تحقيق التماسك النصي ،أو السبك والحبك ([4]) باعتبارهما من معايير نصية النص ،وهو أيضًا ما انتبهت إليه الدراسات اللغوية والبلاغية العربية القديمة ، واتخذ فيها بعض المصطلحات كالاتصال والامتزاج والالتئام والالتحام والاتساق والائتلاف والاقتران والاحتباك وغيرها من المصطلحات ([5]) التراثية التي التي تؤكد على دور الحذف في التماسك والاتساق النصي .

وبالمثل نجد التراث البلاغي العربي قد أدرك ما في الحذف من قيم تداولية واتصالية ؛ ذلك أن الحذف إيجاز ، وللإيجاز كما في الصناعتين إفهام ، والقليل

---

[1] – انظر في ذلك : دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٤٦ ، ابن فارس :الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها — شرح وتحقيق السيد أحمد صقر — سلسلة الذخائر٩٩ – الهيئة العامة لقصور الثقافة — القاهرة يوليو٢٠٠٣م ص٣٣٧ و٣٨٦ .

[2] – د/ طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع — الإسكندرية — ١٩٩٨م– ص ٩ .

[3] – أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين —الكتابة والشعر — تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم — ط١/١٩٥٢م —دار إحياء الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي وشركاه — القاهرة – ص١٧٣ .

[4] – د/ صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دار قباء – القاهرة ٢٠٠٠م– ١٩٢/١.

[5] – د/ محمد العبد : النص والخطاب والاتصال – ط١/٢٠٠٥م – الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي الجامعي القاهرة — ص١٠٠ .

الكافي خير من الكثير غير الشافي عند شبيب بن شيبة ([1]) واتفق الحطيئة وأبو تمام على أن القصائد القصيرة أوقع في الصدور وأجول في المحافل ، وأولج في الآذان وأعلق في الأفواه ([2]) فكل تلك الأقوال حول الإيجاز ومن صوره الحذف تدل على وعْي قدامى العرب بما في الحذف من قيمة تواصلية ، ترعى المتلقي ، ولا تتجاهل ما يناسبه من طرائق الخطاب وأساليبه .

كما انتبهت البلاغة الجديدة أو الحِجاج إلى ما في بنية الحذف من قيم تداولية وحجاجية ؛حيث يتم فيه العدول والانحراف عن المستوى المثالي من اللغة إلى المستوى الجمالي الأدبي ، ولا يكون ذلك إلا عندما يريد المبدع الانتقال بخطابه من مجرد الصحة اللغوية إلى المستوى الجمالي المعبر عن مكنون نفسه، إلى جانب القيمة الحجاجية من حيث إعانته المتلقي على عدم الشعور بالملل والسأم؛ كناتج لزيادة كلام يمكن حذفه دون تأثر المعنى، أو لفت المتلقي إلى المحذوف وجذب انتباهه إلى مضمون التركيب اللغوي قبل الحذف وبعده، مما يُثير شعوره نحو النص ؛ فقد سبق قول القدامى عن تعلق الموجز من الكلام بالأذهان وولوجه الآذان ووقْعه بالصدور وسيرورته في المحافل ، وكذلك " لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب" ([3]) مما يشير إلى توجه المتلقي نحو تأويل ما يُلقى إليه من القول ومحاولة فهمه .

وتتعدد أنواع الحذف وأشكاله في النصوص اللغوية والأدبية من حذف الحروف إلى حذف الكلمات وحذف الجمل والتراكيب ، أو حذف حرفٍ من بنية الكلمة نفسها ، كما تتنوع دواعيه وأسبابه ككثرة الاستعمال وطول الكلام وضرورة الشعر والإعراب وغيرها ([4]) ومع هذه الأسباب نجد أن الحذف يتم ليتحقق بتمامه غرض من الأغراض التي سيأتي عليها البحث في موضعها .

---

[1] – أبو هلال العسكري : الصناعتين – سابق – ص١٧٣.

[2] – السابق ص١٧٤.

[3] – الكلاعي : إحكام صنعة الكلام – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٦٦م – ص٩٣.

[4] – د/ طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الفصل الأول ٢٧ – ٩١ .

على أن ما تحسُن الإشارة إليه هنا أن النحاة قد اشترطوا لوقوع الحذف شروطًا تدور حول وجود دليل على هذا المحذوف ، فإنه لا يتم الحذف إلَّا بدليل عليه ، وهذا الدليل ييسر للمتلقي فهم الدلالة باستنباط المحذوف ، ولا يكون المحذوف كالجزء ، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه ، ولا يكون مؤكدًا ، ولا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ؛ لأنه اختصار للفعل ، وألاّ يكون عاملاً ضعيفًا ، وألاّ يكون عِوَضًا عن شيء ، ولا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعامل وقطعه عنه ، ولا يؤدي إلى إعمال العامل الضعيف إذا أمكن إعمال العامل القوي ([1]) .

وعلى هذا النحو من الفطنة والفهم الدقيق كان دور علماء اللغة من النحويين وغيرهم في تقنين عملية الحذف التي لا يجب أن تتم عفو الخاطر ، أو لمجرد رغبة من المتكلم ليس لها ما وراءها من أسباب أو دلالات يستدعيها سياق الكلام ، وما النحاة إلَّا الحُرَّاسُ المستأمنون على صحة اللغة وطرائق استعمالها .

[1] – ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ط١/١٩٩٩م – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ٢/٦٩٢-٧٠٠.

الفصل الأول

الحذف في الحروف

مدخل

١ـ١ـ١ـ حذف حرف الجر

١ـ١ـ ٢ـ حذف حرف النداء

١ـ١ـ٣ـ حذف حروف أخرى

١ـ١ـ٤ـ حذف الحرف في بنية الكلمة

مدخل :

عرضنا فيما سبق للشروط التي وضعها نُحاة العربية لتمام عملية الحذف ، وكان من بينها ألاّ يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر بطبيعته من الكلام ، وذلك ليس بالقياس في الحروف ؛ " لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبتَ تحذفها لكنتَ مختصِرًا لها أيضًا واختصار المختصر إجحاف به " ([1]) وهذا الكلام قياس عقلي خالص من ابن جني على شاكلة المناطقة ، يقدّم مقدمة ويرتب عليها النتيجة التي يصف فيها حذف الحروف بالإجحاف .

ومثل هذا الإجحاف لا يكون في أسلوب القرآن الكريم الذي ورد به حذف الحرف في مواضع كثيرة من الآيات والسور القرآنية الكريمة ، وسوف نأتي على بعض نماذج من الحروف المحذوفة في الذكر الحكيم ، وما يرتبط بحذفها من دلالات فنية وجمالية وسياقية وتداولية ، كما أن هذا الإجحاف قياس عقلي " لا يتفق مع واقع اللغة التي ورد فيها حذف للحروف في مواضع كثيرة ، واللغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل " ([2]) ذلك أن بعض الظواهر اللغوية تتجاوز القواعد العقلية والمنطقية وتفارقها ؛ لأن لها منطقها الخاص بها وباستخدامها الذي يرتبط بالسياقات الاجتماعية والتاريخية والثقافية ، كما اللغة لا تنتمي إلى الكيانات العقلية والمنطقية الخالصة ؛ لأنها ذات نظام متطور مرتبط بطبيعة التجربة الإنسانية وقواعدها التي تتشكل من خلال الاستخدام الاجتماعي والثقافي للبيئات التي تنتمي إليها اللغة .

---

[1] – ابن جني : الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – ط٢/١٩٥٢م – دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت – ٢/٢٧٣ .

[2] – د/ طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – سابق – ص ٢٦٥ .

١-١-١ – حذف حرف الجر :

للأفعال في العربية ضربان متعلقان بعلاقة الفعل بالمفعول أولهما : فعل من القوة بحيث إنه يصل إلى مفعوله بنفسه ، فيباشر وظيفته النحوية على المفعول دون واسطة لغوية ، وذاك ما يُعرف بالأفعال المتعدية ، وضرب يقعد به ضعفه عن الوصول إلى المفعول به بنفسه ، فيستعين على الوصول إليه ببعض الأدوات ، أو الحروف ومنها حروف الجر أو حروف الإضافة – أحد العوامل النحوية – التي تدخل على الأسماء فتعمل فيها بعامل الجر ، وهذه الأفعال هي ما يُعرف بالأفعال اللازمة .

ولو دخلت هذه الأفعال اللازمة على مفعولاتها مباشرة " لم يجُزْ ذلك ؛ لضعف هذه الأفعال في العُرْف والاستعمال عن الإفضاء إلى هذه الأسماء – المفاعيل – فلمّا ضعفتْ اقتضى القياس تقويتها ؛ لتصل إلى ما تقتضيه من المفاعيل ، فرفدوها بالحروف ، وجعلوها موصلة لها إليها ، فقالوا : مررت بزَيْد ، وعجِبْتُ مِنْ خالد ، وذهبتْ إلى محمد " ([1]) وربما حذف المتكلم بعض تلك الحروف في بعض المواضع من الخطاب اللغوي ؛ تخفيفًا وإيجازًا ، أو لدلالات سياقية وبلاغية أخرى يقتضيها التحليل الفني لتلك المواضع .

ولقد ورد حذف حرف الجر في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، نذكر منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[سورة الفاتحة٥] فقد حُذف حرف الجر ***إلى*** بعد فعل الأمر ، وكذا قوله تعالى :﴿ **وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾[سورة الفتح٢] فالمحذوف حرف الجر ***إلى*** ، وله دليله من القرآن الكريم في مواضع متعددة منها – تمثيلًا – قوله تعالى : ﴿ **يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[سورة البقرة١٤٢] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[سورة آل عمران١٠١] وقوله تعالى : ﴿ **وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[سورة المائدة١٦] وقوله

[1] – ابن يعيش : أبو البقاء يعيش بن علي : شرح المفصّل للزمخشري – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د/ إميل بديع يعقوب – ط١/٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٥١٤/٤ .

تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[سورة الأنعام١٦١] وقوله تعالى ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[سورة الشورى٥٢] .

ومما يؤكد هذا الحذفَ سُنّةُ العرب في استعمال الفعل **هدى** في سياقاته المختلفة ، فإنّ " العرب تقول : هديتُه إلى الطريق ، فإذا قال : هديته الطريق ، فقد حذف إلى " (١) خاصة وأن دالة " الهداية لها معنيان : خاص وعام ، فالأعمّ الإرشاد سواء كان للخير أو للشر ، والأخصّ الإرشاد إلى طريق الخير والمراد هنا الأخص " (٢) ومن ثم جاءت كلمة الصراط في الموضعين من سورة الفاتحة ، وسورة الفتح منصوبة " على المفعول الثاني ؛ لأن الفعل من الهداية يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف جر " (٣) وهو هنا ***إلى*** المحذوف .

ورغم ما في هذا الحذف من الإيجاز بما هو سمة أساسية للبلاغة العربية ، فإننا لا نعدم ما فيه من دلالة على الربط بين فعل الإهداء والمهدَى إليه وهو الذات الجماعية – نا– والمهْدَى وهو الصراط المستقيم الذي يتحول بفعل السياق إلى هدية يطلبها العباد في سياق إنشائي يهدف من ورائه المؤمنون إلى دعاء الله تبارك وتعالى ، وليس طريقًا يسيرون فيه ، أو نورًا يهتدون به ، ومن ثمة يؤدي حذف الحرف هنا إلى إشراب فعل الهداية معنى لفظ آخر ، وهو ما يُعرف نحويًا بالتضمين (٤) حيث ضمّنَ الفعل ***اهدنا*** معنى **أرشدنا** .

على أننا إذا حصرنا ***اهدنا*** في معنى أرشدنا ، لاحتجنا إلى حرف الجر المحذوف المعِين على تحقق دلالة التعدي لمفعولين مع الفعل ***أرشد*** ، وفي غياب دالة الجر هذه لابد أن نرجع إلى دلالة مرادفة للصيغة السابقة – اهْدنا – ولعلها

---

١ – الباقولي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : جواهر القرآن – تحقيق إبراهيم الإبياري – قدّم هذه الطبعة د/ محمد عبد المجيد الطويل – الهيئة العامة لقصور الثقافة – الذخائر ١٧٢ – القاهرة ٢٠٠٨م – ١٠٦/١ .

٢ – ابن عرفة : تفسير الإمام ابن عرفة – دراسة وتحقيق د/ حسن المناعي ط١٩٨٦/١م – نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس – ١٠٢/١ .

٣ – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – راجعه وضبطه وعلّق عليه د/محمد إبراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه د/ محمود حامد عثمان – ط١٩٩٤/١م – دار الحديث – القاهرة – ١٦٥/١

٤ – ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – سابق – ٧٩١/٢ .

تكون امنحنا أو أعطنا الذي يتعدى لمفعولين بنفسه دون الحاجة إلى دالة الجر المساعدة ، بيد أن هذا الإعطاء وذلك المنْح إنما يتحقق في البنية السطحية للفعل ، وأما الإرشاد ، فإنه يتحقق في البنية العميقة للفعل ، حيث تتحول دلالة الصراط المستقيم إلى الدلالة المجازية التي تعني دين الإسلام أو كتاب الله تعالى ، أو أنها تعني الحق كذلك " وتشبيه الحق بالصراط من جهة أن الحق كالطريق الواضح المسلوك المنصوب عليه الأعلام والمنار ، وهو يُفْضِي بصاحبه إلى حيث يقصده وكذا الحقُّ أعلامه واضحة ودلائله بيِّنة لِمَنْ تدبّرها ، وهو يُفْضِي بصاحبه إلى الصواب ونَيْل الثواب "([1]) .

وبهذه الدلالة المجازية تتحقق دلالة فعل الأمر ***اهدنا*** على معنى أرشدنا ووجهنا ، أو أرشدني ووجهني ، ومن ثمة تكون الهداية المطلوبة في هذا السياق هي هداية التوفيق التي تتحول معها الدلالة في الآية الكريمة من سورة الفاتحة نحو معنى" وفقنا وألهمنا وأرشدنا وثبتنا "([2]) وكلها خاصة بالله تعالى وتفضله على عباده ، وأما آية سورة الفتح ، فإن حذف حرف الجر قد أشرب الفعل ، أو ضمنه معنًى آخر ، وهو يُبلِّغَك بلوغًا يستدعي الوصول إلى الطريق المستقيم وفيه دلالة على استمرار العناية الإلهية حتى بلوغ المهْدِيِّ الصراط المستقيم .

وإشراب الفعل معنى فعلٍ آخر على سبيل التضمين نجده كذلك في قوله تعالى ﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[سورة البقرة٢٢٧] فإن الفعل عزم يتعدّى إلى المفعول به بحرف الجر على ([3]) وقد حُذف من الآية ؛ تخفيفًا ، وأُشْرِب الفعل دلالةً أخرى هي الإرادة والقصد والنية ، على معنى : وإنْ أرادوا ، أو إنْ قصدوا ، أو إنْ نَووا ، وفي السياق نفسه جاء قوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** ﴾[سورة البقرة ٢٣٥] حيث تم حذف حرف الجر على ، وأُعمِل الفعل اللازم عمل المتعدي

---

[1] – الشهرستاني: مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار – تحقيق وتعليق محمد علي آذرشب – ط١/٢٠٠٨م – مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط– طهران – إيران – ١٠٣/١.

[2] – الشهرستاني : مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار ١/ ١٠٢ .

[3] – الأحمدي : موسى بن محمد بن الملياني : معجم الأفعال المتعدية بحرف – ط١/١٩٧٩م – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ص ٢٣٦ .

بنصبه عقدةَ على المفعولية ، ومن ثم كان الحذف قد ضمَّن الفعل تعزموا معنى فعلٍ آخر هو تعقدوا المتعدي بنفسه ، بيد أنّ العزمَ آكد في الدلالة على المعنى المطلوب وهو عدم عقد النكاح إلا بعد انتهاء العِدّة ﴿ **حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** ﴾ والعزم مرنبط بالقصد والنية ، ومن ثم يكون الحذف هنا يدل على أن النهي يتعدى العقد في البنية العميقة للدلالة المرتبطة بالمحذوف إلى البنية السطحية – العزم – مما يعني أن النهي قد شمل مجرد التفكير أو النية في عقد النكاح .

ومن حذف حرف الجر **على** ما ورد في قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾[سورة البقرة ٢٦٧] فقد عرض المفسرون لما في الآية الكريمة من مسائل ومن بين ما قالوه ما ورد عند الرازي في تفسيره حول معنى الإغماض الذي رأى فيه وجوهًا نستدعي من بينها أولها الذي يؤوِّل فيه المصدر المؤوَّل : أن تُغمضوا بمعنى المساهلة أو التجاوز والتساهل في الأمر ، وعلل الرازي ذلك بأن " الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ، ثم كثر ذلك حتى جعل كل تجاوز ومساهلة في البيع وغيره إغماضا ، فقوله ﴿ **وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ** ﴾ يقول لو أهدى إليكم مثل هذه الأشياء لما أخذتموها إلا على استحياء وإغماض ، فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لأنفسكم"([1]) وعلى ذلك يكون تقدير المحذوف : إلَّا على أنْ تُغْمِضوا فيه ، ومن ثم يكون أخذهم الخبيث الذي لا يرضونه لأنفسهم على سبيل التجاوز والتساهل ؛ لأن الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلَّا الطيب وهو سبحانه وتعالى القائل : ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾[سورة آل عمران ٩٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ** ﴾[سورة القصص٢٣] فالفعل **ورد** يتعدى للمفعول به بحرف الجر على كذلك ([2]) ولكنه حُذِف

---

[1] – الرازي : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – ط٣/١٩٨٥م – دار الفكر – بيروت – ٦٨/٧-٦٩.

[2] – الأحمدي : معجم الأفعال المتعدية بحرف – سابق ص ٤٢٦ – ٤٢٧ .

وأُشْرِب الفعل دلالة أخرى وهو قرب وحضر ، أو بلغ ، وفي الحذف دلالة بلاغية هي لفت النظر إلى المفعول به بعدم الفصل بينه وبين الفعل بفاصلٍ مُعينٍ على التعدية ، وثم علاقة بين الفعل **ورد** والمفعول **ماء مدين** ؛ ذلك أنّ الوِرْد هو الماء الذي ترد عليه ، والوِرْد والوُرَّاد : الذين يردون الماء ، والوِرْد : النصيب من الماء والموردة : الطريق إلى الماء ([1]) وفي الحذف إلى جانب ما سبق دلالة على بلوغه أو قربه من الماء ولم يدخله " ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المَوْرُود ، وقد تكون بمعنى الإطلال عليه والبلوغ إليه ، وإنْ لم يدخل فيه ، فورود موسى هذا الماء كان بالوصول إليه " ([2]) ورؤية مشهد الوُرَّاد أو السقاة وهم يتنافسون على سقيا دوابهم من ماء مدين ، ومشهد المرأتين – ابنتي شعيب – وهما تذودان غنمهما أو السقاة عن غنمهما .

ومن حذف حرف الجر كذلك قوله تعالى : ﴿ **وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ** ﴾[سورة النساء١٢٧] فحرف الجر المحذوف يمكن تقديره بواحد من اثنين : إما **في** ، وإما **عَنْ** لأن الفعل بهما من الأضداد ، يقال رغب في الشيء بمعنى أراده ، ورغب عنه بمعنى أعرض عنه وكرهه ([3]) وكلاهما مُراد في تفسير الآية الكريمة ، فالرغبة في نكاح اليتيمة يكون إذا كانت كثيرة المال ، ومن ثمة يكون الطمع في نكاحها ، والرغبة عن نكاحها والإعراض عنها إذا كانت قليلة المال والجمال ، وهو ما ورد من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ([4]) الذي ورد في غير موضع من صحيح البخاري .

ولما تم حذف حرف الجر **في** أو **عن** ، من سياق الآية الكريمة دلّ ذلك الحذف على كشف النوازع النفسية لكافل اليتيمة ، إذ تتنوع تلك النوازع نحو موقفه من اليتيمة والزواج بها بين الإرادة والحرص حيث القبول والرضا المرتبط بما

---

[1] – ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب – دار الفكر ودار صادر – بيروت – د.ت – ٣/٤٥٦ – ٤٥٧ – مادة ورد .

[2] – ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – ط١/٢٠٠١م دار الكتب العلمية – بيروت – ٤/٢٨٣ .

[3] – الأحمدي : معجم الأفعال المتعدية بحرف – السابق – ص١٣٠ .

[4] – تفسير القرطبي ٥/٤٠٢،وانظر صحيح البخاري كتاب الوصايا حديث رقم ٢٧٦٣ص٥٦١.

لها من مالٍ يرغب في اكتنازه ، والنفور والكراهة التي تعني الإعراض إذا كانت قليلة المال والجمال .

ولعلنا ندرك في ما في هذا الحذف من قيمة بلاغية تواصلية تتكئ على ربط المتكلم بالنص ؛ ذلك أن تنوّع المحذوف في الآية السابقة بين دالتي الجر : في ، عن ، من شأنه أن يثير ذهن المتلقي – القارئ والسامع – ويربطه إلى النص للبحث عن أيّ المحذوفيْن أولى بالتقدير ، ومن ثم يستدعي مثل هذا الحذف " بعث الفكر وتنشيط الخيال وإثارة الانتباه ؛ ليقع السامع على مراد الكلام ، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال ، وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير ، ويستفزّ حسك وملكاتك " ([1]) وعليه لا يكون المتلقي سلبيًّا في استقبال ما يُلقى إليه من آيات الذكر الحكيم ، بل يُعمل فكره ويستثير انتباهه ويستنفر حواسه ، ويبحث بنفسه عن الدلالات المرادة ، " ففي الحذف إثارة للفكر ، وترضية لدوافع النفس التي يُسعدها الاستقلال والاعتماد على الذات " ([2]) في استنباط العلاقات وما تنتجه من دلالات .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبليس اللعين :﴿ **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[سورة الأعراف١٦] حيث نجد الإصرار على الغواية بتوكيد الفعل باللام الواقعة في جواب القسم المحذوف ، وكذلك بنون التوكيد الثقيلة ، والفعل يتعدى لمفعوله بحرف الجر ***على*** ، وقد جاء ***صراطك*** منصوبًا على الظرفية المكانية ، وقد أدى حذف حرف الجر هنا إلى " تضمين أقعدنّ معنى أَلْزَمَنَّ " ([3]) الدال على الملازمة المستدعية للديمومة أو المداومة على الفعل ، إذ " المراد منه أنه يواظب على الإفساد مواظبة لا يفتر عنها " ([4]) .

---

[1] – د/ محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – ط٤/١٩٩٦م – مكتبة وهبة – القاهرة – ص ١٦٠ .

[2] – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها وصور تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد – ط١/١٩٩٦م – دار القلم – دمشق – ٣٣٧/١.

[3] – الألوسي : السيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – قرأه وصححه محمد حسين العرب – دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م – ١٤٠/٨ .

[4] – الرازي : تفسير الفخر الرازي – سابق – ٤١/١٤ .

ومن حذف حرف الجر قوله تعالى :﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ** ﴾[سورة البقرة ٢٥] حيث نجد فعل الأمر المكثَّر **بَشِّرْ** الذي يُستعمل مع الخير والشر، وإن كان الأول أغلب على استعماله، فقد ورد في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعًا منها اثنا عشر موضعًا ارتبطت فيها البشارة بالخير لفظًا مثل ذكر الجنة والمغفرة والأجر الكريم، وقدَم الصدق عند الله عز وجل، وكلها تستدعي الخيرية التي أُخِّر تحققها في الآخرة ؛لأنها الدار الدائمة الباقية، أو او ارتبطت فيها البشارة بالخير دلالةً كالأمر بتبشير الصابرين والمؤمنين والمحسنين والمخبتين وعباد الله في سياق الامتداح .

وجاءت تسعة مواضع اقترنت فيها البشارة بالباء الجارَّة ، منها موضعان كانت البشارة فيهما خيِّرَةً ، ومنها سبعة مواضع آمرة بالبشارة السيئة كلها جاءت مصرحة بالعذاب الأليم للمنافقين أو الكافرين والأفّاك الأثيم ، أو الذين يقتلون الآمرين بالقسط ، وقد اقترنت البشارة في هذه المواضع السبعة بالباء الدالة على المصاحبة والملازمة ، أو ربما علَّلت لسوء البشارة ، وجاءت ثمانية مواضع حُذفت فيها البشارة في رأس الآية ، وذلك ما سوف نقف أمامه عند الكلام على حذف حرف الجر ومجروره من فاصلة الآيات الكريمة .

وثم موضعان فقط لم تقترن البشارة فيهما بالباء الجارّة ، أولهما الموضع السابق من سورة البقرة ، وثانيهما قوله تعالى :﴿ **وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم**﴾[سورة يونس٢] وهذا الإحصاء يدل على أن الموضعين اللذين لم تقترن فيهما البشارة بحرف الباء قد تم فيهما أسلوب الإيجاز بحذف ذلك الحرف .

ولحذف حرف الجر ***الباء*** هنا دلالة بلاغية مرتبطة بسياق الحال وبالمبشَّر له والمبشَّر به أو البشارة وهي في آية سورة البقرة جنات تجري من تحتها الأنهار ، وفي آية سورة يونس السبق بالسعادة ، ودلالة الحذف هنا الرغبة في عدم الفصل بين المبشَّر له والبشارة بفاصلٍ ما حتى ولو كان ذلك الفاصل هو الحرف اللغوي الباء ، ومن ثم كان إسقاط الباء الجارة وسيلة لإعمال فعل البشارة عمله في

نصب المبَشَّر به ، وذلك في قول الزجاج : " فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى أنّ فنُصِبَتْ " ([1]) ومن ثم كثر حذف حرف الجر مع أنْ الناصبة للفعل ، وأنَّ المشددة ([2]) وعلى ذلك كان في الحذف إلى جانب ما سبق تعجيل مسرة لهؤلاء المبشَّرين .

وربما ارتبط حذف حرف الجر في آيتيْ سورة البقرة وسورة يونس وفي مثل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾[سورة البقرة ٦٧] والمحذوف هو ***الباء*** ، والتقدير : بأن تذبحوا بقرة ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ **وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا** ﴾[سورة هود١٢] والمحذوف هو حرف الجر **مِنْ** والتقدير : مِنْ أنْ يقولوا ، وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ** ﴾[سورة هود٤٧] وتقدير المحذوف : **مِنْ** أنْ أسألك ، وقوله تعالى : ﴿ **لاَ يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** ﴾[سورة التوبة٤٤] والتقدير : **في** أنْ يُجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

أقول : ربما ارتبط الحذف في مثل هذه المواضع بدلالة التخفيف مما يمكن أن يتسبب به طول الكلام إذا أُثبتْ الحرف المحذوف ، ودخل على المصدر المؤول فيها جميعها ، ومع ذلك يستطيع المتلقي أن يدرك بعض الدلالات البلاغية الأخرى للحذف في تلك المواضع وأمثالها من القرآن الكريم ، فحذف الباء من قوله تعالى : ﴿ **أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ يشير إلى إلزامهم بالذبح وملازمتهم له ؛ لأن ذبح البقرة سوف يكشف هوية القاتل الذي ألمح إليه قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** ﴾[سورة البقرة٧٢] والإلزام والملازمة تستدعي سرعة التنفيذ ؛ حتى لا يقع التنازع والاقتتال بينهم ؛ ومن ثمة كان إسقاط حرف ***الباء*** اختصارًا لزمن وقوع الفعل على المفعول به وهو المصدر والمؤول ﴿ **أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ .

---

[1] – الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري : معاني القرآن وإعرابه – شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي – ط١٩٨٨/١م – عالم الكتب – بيروت – ١٠١/١ .

[2] – ابن يعيش : شرح المفصّل للزمخشري – سابق – ٥١٦/٤ .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبلِكَ جَاءُوا بِٱلبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلكِتَٰبِ ٱلمُنِيرِ**﴾[سورة آل عمران١٨٤] فالمحذوف هنا هو حرف الباء مع كلٍّ من: **ٱلزُّبُرِ وَٱلكِتَابِ** بدليل إثباته في قوله تعالى :﴿**وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم جَاءَتهُم رُسُلُهُم بِٱلبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلكِتَٰبِ ٱلمُنِيرِ**﴾[سورة فاطر٢٥] وربما كان هذا الحذف اعتمادًا على ذكر الباء مع كلمة البينات ، وما بعدها معطوف عليها ، وعليه يكون الحذف للإيجاز وعدم التكرار في سياق آية سورة آل عمران، دون سياق آية سورة فاطر التي نوّعت المعجزات باختلاف الرسُل وهنا نجد الفرق بين العموم الذي يُنتجه تنكير **رسل** في آية سورة آل عمران، والخصوص الذي يُنتجه تعريف **رسلهم** في آية سورة فاطر، فقد أفاد التنكير أن كل الرسل قد جاءوا بتلك المعجزات دون تخصيص لأحدهم بمعجزة دون أخرى؛ لأن المعجزات جميعها –على تنوعها– تهدف إلى غاية واحدة هي تقوية حُجّة الرسل بصدق رسالتهم، أو أن الخطاب جاء في آية سورة آل عمران " على التوزيع، أيْ جاء مجموعهم بهذه الأصناف من الآيات" ([1]) .

وأما التعريف في سورة فاطر، فقد أفاد تخصيص كل رسول بمعجزة محددة ؛لأن المقام مقام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم([2]) وتلك الآيات أو المعجزات هي ما جاءوا به من عند ربهم سبحانه وتعالى، وربما كانت المفارقة بين حذف حرف الجر في آية سورة آل عمران ، وإثباته في سورة فاطر معللة بمكية السورة ومدنيتها، إذ إن سورة فاطر مكية سابقة للوجود بين الناس، وما تتضمنه من المعاني – شأن السور المكية – مؤسس له في تلك السور، خاصة وأن أهل مكة كانوا أهل شرك وعناد وإنكار لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

في حين أنّ سورة آل عمران مدنية ،وأهل المدينة مسلمون مستجيبون لما في القرآن الكريم ؛ولذلك اقتضى المقام المكي" التأكيد في المعاني لتقريرها

---

[1] – ابن عاشور ،الإمام محمد الطاهر : تفسير التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م – ٢٩٩/٢٢ .

[2] – تفسير التحرير والتنوير – السابق : الموضع نفسه .

ورسوخها لتتناسب وحالة الإنكار التي كانوا عليها ،وعلى هذا جاء التعبير في سورة فاطر المكية؛ لأن تكرار حرف الجر في المواضع الثلاثة ،يُشعِر بتكرار المتعلق ،فكأنه قال: جاءوا بالبينات، وجاءوا بالزبر وجاءوا بالكتاب المنير" ([1]) وفي تكراره على هذا النحو إثقال للعبارة وقبح للتكرار ، ومن ثم كان الحذف .

ومن حذف حرف الجرّ ***الباء*** ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا** ﴾ [سورة الفرقان٤] حيث تم حذف الباء ، وتقدير الكلام : جاءوا بظلم وزور ، وفي الحذف دلالات منها الإيجاز ، ومنها إشراب الفعل جاء معنى قصد ، قال الراغب الأصفهاني : " أيْ قصدوا الكلام وتعدّوه فاستُعْمِلَ فيه المجيء ، كما استُعْمِلَ فيه القصد "([2]) فقد تعمّد الكُفَّار أن يقولوا قولتهم الظالمة الكاذبة .

وكذلك يحتمل الفعل جاء في الآية السابقة معنى فعلوا ، أو ارتكبوا في إشارة إلى أن افتراءهم على القرآن الكريم بأنه إفك ، إنما هو ظلمٌ وزور فعلوه أو ارتكبوه في حق القرآن الكريم ، وحق النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك جاء وصفهم وافتراؤهم – ظُلْمًا وزورًا – منصوبًا على المفعولية التي تستدعي دلالة سياقية جديدة للفعل جاء ، وهي إشراله معنى قال بدلالة سياقية هي صدر الآية الكريمة ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ .

وجاء حذف حرف الجر ***مِنْ*** مع قوله تعالى :﴿ **أَنْ يَقُولُوا** ﴾ من سورة هود للدلالة على ضيق المقام عن زيادة الكلام بذكر دالة السبب المحذوفة – حرف الجر ***من*** – فإن طول الكلام قد يزيد من ضيقه وحُزنه – صلى الله عليه وسلم – بسبب ما يقترحه عليه مشركو مكة من نزول الكنز ومجيء مَلَكٍ يُصدقه ، وكذلك كان حذف حرف الجر نفسه في قول نبي الله تعالى ***نوح*** عليه

[1] – د/ عبد العظيم المطعني : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – ط١/١٩٩٢م – مكتبة وهبة – القاهرة – ١٨/٢ .

[2] – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن – تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – د.ت – ص١٠٤.

السلام : ﴿ **أَنْ أَسْأَلَكَ** ﴾ لتسليط فعل التعوّذ على المفعول به – المصدر المؤول – والرغبة في سرعة التخلص منه ؛ خوفًا من غضب الله تعالى عليه بسبب سؤاله ما ليس له به علم .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَي لَا يَعلَمَ بَعدَ عِلم شَيـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾[سورة النحل٧٠] فقد حذف حرف الجر **من** قبل ظرف الزمان ***بعد***، والتقدير: من بعد علمٍ ،بيد أنه تم الحذف ،وتم نصب بعد على الظرفية الزمانية، ودليل الحذف هنا ثبات المحذوف في قوله تعالى: ﴿**وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَيلَا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلم شَيـًٔا**﴾[سورة الحج٥] فالحذف قد اعتمد على النظير السياقي من القرآن الكريم، إلى جانب الدلالة على عموم الظرفية التي لا يحدها ظرف معين يخصص الدلالة، أو يوضحها .

والفرق بين حذف حرف الجرّ ***من*** في سورة النحل وذكره في سورة الحج ، هو فرق ما بين الإجمال الذي جاء عليه الخطاب في سورة النحل ، حيث ذكر الله سبحانه الخلق والتوفي ، والإرجاء إلى أرذل العمر الذي فيه " يعزب عنه في حال الهرم ما كان يعلمه قبل من الحكم ويستدركه من الآراء المصيبة ، ويرتكبه من المذاهب القويمة " ([1]) وهذا الإجمال هو ما ناسبه حذف حرف الجر من للإيجاز والاختصار والتخفيف من طول الخطاب ، والتفصيل الذي ورد عليه الخطاب في سورة الحج الذي ابتدأ من التراب ومر بالنطفة والعلقة والمضغة ، ثم فترة الحمل والقرار في الأرحام ، ثم الخروج في مراحل الحياة العمرية ، وأخيرًا الرد إلى أرذل العمر .

على أن ذلك التفصيل الذي ورد عليه الخطاب في سورة الحج ، والإجمال الوارد في سورة النحل قد دفع ابن الزبير الثقفي الغرناطي [ت٧٠٨هـ] إلى البحث عن علة هذا الحذف في التناسب وتشاكل النظم ؛ فقد تكررت دالة

[1] – الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغُرة التأويل – دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد مصطفى آيدين – ط١/٢٠٠١م – جامعة أم القرى– مكة المكرمة – ٨٥٥/٢ .

الجر **من** في آية سورة الحج في ست مواضع ، جاءت فيها كلها قارة في موضعها محققة معناها ؛ ولذلك " استدعاها سياق آية الحج للتشاكل والتناسب في النظم ولم يكن في آية النحل ما يستدعيها ؛ إذ لم يرد ما يقتضيها ، فورد كلٌّ على ما يجب ويناسب " ([1]) الدلالة والسياق الذي وردت فيه الدالة مِن .

ومن حذف حرف الجر **من** جاء قوله تعالى :﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا** ﴾[سورة مريم٧٤] ، وفي نهايتها قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾[سورة مريم٩٨] ومنه كذلك قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**﴾[سورة طه١٢٨] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ . وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الأنبياء٦-٧] وقوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[سورة يس٣١] وقوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ**﴾[سورة ق٣٦] .

فقد تم حُذف حرف الجر **مِنْ** في كل هذه الآيات الكريمة ، والتقدير فيها كلها : من قبل ، وذلك بدلالة ثبوت ذلك المحذوف في آيات كريمة أخرى منها قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**﴾[سورة الأنعام٦] وقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ**

---

[1] - الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي : ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل – تحقيق سعيد الفلاح – ط٢/٢٠٠٧م – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ٧٤٩/٢ .

مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[سورة القصص٧٨] وقوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ**﴾ [السجدة٢٦] وقوله تعالى : ﴿ **كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** ﴾[سورة ص٣] وكل تلك الشواهد تأكيد على قاعدة عدم الحذف إلّا لدليل عليه وهو هنا دليل سياقي .

وعند البحث عن علة الحذف ودلالته في الآيات التي تم فيها هذا الحذف نجد أن الأمر مبني على الاختصار والإيجاز ؛ لأن زيادة **مِنْ** في المواضع المثبتة فيها قد ناسب ما في سياق الآيات من تفصيل مؤكِّد للتهديد والوعيد ، و**مِنْ** –كحرف جر – إنما تُزاد في الكلام للتأكيد ، " وهي أبدًا في أمثال هذه المواضع محرزة معنى التأكيد " (١) وأما المواضع التي حُذفت فيها ، فإن أسوقتها لم تستدع مثل ذلك التفصيل ، كما أنّ " آي التهديد لا تبلغ في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد ، فهذا يناسبه الإيجاز بحذفها ؛ إذ لا يُراد من تأكيد الوعيد ما يُراد في الآي الأُخَر " (٢) .

ولقد نظر الإمام الكرماني[ت٥٠٥هـ] إلى وجود الفاء التعقيبية في آية سورة طه ، وهو ما أعان على الحذف فيها ؛ " لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول ، فطال الكلام ، فحسُن حذف من " (٣) ومن ثم فمدار الحذف هو الإيجاز والنأي بالكلام عن الإطالة ؛ حتى لا يُشعر متلقيه بالسأم أو الملل ، ومن ثم فالحذف أوجز من إثباتها ، كما ربط الكرماني الحذف في آيتَيْ سورة الأنعام ببناء اللاحق على السابق ، فإنه لما حُذِفَ حرف الجر في الآية السادسة – التي ضمتْ كذلك حذف مضاف تقديره : أهل قرية ، أو أهالي قرية – وهي قوله تعالى : ﴿ **مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ**﴾[الأنبياء٦]فبنى الحذف في الآية السابعة ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ**﴾[الأنبياء٧] عليه ، كما أن

---

١ – الغرناطي : ملاك التأويل – السابق – ٤١٦/١ .

٢ – السابق ٤١٦/١ .

٣ – الكرماني : تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر : البرهان في توجيه متشابه القرآن – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – ط١/١٩٨٦م – دار الكتب العلمية – بيروت – ص ١٢٨ .

الحذف يدل على استيعاب الزمان كله – قبلك – مما يوحي بعمومه ، أما وجود من ، فإنه يحصر الزمان فيما قبله خاصة ([1]) .

ومن حذف حرف الجر **مِنْ** كذلك قوله تعالى : ﴿ **تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا** ﴾[سورة الأعراف٧٤] فقد حُذف حرف الجر **مِنْ** ؛ اكتفاءً بذكره في صدر الآية ([2]) وفي الحذف دلالة على العموم حيث يتضمن حرف الجر من معنى الجزئية ، ومن ثمة تصير الجبال كلها – بعد حذف حرف الجر – بيوتًا ينحتونها في دلالة واضحة على ما وصل إليه قوم ثمود من الحضارة واتساع العمران الذي شمل السهول والجبال .

ومن ذلك حذف حرف الجر **مِنْ** في قوله تعالى:﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا** ﴾[سورة الأعراف١٥٥] فإن الفعل ***اختار*** يتعدى بالنصب لمفعولين أولهما هنا : سبعين ، وثانيهما قومه ، والفعل ***اختار*** يستعين على النصب بحرف الجر المحذوف ، والتقدير : اختار من قومه سبعين رجلًا ،فلما حُذف حرف الجر مع استقامة المعنى ، دلّ الحذف على الإشارة إلى عموم الاختيار والاصطفاء لهؤلاء كلهم ؛ إذ القوم كلهم حاضرون مشاهدون لحدث الاختيار للبعض منهم مما يُشعِر غير المختارين منهم بالخزي لما اقترفوه من عبادة العجل .

ومن ذلك حذف حرف الجر **في** مع قول الله تعالى :﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ** ﴾[سورة البقرة ٧٥] فحرف الجر محذوف هنا والتقدير : في أن تؤمنوا ([3]) ودلالة الحذف هي الإيجاز ، وفيه إشارة إلى إسقاط الحواجز اللغوية بين فعل الطمع والمطموع فيه لدلالة الطمع على التعلُّق القوي للنفس بإدراك المطلوب ([4]) وهو مما يستدعي عملية الحذف المزيلة للفواصل اللغوية ، كما أن

---

[1] – الكرماني : البرهان في توجيه متشابه القرآن – سابق – ص ١٢٨ .

[2] – السابق ص ٧٨ .

[3] – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – سابق ٧٩/١، وحذف جرف الجر قبل أنْ المصدرية شائع في كثير من الآيات القرآنية الكريمة .

[4] – أبو حيان : البحر المحيط – سابق – ٤٣٤/١.

في الحذف تأكيدًا على دلالة الإنكار المرتبطة بالاستفهام الموجه إلى الأنصار الذين كانوا حريصين على إيمان اليهود للحِلْف والجوار الذي كان بينهم ([1]) .

ومن حذف حرف الجر **في** ما جاء في قوله تعالى :﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَّبِّكُمْ** ﴾[سورة البقرة ١٩٨] فتقدير المحذوف : في أن تبتغوا فضلًا من ربكم ، وفي الحذف إيجاز وترغيب في ابتغاء الفضل من الله تعالى ، وفيه دلالة على أن فضل الله تعالى قريب من العبد قُربًا لا يستدعي فصله عن البغية ؛ لذلك حُذِف حرف الجر .

ومن حذف **في** – أيضًا – ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **لَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِم وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** ﴾[سورة التوبة٤٤] فقد حُذف حرف الجر **في** قبل " **أَنْ يُجَاهِدُوا** " وفي الحذف دلالة على تسليط الضوء على المفعول به المرغوب فيه – الجهاد بالمال والنفس – وعدم الفصل بينه وبين الفعل بحرف الجر الذي تم إسقاطه ؛ رعاية للمقام حيث منحهم الحرية الكاملة في الجهاد بالمال والنفس ، دون الحصول على إذنٍ بهما .

ومن حذف حرف الجر ***اللام*** قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ** ﴾ [سورة البقرة ٢٣٣] إن مادة الاستفعال تستدعي الطلب ، والخطاب موجه للأزواج إذا طلبوا مرضعاتٍ لأولادهم ، أو طلبوا من أمهات أولادهم الإرضاع ، ففي إيصال الفعل تسترضعوا للمفعول أولادكم حرف جر محذوف هو اللام ؛ إذ التقدير : تسترضعوا لأولادكم ، ومن ثم فقد " حذفت اللام اجتزاءً بدلالة الاسترضاع ؛ لأنه لا يكون إلَّا للأولاد " ([2]) فالحذف بدلالة سياقية ودلالة عُرفية تستدعي خصوصية الإرضاع بالأولاد وليس لغيرهم ، ومن ثم ففي الحذف حُجَّة تقوي رأي الجمهور في تعدية الفعل استرضع إلى مفعولين ثانيهما بحرف الجر كما ذكر أبو حيان ([3]) .

---

[1] – ابن عطية : المحرر الوجيز ١٦٧/١.
[2] – الواحدي : التفسير البسيط – سابق – ٢٥٦/٤.
[3] – أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط – سابق – ٥٠٨/٢.

ومن حذف حرف الجر ***اللام*** قول الله تعالى : ﴿ **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[سورة المؤمنون١١١] ففعل الجزاء مُعلَّل بصبرهم ، وهذا الصبر وجزاؤه الجنة مُعَلَّلٌ بفوزهم ، ومن ثم فتقدير المحذوف لأنهم الفائزون (١) ، والملاحظ في سياق الآية الكريمة تعدد التعليل ، مرة بالصبر ومرة بالفوز ، وتعدد التعليل لا يمتنع عقلًا " لأن الأسباب لكونها ليست عِلَلًا تامة يجوز تعددها " (٢) لتأكيد الدلالة وتثبيتها في نفوس المتلقين ، وحث لهم على التأسي بهؤلاء الفائزين .

ومن ذلك الحذف قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[سورة المطففين ٣] فقد حذف حرف الجر ***اللام*** مع الفعل **كال** ، ومع الفعل **وزن** ، والتقدير : كالوا لهم ووزنوا لهم ، فكان الحذف دالًّا على ما يفعله هؤلاء المطففون ، فإنهم لما أنقصوا الكيل والوزن كأنهم حذفوا من المكيل والموزون لظلمهم وعدم عدلهم ، فكان حذف الحرف تصويرًا وصدًى للحذف في الميزان بدلالة الفعل **يُخْسِرُون** على تطفيفهم في الميزان ومن ثم فالحذف هنا يُعين على تصوير طريقة تطفيف الميزان بالزيادة للنفس والنقصان للغير من هؤلاء المطففين الذين توعدهم الله تعالى بالويل .

ومن حذف حرف الجر **عَنْ** ما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُم أَنْ يُقَاتِلُوكُم** ﴾[سورة النساء ٩٠] فقد حذف حرف الجر عن قبل أن المصدرية ، والتقدير : ضاقت صدورهم عن قتالكم ، أو كراهة قتالكم (٣) ويكون حرف الجر المحذوف دالًّا على التعليل ، أو معناه التعليل لضيق صدور هؤلاء القوم ، ومن ثم كان حذفه أو إسقاطه من السياق موائمًا لدلالة الضيق والانقباض الذي ملأ قلوبهم ، فلما ضاقت القلوب ضاق التعبير عن الاسترسال ، فكان الحذف .

---

١ – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ١٥٨/٤.

٢ – الألوسي : تفسير روح المعاني – سابق – ٢٦٨/٩.

٣ – الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفيقيه – ط١/١٩٩٨م – مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية – ١٢٤/٢.

ومن حذف الحرف **عَنْ** ما جاء في قوله تعالى على لسان قابيل قاتل أخيه هابيل :﴿ **قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي** ﴾[سورة المائدة ٣١] فقد حُذِف الحرف قبل أن المصدرية ، والتقدير : أعجزت عن أن أكون مثل هذا الغراب ، وفي الحذف إيجاز دال على الحالة النفسية المضطربة لقابيل ، ذلك الاضطراب الذي دفعه إلى التسرع في التعبير بإسقاط بعض الكلمات .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ** ﴾[سورة الأنعام ٥٦] وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي** ﴾[سورة غافر٦٦] فالفعل ***نهى*** ينصب مفعولين ، ويستعين على ثانيهما بحرف الجر **عَنْ** وهو ما ورد في القرآن الكريم ، ومن ثم كانت المواضع التي لا يأتي فيها الفعل نهى مردوفًا بحرف الجر عن دالة على حذف هذا الحرف ، ففي الآيتين الكريمتين من سورة الأنعام وسورة غافر كان تقدير الحذف : إني نُهيتُ **عن** أن أعبد الذين تدعون من دون الله سبحانه وتعالى ، ولهذا الحذف دلالته على الإيجاز وإيصال الفعل نهى إلى المفعول الثاني مباشرة دون الاعتماد على واسطة حرف الجر ؛ لأن المفعول الثاني المنهي عنه هو الشرك وعبادة غير الله تعالى .

وثم دلالة أخرى هي النأي بالعبارة القرآنية عن الثقل ، خاصة وأنَّ حرف الجر المحذوف **عَنْ** مردوف بدالة النصب المصدرية أنْ ، وهما لا يختلفان إلَّا في حرف العين في الأول ، والهمزة في الثاني ، والعين والهمزة من الأصوات الحلقية ، غير أن الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق ، في أن العين صوت يخرج من وسط الحلق ، ومن ثم كانت الهمزة أسبق مخرجًا ، ولعل هذا التحليل الصوتي كان من بين دلالات حذف حرف الجر **عَنْ** من سياق الآيتين الكريمتين ، خاصة وأن هذا الحذف لم يتم إلَّا مع أنْ المصدرية التي لم ترد مع الفعل نهى وتصاريفه في القرآن الكريم إلَّا في الموضعين السابقين ([1]) وثم موضع ثالث هو

[1] – انظر : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – ط٣/١٩٩١م – دار الحديث – القاهرة . ص٧٢١– ٧٢٢.

قوله تعالى على لسان قوم صالح عليه السلام : ﴿ **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا** ﴾[سورة هود٦٢] فقد تم حذف حرف الجر عن قبل المصدر المؤوَّل الدال على عبادة غير الله تعالى ، وتقدير الكلام على لسانهم : أتنهانا عن عبادة ما عبد آباونا ؟ .

ومن حذف حرف الجر **عَنْ** ما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴾[سورة الأعراف١٥٠] حيث حذف حرف الجر عَنْ بعد الفعل عَجِلَ ، والتقدير : أعجِلْتُم عن أمر ربكم ، وفي الحذف تضمين وإشراب للفعل عَجِل معنى ترك ، أو يُضمّن معنى سبق ويتعدى تعديته في قول الزمخشري ([1]) ومن ثم تكون الدلالة تركتم أمر ربكم ، أو سبقتم أمر ربكم وأخلفتم وعد ربكم حول الأربعين ليلة التي وعدها الله تعالى موسى عليه السلام ، ومن ثم قدروا عدم رجعة موسى عليه السلام ، وخمّنوا موته وغيَّروا مثلما غيرت الأمم بعد أنبيائهم ، وذلك عبادتهم العِجل الذي أخرجه لهم السامريّ ، ووصفه بأنه إلههم وإله موسى ([2]) ولعل في الحذف دلالة أخرى غير إشراب الفعل معنى أفعالٍ أخرى ، وهي دلالة الاستعجال الموائمة للفعل عَجِلَ الذي وصله الحذف بالمفعول ﴿ **أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴾ مباشرةً للدلالة على سرعة الفعل سواء كان في معنى الترك أو السبق أو الاستعجال ، وذلك تصوير لطبيعة اليهود في الخيانة وعدم الوفاء .

ومن حذف حرف الجر **عن** –كذلك – قوله تعالى :﴿ **وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا** ﴾[سورة المعارج١٠] فقد حذف **عَنْ** مع الفعل يسأل ، والتقدير : ولا يسأل حميم عن حميم ، ولا ذو قرابة عن قرابته ([3]) فالكل مشغول بعمله رهين به ، ومن ثم أُشرب الفعل يسأل مع الحذف معنى يبحث أو يستعلم عن حاله ، ومن دون الحذف يُشرب الفعل معنى الطلب ، ويكون المعنى : لا يطلب حميم من حميمه شيئًا ؛ إذ الكلا مشغول بحاله وما يكون من حسابه .

---

[1] – الزمخشري : الكشاف– ٢/٥١١.

[2] – السابق ٢/٥١٢.

[3] – ابن عادل : اللباب في علوم الكتاب – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه – ط١/١٩٩٨م– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩/٣٥٩.

١-١-٢- حذف حرف النداء :

يرتبط أسلوب النداء بالإنشاء الطلبي ؛ لانصرافه إلى دعوة المنادِي للمنادَى لأمرٍ ما بحرف من حروف النداء المعروفة عند العرب ، وهي: الهمزة ، يا ، أيْ ، أيا ، هيا ،إلى جانب أدوات الندبة والاستغاثة التي هي من فروع النداء الطلبي بما هو رسالة كلامية تخرج من المتكلم إلى المتلقي الذي قد يكون من القرب المكاني أو المعنوي بحيث يستدعي قربه استخدام الأدوات الخاصة بهذا القرب كما وعاها النحاة وأشار إليها البلاغيون ،أو البعد الذي يستدعي هو الآخر بعض الأدوات الخاصة به ، والنداء بالقرب أو البعد ذو خاصة جمالية وإشارية تقوم فيها اللغة بدور الوسيط بين طرفيْ النداء ؛لإبراز بعض الدلالات التي يستدعيها السياق الندائي ، والتي تتعلق بطرفيْ النداء .

وارتباط أسلوب النداء بدلالات سياقية أمر يخرجه عن مجرد التعلق بالدلالة اللغوية الطلبية في المستوى المثالي – أيْ طلب من ينادي الإقبال ممن ينادي عليه – ودخوله في سياق المستوى المنحرف وهو المستوى الجمالي من اللغة ، أو مجال الأدبي والجمالي الذي يتم " عند تخلصه من أصل المعنى ليولد إنتاجية بديلة سواء أكان التوليد على مستوى السياق ، أو على مستوى الصيغة ذاتها " ([1]) ويؤكد هذا الخروج من الدلالة اللغوية إلى الدلالة الأدبية أمران أولهما ارتباط سياق النداء بسياقات طلبية أخرى كالأمر والنهي والاستفهام ، وثانيهما : أن الأدباء كثيرًا ما كانوا يحذفون أداة النداء متكئين في ذلك على التآزر بين بلاغيات الحذف وبلاغيات النداء الطلبي الذي لا يعدم المتلقي ما فيه من دلالات أراد المنادِي بثها للمتلقي الذي ينادي عليه .

وهذا الحذف للأداة في أسلوب النداء قد ورد بكثرة في القرآن الكريم خاصة في النداء الذي يكون المنادى فيه لفظة **ربّ** مضافة إلى ياء المتكلم المفرد أو المجموع ، نذكر من ذلك قول الله تعالى: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا**﴾ [سورة البقرة١٢٦] وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** ﴾[سورة البقرة١٢٧] وقوله

[1] – د/ محمد عبد المطلب : البلاغة العربية : قراءة أخرى – سابق – ص ٣٠٠ .

تعالى: ﴿ **ربنا واجعلنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾[سورة البقرة١٢٨] وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ** ﴾ [سورة البقرة١٢٩] ومنها قوله تعالى في آخر السورة : ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾[سورة البقرة٢٨٦] .

ومن حذف حرف النداء –كذلك – ما جاء في قول الله عزّ وجلَّ على لسان المؤمنين : ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[سورة آل عمران١٩١-١٩٤] .

فقد حُذِف حرف النداء في هذه المواضع جميعها ، وهذا الحرف هو ***يا*** الذي لا يُقدَّر غيره في أسلوب النداء المحذوف منه الأداة في اللسان العربي كما ورد في مغني اللبيب لابن هشام ([1]) وقد كثُر حذف هذه الأداة " في القرآن من الربِّ تنزيهًا وتعظيمًا ؛ لأن في النداء طرفًا من الأمر " ([2]) وفي الحذف كذلك إيجاز واختصار وإزالة للحواجز اللغوية بين العبد وربه سبحانه وتعالى حتى ولو كانت هذه الحواجز أداة النداء يا ، فإنها على قلة حروفها تنتهي بحرف المدّ الطويل الألف المشْعِر بوضوحه السمعي ، وطول مداه الصوتي بسعة المساحة بين العبد المنادي ، وربه سبحانه وتعالى ، وهي السعة المنفية ؛ لأن الله تعالى أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، وكأنّ العبد بإسقاطه دالة النداء يحاول التقرب منه سبحانه وتعالى حتى في الكلام والدعاء الدال بما فيه من حذف على قرب الصلة بين العبد وربه عز وجلّ .

---

[1] – ابن هشام : مغني اللبيب – سابق – ٤٢٩/٢.

[2] – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١٩٨٥/٣م – دار التراث – القاهرة – ١٨٩/٣ .

وقد ورد حذف حرف النداء كذلك في قوله تعالى من قصة موسى عليه السلام : ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[سورة الأعراف١٥٠] فحرف النداء محذوف على لسان هارون عليه السلام والتقدير : يا ابن أمِّي، وللحذف دليل فيما ورد في القصة من غير سورة الأعراف؛ إذ ذُكر حرف النداء في قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾[سورة طه ٩٤] .

وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن الحذف هنا مما ناسب طبيعة الحوار في سورة الأعراف ؛ فقد جاء الكلام فيها موجزًا مُختصرًا ؛ لأن الموقف فيها اتسم بالعَجَلة والإسراع دون التريث لفهم أسباب ما حدث ، وهذا بخلاف ما ورد في سورة طه ، حيث بُني الخطاب فيها على الإطالة والإطناب ، وخطاب قومه وسؤالهم وإجابتهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي . قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**﴾[سورة طه ٨٦-٨٧] ومن ثم ناسب الحذف ما في سورة الأعراف من الإيجاز والاختصار ، بينما ناسب الذكر ما في سورة طه من الإطالة والتبسُّط في الكلام ([1]) .

ومن الحق القول إن الإشارة إلى اختلاف السياقين – سورة الأعراف وسورة طه – بين الإيجاز والتبسط ، وما ترتب عليهما من تعليل الحذف بالإيجاز ، يدفعنا إلى استكناه دلالة أخرى للحذف ، وهي دلالة الاستعطاف

[1] – د/ فاضل السامرائي : معاني النحو – ط١/٢٠٠٠م – دار الفكر للطباعة والنشر – عمّان – الأردن – ٤/٣٢٣- ٣٢٤.

والاسترقاق من هارون عليه السلام لأخيه ؛ فإن حذف حرف النداء يستدعي ذوبان الفوارق اللغوية بين المنادِي والمنادَى ؛ لقرب هذا الأخير من السابق ، ولإسراع السابق – المنادِي – بتبرئة الذات وتعرضها لعدم التقدير من القوم المناوئين لهارون عليه السلام في غيبة أخيه موسى عليه السلام ؛ ولذلك قال هارون : ﴿ **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾ [سورة يوسف٢٩] فقد حذف حرف النداء يا تحبُّبًا وَتَوَدُّدًا ليوسف عليه السلام ؛ و " لأنه منادى قريب مُفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله " ([1]) وفيه تدليل له – عليه السلام – حتى يُعرض عن ترداد الحديث الذي دار مع امرأة العزيز ، ويكتمه ، وفيه إيجاز واختصار كأنما يريد الشاهد أن يفرغ من هذه الحادثة بأقصى سرعة ممكنة ، وما يعينه على ذلك التخلص من بعض الألفاظ في ذلك الحوار .

ومن ذلك قوله تعالى في السورة نفسها :﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفتِنَا فِي سَبعِ بَقَرَٰت سِمَان** ﴾[يوسف٤٦] فقد تم حذف حرف النداء يا من الموضعين : يوسف ، أيُّها الصديق ، والحذف في أولهما جاء متساوقًا وحالة الرجل الأول من صاحبيْ يوسف ، وقد نجا من السجن والهلاك ، وتذكر يوسف عليه السلام فأتاه مسرعًا ليفسر له رؤيا الملك ، ولتسرعه نسي أداة النداء ، أو تغاضى عنه تحببًا وتقربًا منه ، والحذف في الثانية للاختصار والإيجاز وللعلم بالمنادَى ، ولدلالة أيها على النداء .

ومنه قوله تعالى :﴿ **فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[سورة يوسف١٠١] حيث تم حذف أداة النداء يا مثلما حذفها في صدر الآية نفسها : ﴿ **رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ** ﴾ للدلالة على تعظيم الله تبارك وتعالى فاطر السماوات والأرض ، وفي الحذف إيجاز وتخفيف للخطاب وإشعار بقرب المنادَى وهو الله

[1] – الزمخشري : تفسير الكشاف – سابق – ٣/٢٧٤ .

عز وجلّ من قلب المنادِي وهو نبي الله تعالى يوسف عليه السلام الذي يؤكِّد هذا القرب بذكره نعمةً من نِعَم الله تعالى عليه ، وهي نعمة الملك ، وفي الموضع الثاني بذكره واحدة من النِّعَم العامة وهي خلق السماوات والأرض .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام : ﴿ **قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيد مَّجِيدٌ** ﴾[سورة هود٧٣] فقد كان التقدير أن يقولوا : يا أهل البيت ، بيد أنهم أسقطوا حرف النداء يا ؛ رغبة في الإسراع بإيصال الدعاء بالرحمة والبركة على أهل البيت ، حيث لا فاصل يفصل بينهم وبين الدعاء ، حتى ولو كلن الفاصل لغويًّا ، وربما ارتبط الحذف هنا بدلالة قرب المنادِي من المنادَى ([1]) بيد أن دلالة الإيجاز ليست بالبعيدة من هذا الحذف ؛ لما في سياق دعاء الملائكة لهم بالرحمة والبركة من الإيجاز والاختصار .

وإذا كان حرف النداء قد حُذف من أهل البيت ، وهم أهل بيت إبراهيم عليه السلام لعموم الأهل ؛ لأن الخطاب موجَّهٌ لامرأته – رضي الله عنها – فإن حذفه فيما جاء في سورة الأحزاب حيث قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[سورة الأحزاب٣٣] يرتبط بأهل بيت سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – والمراد نساؤه – رضي الله عنهنَّ – إنما للدلالة على قُرب أهل بيته صلى الله عليه وسلم من عطف الله ورحمته ، ولإيقاع نعمة إذهاب الرجس عليهم مباشرة دون أن يفصلها عنهم فاصل .

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام : ﴿ **أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ** ﴾ [سورة الدخان١٨] فتقدير المحذوف : أن أدوا إليَّ يا عباد الله ، وقد تم الحذف تخفيفًا ، وتودُّدًا منه عليه السلام لقومه من بني إسرائيل ؛ حتى يؤدوا إليه الطاعة والإيمان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ** ﴾[سورة الرحمن٣١] حيث تم حذف أداة النداء يا للدلالة على سرعة الفراغ

[1] – د/ فاضل السامرائي : معاني النحو – سابق – ٣٢٥/٤.

لهذين الثقلين – الإنس والجن – اللذين أثقلتهما الذنوب ومن ثم لم يرد الله تبارك وتعالى – وهو سبحانه أعلم بمراده – أن يفصل بين التهديد والوعيد فاصل حتى ولو كان دالة النداء .

ومن المواضع القرآنية التي حُذف فيها حرف النداء ***يا*** لفظ الجلالة ***اللهُمَّ*** الذي جاءت فيه الميم عِوَضًا عن حرف النداء ، وقد ورد هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم في خمسة مواضع كلها حُذف فيها حرف النداء ***يا*** وعُوِّض عنها بالميم المثقَّلة ، ولا يُجمع بينهما فيقال : يا اللهم إلَّا في ضرورة الشعر ([1]) وهذه المواضع الخمسة هي : قوله تعالى : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ** ﴾[سورة آل عمران ٢٦] وقوله تعالى :﴿ **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ** ﴾ [سورة المائدة ١١٤] وقوله تعالى : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** ﴾[سورة الزُّمَر ٤٦] وهذه المواضع الثلاثة أُردِفَ فيها لفظ الجلالة الذي حُذِف قبله حرف النداء ***يا*** بأسماء منصوبة مما دفع النحاة لتأويل ما بعد لفظ الجلالة إما على الوصف ، وإما على النداء المستأنف ([2]) وأيًّا ما كان التأويل ، فإن حرف النداء محذوف ، وقد يكون حذفه للإيجاز ، بيد أن الدلالة الأنسب هنا هي قُرب المنادَى وهو الله سبحانه من قلب المنادِي الذي يتلذذ بذكر الله تعالى مباشرة ، ولا يريد أن يسبقه بشيء حتى ولو كان حرف النداء .

ودلالة القُرب هذه نستشعرها في قوله تعالى عن جانب من حال أهل الجَنَّة : ﴿ **دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[سورة يونس ١٠] فإنهم لقربهم من الله تعالى ومحبتهم له سبحانه على ما أنعم عليهم في الآخرة ، نزهوه سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى ، وأردفوا هذا التنزيه بلفظ الجلالة ؛ استشعارًا

---

[1] – الزجاجي : الجمل في النحو – حققه وقدّم له د/ علي توفيق الحمد – ط١/١٩٨٤م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ص١٦٤ – ١٦٥.

[2] – في تفصيل هذه المسألة انظر : د/ إبراهيم عبد الله رفيدة : النحو وكتب التفسير – ط٢/١٩٨٤م – المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا – ١/٣٤١-٣٤٤ .

منهم لعظمته وشكره على ما أنعم عليهم من هذا النعيم المقيم الذي هداهم الله تعالى إليه بإيمانهم .

وأما الموضع الأخير من المواضع الخمسة التي حُذِفَ فيها حرف النداء ***يا*** قبل لفظ الجلالة **اللهم** ، فهو قوله تعالى على لسان الذين كفروا : ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[سورة الأنفال ٣٢] والحذف هنا للإيجاز ومناسبة استعجالهم العذاب .

ومن المواضع التي حُذِف فيها حرف النداء ***يا*** ما جاء قبل أيها وأيتها ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ** ﴾[سورة النساء ١٣٣] وقوله تعالى :﴿ **ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾[سورة يوسف ٧٠] وقوله تعالى :﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴾[سورة الحِجْر ٥٧] وقوله تعالى : وقوله تعالى : ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [سورة النور ٣١] **وقوله تعالى** :﴿ **وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [سورة يس ٥٩]﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ** ﴾[سورة الزُّمَر ٦٤] وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴾[سورة الذاريات ٣١] وقوله تعالى ﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ** ﴾ [سورة الرحمن ٣١] وقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ** ﴾[سورة الواقعة ٥١] .

فالملاحظ على هذه الآيات الكريمة كلها أن حرف النداء حُذِف قبل ***أيّ*** أو ***أيّة*** وهما من الأسماء المبهمة ويستخدمان وصلة لنداء ما فيه ***أل*** ، والهاء فيهما ملازمة لهما وهي للتنبيه ([1]) والدلالة على حذف حرف النداء من هذا التركيب دلالة لفظية أو قرينة لفظية ؛ ذلك أن ما ورد في القرآن الكريم من هذا الأسلوب الندائي من غير ما أثبتناه في المواضع السابقة جاء بحرف النداء : يا أيُّها ، أو يا أيَّتُها ، وأما الحذف في المواضع السابقة ؛ فقد تم لدلالات لعل

[1] – عبد الغني الدقر : معجم النحو – ط٢/١٩٨٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ص٧٩-٨٠.

أبرزها الإيجاز ، خاصة وأن ***أيّ*** ، ***وأيّة*** جاءتَا موصوفتين بالاسم بعدهما في المواضع كلها ، وهذا الوصف هو ما سوَّغ قول القائل : "كل ما يُوصف به أيّ لا يُحذف منه حرف النداء " (١) .

ومن قراءة السياق الذي ورد فيه الحذف ، يمكننا الوقوف على بعض الدلالات الأخرى ، ولعل من بينها الدلالة التواصلية التي تترك للمتلقي الواعي إدراك ما في التركيب من حذف يمكنه تقديره ؛ لتستوي في عقله الدلالة المنوطة بالنص ، ومنها الدلالة على استحباب وصل الكلام للمخاطَب أو الموصوف من مثل : المرسلون . المؤمنون ، ومنها الدلالة على تعجيل المساءة بالموصوفين : الناس . المجرمون . الجاهلون . الضالُّون ، ومنها التهديد والوعيد كالذي ورد في آية سورة الرحمن التي يتضمن الحذف فيها كذلك سرعة الحساب وسرعة وقوع التهديد والوعيد ، تلك السرعة التي ناسبها الحذف ؛ ليتسلط الحكم على الثقلين مباشرة دون فاصل لغوي .

وعلى هذا النحو جاء حذف حرف النداء ***يا*** من مواضع كثيرة في القرآن الكريم ، وكانت دلالة الإيجاز حاضرة بقوة في هذا الحذف ، مع ما احتمله السياق من دلالات أخرى ، أمكن الوقوف على بعضها فيما ذكرناه ، ولنا أن نؤكد على أثر السياق في تحديد الدلالة وتوجيه المعنى ، وخاصة السياق اللغوي باعتباره " حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنًى خاصًّا محددًا " (٢) ولا شك أن هذا التحديد وتلك الخصوصية للمعنى مرتبطة بقرائنه المتعددة التي يحددها السياق اللغوي " من خلال التلازمات الأسلوبية للنص ، فهو يعتمد على عناصر لغوية في سياق النص يمكن من خلالها للمتلقي تتبع عناصره اللغوية ؛ لتحديد دلالة المعنى الأرجح " (٣) المناسب للدلالة الكلية للنص .

---

١ – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٦٤٩/٢.

٢ – د/ أحمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات – ط٢٠٠٨/٣م – دار الفكر – دمشق – ص ٣٥٥.

٣ – فاطمة الشيدي : المعنى خارج النص – أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب – دار نينوى للطباعة والنشر – دمشق ٢٠١١م – ص٢٣.

١-١-٣- حذف حروف أخرى

إن لغة القرآن الكريم هي لغة العرب ، وبلاغته تمثل أرقى مستوًى بلاغيٍّ يمكن أن يصل إليه مستوى الخطاب ؛ لذلك وجدنا بعضًا من المواضع التي تم فيها حذف بعض الحروف الأخرى من غير ما سبق أن أشرنا ، ومن هذه الحروف نجد حذف الواو العاطفة في قوله تعالى : ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** ﴾[سورة البقرة ١٨] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[سورة البقرة١٧١] .

والقول بحذف الواو العاطفة هنا مرتبط بقرينة لفظية هي ورودها مثبتة في موضعين من المواضع القرآنية ، أولهما قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ** ﴾[سورة الأنعام ٣٩] وثانيهما قوله تعالى : ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾[سورة الإسراء ٩٧] والملاحظ أن توالي الأوصاف دون فاصل يفصل بين كل وصف والذي يليه ، يدل على التوالي والتلازم ، وكأن الصمم يستدعي البُكمة ، والبكمة تستدعي العمى ، وفي ذلك دلالة على شدة الاستهجان .

ومن حذف الواو العاطفة بقرينة لفظية -كذلك – ما جاء في القرآن الكريم قبل اسم الإشارة للجمع المخاطَب في مثل قوله تعالى : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[سورة يونس ٢٦-٢٧] .

إن القراءة المستأنية للآيتين الكريمتين تقفنا على موضع الحذف قبل اسم الإشارة للمجموع المخاطب أولئك بدلالة ما قبله ؛ فقد أخبر الله تعالى عن الذين أحسنوا بأن لهم الحسنى وهي الجنة ، ولهم زيادة عليها وهي التمتع بالنظر

إلى وجه الله الكريم ، ثم عطف على بألَّا يرهق وجوههم قتر ولا ذِلَّة ثم ختم الآية الكريمة بوصف جديد للذين أحسنوا بأنهم أصحاب الجنة ، وهو وصف جديد يربطه العطف المضمَر على ما سبق ، ومن ثم فالتقدير : وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، وعلى ذلك فالعطف أنسب في الدلالة ، وأرجى لما في الآية الكريمة من السبك والحبك رغم تعدد الجمل وتوالي الأوصاف ، وفي الحذف إيجاز وإثارة للمتلقي حول وضع الجملة الأخيرة المبدوءة باسم الإشارة ، وعلاقتها بما قبلها وهي علاقة التأكيد لتمام الثواب وعِظَم الأجر .

كما يمكن تقدير حذف الواو العاطفة – كذلك – قبل ﴿ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ تعدادًا للأوصاف الخاصة بأصحاب الجنة ؛ فهم ليسوا بأصحابها فحسب ، بل خالدون فيها ، وفي الحذف إيجاز وتأكيد على المصاحبة والملازمة والأهلية التي تعني ديمومة السُّكنى بالمكان .

والأمر على النقيض من ذلك في الآية الثانية مما سبق ، إذ تتحدث الآية الكريمة عن الذين كسبوا السيئات بأن جزاءهم من جنس عملهم ، وتعلوهم الذِّلَّة ، وليس لهم من الله عاصم ، ووجوههم مسودة كأنها الليل المظلِم ، ويُضاف بالعطف المضمَر المؤكد لتلك العواقب الوخيمة أنهم أصحاب النار هم فيها خالدون ، ومن ثم فتقدير المحذوف في غير موضع من هذه الآية الكريمة : وما لهم من الله من عاصم ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

وفي حذف حرف العطف في هذه الآية إيجاز وإسقاط للحواجز اللغوية بين أشكال العقاب الواقعة على من كسبوا السيئات وتواليها تبكيتًا وتوبيخًا وشدة إيلام لهم على كسبهم السيئات ، ذلك الكسب الذي يجعلهم أصحاب النار هم فيها خالدون ، وكأن الحذف يُلصق هذه الأوصاف السيئة بهم وحدهم دون غيرهم من بني البشر .

ومن حذف الواو العاطفة كذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾[سورة آل عمران١١٨] فتقدير

الحرف المحذوف : ولا يألونكم خبالاً ، ولكن الحذف تم في السياق ليمنحه مزيدًا من الثبات وتأكيدًا لسلبية الصفات التي أتتْ متتابعة مُشْعِرَةً " بأنّ الكلّ كالواحد " ([1]) خاصة أن حرف العطف يعطف بين المتغايرين ، ومن ثم كانت غيبته بالحذف قد أدت إلى مثل هذا التوالي والتتابع بين تلك الصفات .

ويُضيف ابن الأثير موضعين لحذف الواو العاطفة في الآية السابقة إلى جانب الموضع السابق ، وهذه المواضع الثلاثة هي : ولا يألونكم ، وودوا ما عنتّم ، وقد بدت البغضاء ، ويرى أنه بحذف الواو في هذه المواضع " جاء الكلام أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفًا ونظمًا " ([2]) ليسهم الحذف بذلك في اتساق النص وسبكه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يدعم الحذف العلاقة التواصلية بين المتلقي والنص الذي يؤدي فيه الحذف إلى وجود بعض الفراغات – أماكن الحذف – التي يستطيع المتلقي أن يقوم بملئها من خلال إدراكه للعلاقات بين الجمل ([3]) يُعينه على ذلك أن الحذف لا يتم إلا في وجود دليل عليه مثلما لا يكون الذكر إلا بدليل .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا** ﴾[سورة المائدة ٢٣] فقد حُذفت الواو العاطفة قبل جملة **أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا** ، والتقدير : وأنعم الله عليهما على أنها معطوفة على ما سبقها ؛ لتغاير الدلالة بين الخوف والإنعام ، وليست الجملة حالًا على الجواز بتقدير حذف قد كما ورد في البحر المحيط ([4]) لأن تغاير الدلالة يُعطي الرجلين وصفًا جديدًا ، والوصف يستدعي ثبات الصفة ، وأما الحال ، فمتغيرة ، أو مرتبطة بزمن قد تنتهي في غيره ، وهذا لا يتناسب وإنعام الله على الرجلين .

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢/١٩٧٢م – دار المعرفة – بيروت – ٣/٢١٠ .

[2] – ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٩م – ٢/١١٢ .

[3] – د/محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – ط٢/٢٠٠٦م – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ص٢١ .

[4] – أبو حيان : تفسير البحر المحيط – سابق – ٣/٤٧١.

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾ [سورة الكهف٢٢] .

إن تقدير الكلام بناءً على قوله تعالى : ﴿ **سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ** ﴾ أن يُقال إنهم : ثلاثة ورابعهم كلبهم ، أو يُقال : هم خمسة وسادسهم كلبهم ، بيد أن الواو حُذفت بعد الثلاثة وبعد الخمسة ، والحذف في هذا السياق ربما كان للتخفيف ([1]) والاختصار والإيجاز ، وربما كان هذا الحذف " اكتفاءً بالعائد من الجملة الثانية إلى الجملة الأولى " ([2]) كما يقول الكرماني ، ومن ثم اعتمادًا على الواو المذكورة في النهاية تلك التي ذهب الإمام الزمخشري إلى تحديدها بأنها التي تدخل على الجملة الواصفة للنكرة ، كما تدخل على الجملة الحالية للمعرفة ، وأن " فائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت " ([3]) وموثوق منه .

ومن ثم كان ترجيح صدق القول الأخير – الذي يبدو أنه من كلام المسلمين عند اختلاف النصارى في عدتهم – ﴿ **سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ** ﴾ ومع ذلك يبدو أن حذف الواو مع القولين الأولين على لسان المخطئين فيه حكاية عن تأكدهم المزعوم من صحة العدد ؛ ولذلك عقَّب الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله سبحانه : ﴿ **رَجْمًا بِالْغَيْبِ** ﴾ قذفًا بظنٍّ غير متيقنٍ منه ومن صدقه وصدق أصحابه ، ولأنه كذلك ، فقد انقطع الكلام كما ورد عن الإمام مقاتل بن سليمان ([4]) وجيء بكلام جديد اقترنت به الواو التي " تدل على تمام الكلام

---

[1] – الرازي ، محمد بن أبي بكر : مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التفسير – تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض – ط١/١٩٦١م – مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – ص ١٩٨ .

[2] – الكرماني : غرائب التفسير وعجائب التأويل – تحقيق د/ شمران العجلي – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ، ومؤسسة علوم القرآن – بيروت ١٩٨٨م – ١/٦٥٥ .

[3] – الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– سابق ٣/٥٧٧

[4] – مقاتل بن سليمان : تفسيره – دراسة وتحقيق د/ عبد الله محمود شحاته – ط٢/٢٠٠٢م – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – ٢/٥٨٠ .

قبلها ، واستئناف ما بعدها " ([1]) وعليه ربما كانت هذه الواو هي " واو الحكم والتحقيق ، فكأنه حكى اختلافهم ، فتمّ الكلام عند ﴿ **وَيَقُولُونَ سَبعَةٌ** ﴾ ثم حكم أن ثامنهم كلبهم ، والثامن لا يكون إلا بعد السبع ، فهذا تحقيق قول المسلمين : ﴿ **رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾ " ([2]) كما يمكن النظر إلى جملتَي : على أنهما ليستا صفة أو حالًا أو خبرًا ، وإنما هما في تقدير العطف على جملتين كما ذكر الإمام الباقولي ([3]) .

وعندما تتوالى بعض الجمل القرآنية قد تسقط من بينها الواو العاطفة ؛ لتتيح المجال لما يبدو بين الآيات الكريمة من التماسك والتلاحم النصي ، أو السبك والحبك الذي أولته اللغويات النصية الحديثة عنايتها ، وهو أمر لم يتغافل عنه التراث العربي ، وإنما أدركه بأكثر من صورة ، وقد بدا ذلك بصورة خاصة في تناوله لآيات الذكر الحكيم من ذلك ما نراه في قوله تعالى :﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾[سورة الشعراء٢٣-٣١] .

فإننا نجد عددًا من الآيات الكريمة التي تحكي هذا المشهد الحواري لفرعون مع نبي الله موسى عليه السلام دون أن يكون ثَم رابط لغوي يربط بين تلك الجمل التي تصور تلك الحوارية ، والتي يبدو أن حرف الواو العاطفة قد تم حذفه من بينها جميعها وليس في ثناياها نجد ذلك في سورة الأعراف كما نجده في

---

[1] – الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن : زاد المسير في علم التفسير – خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين – ط١/١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٩٢/٢ .

[2] – الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد : تفسير الكشف والبيان – دراسة وتحقيق الإمام محمد بن عاشور – ومراجعة أ/نظير الساعدي – ط١/٢٠٠٢م – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٦٣/٦ .

[3] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٨٠٣/٣.

سورة يونس وسورة الإسراء ،كما نجده هنا في سورة الشعراء ؛ وذلك لأن الكلام " كله محمول بعضه على بعض ، والواو مزيدة ، حُذفتْ لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد " ([1]) .

ورغم استقلالية الجمل بأنفسها ، فإن حمل بعضها على بعض يُشعِر بما بينها من التماسك والتلاحم والسبك والحبك الذي يجسد الصورة التي عليها الحوار والمجادلة التي لا تعطي فرصة لأيٍّ من الطرفين في التفكير في الحُجة التي سيقولها ، وإنما نجد : قال للطرف الأول فرعون – لعنه الله – متضمنة استفهامًا تهكُّميًا ، تتبعها قال في الجواب لموسى عليه السلام ، مما يعني قوة حجته وأنه لم يتأنَّ ليفكر في الجواب ، وإنما لكونه صادقًا تنساب حُجته دونما تباطؤ ، أو تردد أو تفكير فيما يمكن أن يُقال .

ومن حذف الواو العاطفة كذلك قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ** ﴾[سورة الشعراء٢٠٨] فقد حذف حرف الواو ، والتقدير : إلا ولها منذرون ، ائتناسًا بقوله تعالى :﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ** ﴾[سورة الحِجْر٤] ولذكر الواو هنا علته النحوية التي أشار إليها ابن الأثير بقوله : " كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا يجوز إثبات الواو في خبره وحذفها " ([2]) وأما بلاغيًّا ، فقد ذهب الزمخشري إلى أن ذكر الواو ،إنما تمّ " لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف "([3]) فلكل أمة كتاب معلوم هو الأجل المحدد لهلاكها ،الأجل الذي يستدعي مساحة زمنية تشغلها الواو العاطفة بوجودها ،وهذه القيمة البلاغية تستدعي نظيرتها مع حذف الواو في الآية الثانية من سورة الشعراء ،حيث دل الحذف على عدم الفصل بين الصفة والموصوف ،فكل أمة هالكة لها منذرون يتواترون عليها ؛حتى لا يكون لها حُجّة تحاجج بها من أنها لم يكن لها منذرون ، وعليه فلا تستحق الهلاك ، بيد أنه لما وُجِدَ المنذِرون الذي ينذرونهم ، فقد حقّ هلاكهم .

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٢١٢/٣ .
[2] – ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – سابق – ١١٢/٢ .
[3] – الزمخشري : تفسير الكشاف – سابق – ٣٩٨/٣ .

ومن مثل حذف حرف العطف ما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[سورة البقرة٦٧] فتقدير المحذوف : فقال ؛ لأن مشهد الحوار يستدعي مثل هذه الفاء العاطفة الدالة " على أن الثاني بعد الأول ولا مهلة " (١) حيث الترتيب والتعاقب والسرعة بين المعطوفين ، بيد أن الحذف يؤازر الدلالة المرادة من سرعة مقولة موسى عليه السلام مبرئًا نفسه من السخر والاستهزاء بهم ، ومثل ذلك نجده في قوله تعالى :﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [سورة الأعراف٦٠-٦١] والحذف بدليل الفاء في أول مشهد إرسال نوح عليه السلام :﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[الأعراف٥٩] بيد أن الحذف يُعين على إيجاز الخطاب ، وانتفاء المساحة الزمنية بين المقولتين .

ومن ذلك قوله تعالى عن قارون :﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[سورة القصص٧٩] فالتقدير : أن هؤلاء القوم الدنيويين عندما رأوا قارون على تلك الهيئة أن يقولوا قولتهم الدالة على ما في نفوسهم ، ويكون التعبير : فقال الذين يريدون ، بيد الخطاب القرآني قد حذف الفاء الدالة على سرعة الرد ؛ ليؤكد على انطلاق مقولة اللسان المعبرة عن دخيلة النفس ، فالحذف يُلغي الزمن الملغي دلالة في الفاء المحذوفة ، مما يُعين على تصور المتلقي مدى ما عليه من يريدون الحياة من الرغبة المسيطرة على جوارحهم ، ومدى سرعتهم في التعبير عنها ، وعلى هذا النحو يستطيع المتلقي أن يدرك سر حذف الحرف العاطف من السياقات التي تقص مشاهد إرسال الرسل إلى أقوامهم .

---

١ - الزجاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق : حروف المعاني – حققه وقدّم له د/ علي توفيق الحمد – ط٢/١٩٨٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ص ٣٩ .

ومن أمثلة حذف الحرف ما نجده من حذف حرف الاستفهام في قوله تعالى :﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي** ﴾[سورة الأنعام٧٦] فإن تقدير المشهد التأملي وما يسيطر فيه من الحيرة على نبي الله إبراهيم عليه السلام أن يتساءل – عندما – يرى هذا الشيء الغريب على عقله وفكره عن الربِّ ، ولذا كان التقدير بعد رؤيته الكوكب أن يسائل نفسه التي تشاركه حيرة عينيه : أهذا ربي ؟ ولكنه قد تم حذف حرف الاستفهام/الهمزة ، وكأنه بالحذف يريد أن يقرر ما سولته له عيناه ، وكأنه الغريق يعلق بأهون الأشياء رغم يقينه في عدم إنقاذه ، بيد أنه يُحاول الخروج مما هو فيه .

وهذا الاستفهام الحائر المحذوف فيه حرف الاستفهام ، لا نجده في الموقفين الآخرين ، ففي أولهما قال الله تعالى في حكاية المشهد :﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ﴾ [الأنعام ٧٧] فإن رؤية القمر في تلك الحالة التي كان عليها من البزوغ والسطوع قد غرستْ في نفسه ما يُشبه اليقين في ربوبية القمر له ؛ ولذلك جاءت قولته عليه السلام ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ خبرية لا تتضمن معنى الاستفهام ، والأمر كذلك في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ [سورة الأنعام ٧٨] فإن تعليله ﴿**هَذَا أَكْبَرُ**﴾ دليل على اقتناعه اليقيني بربوبية الشمس ، ومن ثم فالتركيب الإسنادي ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ تركيب خبري وليس استفهامي ، بخلاف التركيب نفسه ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ عند رؤية الكوكب وتلك جمالية من جماليات الأسلوب القرآني حيث التدرج في الخطاب ؛ إذ جاء بكلمة كوكب نكرة مفردة من الوصف ، ثم أتى بكلمة القمر معرفة وبيَّن حاله – بازغًا – فكان رد فعله قوله ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ الدال على تردد ، فلما أتى بالشمس معرفة وحالها بيِّنة كان رد فعله قوله المؤكد : ﴿**هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ**﴾ .

ومنه قوله تعالى :﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[سورة الشعراء٢٢] إن فرعون يدلل على نبي الله موسى عليه السلام بما اعتبرهُ

مَنًّا منه على نبي الله المستغرِب لسلوك فرعون ومقولته المنانة بتربية موسى وإقامته بينهم رغم استعباده بني إسرائيل ، ذلك الاستعباد الذي ينكره موسى عليه السلام بهذا الاستفهام الإنكاري الذي حذف منه أداة الاستفهام والتقدير : أوَتلك نعمة تمنُّها عليَّ ، ومع ما في الحذف من الإيجاز ، فإن فيه الدلالة على تركيز التلقي نحو حقيقة تلك النعمة الممنون بها عليه .

ومن الحروف التي تم حذفها في بعض السياقات القرآنية **لا** النافية ، ومن مواضع حذفها ما ورد في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام : ﴿ **قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُف** ﴾[سورة يوسف٨٥] وتقدير الحذف هنا أن يُقال على ألسنتهم : لا تفتأُ تذكر يوسف ، والقول بالحذف هنا مرتبط بلزوم دلالة تفتأُ بالنفي " فحذف حرف النفي ؛ لأنه لا يلتبس بالإثبات ؛ لأنه لو كان إثباتًا لم يكن بُدٌّ من اللام والنون " ([1]) واللام المرادة لام جواب القسم ، وأما النون ، فهي نون التوكيد وذاك ما يعني أنه لولا تقدير المحذوف في أسلوب القسم لوجب اقتران جوابه بلام القسم ، أو بنون التوكيد .

وأما إذا بحثنا عن الدلالة البلاغية للحذف هنا ، فإننا سوف نفيء إلى السياق واكتنازه بالأزمات النفسية والاجتماعية التي عاشها إخوة يوسف عليه السلام منذ فقده بإلقائه في الجُب وردة فعل الأب يعقوب عليه السلام وصدره الواغر عليهم ؛ ليقينه من إجرامهم ، ثم فقد أخيهم الأصغر بدخوله في حِمى أخيه يوسف ، وإصرار الأخ الأكبر على عدم مبارحة المكان إلا بعد إذن أبيه ، أو حُكم الله تعالى وهو خير الحاكمين ، كل تلك الأزمات جعلت الأرض عل رحابتها في أعينهم ضيقة ، فاستغنوا عن بعض الكلمات في حوارهم مع أبيهم خاصة ؛ لذلك أسقطوا لا النافية مع تفتأ ، وهي لا تبارحها ، وهم مدركون إصراره على ذكر يوسف وتذكره ؛ لذلك كان حذف لا النافية هنا لضيق المقام عن احتمالها ، ومن ثمَّ فقد " كان حسنًا من القرآن – وهو يعبر عن تلك الحالات النفسية الدقيقة – أن يكون في التعبير نفسه ما يشير إلى تلك الحالات

[1] – الزمخشري : تفسير الكشاف – سابق – ٣١٨/٣ .

أبلغ وأوجز إشارة ، وكان التعبير كذلك "([1]) وعليه فالقيمة البلاغية للحذف هي ضيق المقام عن الذكر ؛ خاصة وأنهم – إخوة يوسف – يريدون نسيانَ كل شيء وأبرز ما يحتاجونه هو " نسيان يوسف وإبعاده من قلب أبيهم الذي ضاق بهم وتولى عنهم من أجل يوسف " ([2]) .

ومن حذف **لا** كذلك قوله تعالى :﴿ **يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** ﴾[سورة النساء١٧٦] وتقدير المحذوف هنا متعلق بدلالة أنْ المصدرية الناصبة للمضارع ، إلى جانب الدلالة السياقية ، فالله تعالى يبين لهم ليهتدوا ولا يضلوا ، ولذلك يكون المحذوف ليس **لا** النافية فحسب ، وإنما يُحذف معه حرف تعليل مُبَيِّن للسببية ، فيقال : يبين الله لكم ؛ حتى لا تضلوا ، أو لئلاّ تضلوا وعليه " تكون أنْ بمعنى لئلاّ " ([3]) وربما كان حذف **لا** النافية هنا مطَّردًا في الأسوقة اللغوية ؛ للعلم به ([4]) على أننا نلحظ أن هذه الجملة القرآنية قد جاءت في خاتمة السورة الكريمة التي تضمنتْ كثيرًا من الأحكام والتشريعات ، ومن ثم كان الخطاب فيها مكتنزًا بما فيه من الدلالات والتشريعات التي يحسن معها رعاية الحال بالاقتصاد التعبيري في نهاية السورة ؛ رعاية لأحوال المتلقين – رجالاً كانوا أو نساءً – الذين يتلقون تلك التشريعات .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** ﴾[سورة النحل١٥] فالتقدير : لا تميد بكم ومعها حذف دالة التعليل حتى ، أو اللام ، لئلا ، والحذف فيه لفت وتركيز لانتباه المتلقي على المذكور وهو أن تميد الأرض بهم وعلاقته بالمذكور وهو إلقاء الجبال الرواسي وتثبيتها في الأرض .

ومما ورد في سياق حذف لا النافية قوله تعالى :﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** ﴾[سورة البقرة١٨٤] إذ التقدير : لا يُطيقونه بمعنى : لا

---

[1] – د/ عبد العظيم المطعني : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – سابق – ١٠/٢ .

[2] – د/ محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – سابق – ص ١٥٧ .

[3] – الهروي : علي بن محمد النحوي[ت٤١٥هـ] : الأزهية في علم الحروف – تحقيق عبد المعين الملوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – سورية ١٩٩٣م – ص ٧٠ .

[4] – المالقي ،الإمام أحمد بن عبد النور : رصف المباني في شرح حروف المعاني – تحقيق د/ أحمد محمد الخرّاط – ط٣/٢٠٠٢م – دار القلم – دمشق – سورية – ص ١٩٨ .

يتحملونه ، والحذف للعلم بالمحذوف بدلالة الفدية ، رغم أن الفعل المذكور يتضمن دلالة تحمل الصوم مع المشقة ، إلا أن الحذف من التعبير يتساوق والتخفيف على المسلمين بالفدية عند المشقة ، ومن ثم كان الحذف للتخفيف ورعاية المقام .

ومن حذف ***أنْ*** المصدرية الناصبة للمضارع قوله تعالى :﴿ **وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾[سورة الروم٢٤] فالخطاب في الآية الكريمة " لم يذكر فيها أنْ ؛ لأن هذا يدل على المعنى " (١) والتقدير أنْ يريكم بدليل ما قبلها وما بعدها من الآيات الكريمة التي تبدأ بقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ ءَايَاتِهِ** ﴾ وهي قوله تعالى : ﴿ **أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾[الروم٢٠] وقوله تعالى : ﴿ **أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾[الروم٢١] وقوله تعالى : ﴿ **أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ** ﴾ [الروم٢٥] وعلى ذلك فحذف أَنْ في الآية الرابعة والعشرين من السورة ، إنما جاء للعلم به ولدلالة المذكور عليه ، خاصة وأنّ آيتين منها جاءتا بالمصدر الصريح : ﴿**خَلْقُ**﴾ [الروم٢٢] و ﴿**مَنَامُكُمْ**﴾ [الروم٢٣] وفي الحذف تخفيف للعبارة وإيجاز للكلام يمكن إدراكه إذا لم يتم حذف أنْ عندما تقول : " يريكم من آياته البرقَ فلا تُضمِر أَنْ ولا غيره "(٢) .

ومن حذف أنْ –كذلك – قوله تعالى :﴿ **قُلْ أَفَغَيْرِ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ** ﴾[سورة الزمر٦٤] حيث يمكن تقدير المحذوف بأنه : تأمروني أن أعبد ، ولكنه " حذف أنْ ورفع الفعل " (٣) وفي هذا الحذف رعاية لحال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يسألهم بهذا الاستفهام الإنكاري ، الدال على ضيق نفسه بما يسمع منهم ؛ لذلك فقد أراد التخلص من هذه المهاترات الحوارية بالاقتصاد في الكلام عن طريق الحذف لبعض الحروف والأدوات اللغوية .

---

١ – الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة [ت٢١٥هـ] : معاني القرآن – تحقيق د/ هدى محمود قراعة – ط١/١٩٩٠م – مكتبة الخانجي – القاهرة – ٤٧٤/٢ .

٢ – الفرّاء ،أبو زكريا يحيى بن زياد [ت٢٠٧هـ] : معاني القرآن – تحقيق ومراجعة محمد علي النجار – ط١/١٩٥٥م – مطبعة دار الكتب المصرية – ٣٢٣/٢ .

٣ – الكسائي ،علي بن حمزة [ت١٨٩هـ] : معاني القرآن – أعاد بناءه وقدَّم له د/ عيسى شحاته عيسى – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – دار غريب – القاهرة ١٩٩٨م – ص ٢٢٣ .

ومن الحروف التي تم حذفها في بعض المواضع القرآنية ***قد*** ، وهي حرف تحقيق وتوكيد عند دخولها على الفعل المضارع خاصة ، وقد ورد حذفها من موضعها في قوله تعالى :﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا** ﴾[سورة البقرة٢٨] إذ التقدير : وقد كنتم أمواتًا ، وفي الحذف اختصار للزمن ؛ لأنه ماضٍ وفيه إيجاز دال على استهجان كفرهم وتقبيح فعلهم ، ومنه قوله تعالى :﴿ **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ** ﴾[سورة النساء٩٠] والتقدير : قد حصرتْ صدورهم ، لدلالة السياق على حال هؤلاء القوم ومن ثم جاز حذف قد عند مَنْ شرطوا دلالة الفعل على الحال ([1]) وفي الحذف لفت للانتباه والتركيز على الحالة التي كانوا عليها .

ومنه قوله تعالى :﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾[يوسف٢٦-٢٨] إن الموقف في الآيات الثلاثة موقف مشاهدة ورؤية عينية من الشاهد قد بنى عليه الفصل في المنازعة ، والحكم يقتضي التوكيد ؛ ولذلك كان التقدير فيها : قَدْ قُدَّ ، " وجواب الشرط فصدقت ، وفكذبت ،وهو على إضمار قد : أيْ فقد صدقتْ ، وفقد كذبتْ ، ولو كان فعلاً جامدًا أو دعاءً لم يحتج إلى تقدير قد " ([2]) وفي الحذف إيجاز واختصار للحدث ودال في الآن عينه على الرغبة في سرعة الانتهاء من الحدث المشين الذي لا يجب التوقف أمامه طويلاً .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ** ﴾[الشعراء١١١] والتقدير : وقد اتبعك ؛ لأن الجملة حالية مسوِّغة لاقترانها بقد المؤكدة للجملة الحالية بعدها، وحذفها على ألسنتهم فيه مزيد استهزاء واستهجان منهم لمن سموهم الأرذلين ، في الآن عينه تأكيد لإيمان هؤلاء الأرذلين .

---

[1] – أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف [ت٧٤٥هـ] : تفسير البحر المحيط – دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه – ط١/١٩٩٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٣/٣٣٠ .

[2] – السابق ٥/٢٩٧ .

١-١-٤- حذف الحرف في بنية الكلمة :

في هذا النوع من الحذف تتجلى الصورة الإعجازية للبلاغة القرآنية التي تراعي كل السياقات التي تتحدث عنها ، من ذلك حذف بعض الحروف من بنية بعض الكلمات ، وأكثر ما يبرز ذلك مع أداة الاستفهام ما ، عندما تتصل بحرف الجر من ذلك قوله تعالى :﴿ **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة البقرة٩١] ومنه قوله تعالى : ﴿ **قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[سورة آل عمران١٨٣] ومنه قوله تعالى :﴿ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا** ﴾ [سورة طه١٢٥] ووكذلك قوله تعالى﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ [سورة النمل٣٥] وكذلك قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ**﴾ [سورة النمل٤٦] وقوله تعالى : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾[سورة النبأ١] .

فإن حذف ألف **ما** الاستفهامية في مثل هذه المواضع دال على مناسبة الرسم الكتابي للدلالة المعنوية المرادة ، فالألف – صوتيًّا – هو أطول الأصوات ويتسم بالوضوح السمعي العالي ، كما أنه يستخدم غالبًا في المواقف التي تستدعي إطالة الصوت ؛ لفتًا لانتباه المتلقي إلى ما يُلقى إليه ، والأمر في آيتي سورة البقرة وسورة آل عمران لوم وتوبيخ بالاستفهام لهؤلاء المخاطبين ، فلا حاجة معه لإطالة الصوت ، بل الأمر يستدعي الإيجاز والتخفيف وسرعة إنهاء الكلام ، وهو ما نجه كذلك في آية سورة النمل الثانية ؛ لأن الحذف يناسب سرعة قوم صالح واستعجالهم بالسيئة قبل الحسنة أو العذاب قبل الرحمة .

والحذف في آية سورة طه دال على الخيبة والحسرة التي عليها ذلك المستفهِم من ربه عن سبب حشره أعمى ، إذ لا حجة له في الدفاع عن نفسه ، أو التماس العذر للنفس ؛ لذلك كان التخفيف بعدم إطالة الصوت ، وفي آية سورة النمل نجد دلالة الحذف المناسبة لترقب بلقيس بما يعود به رسلُها من عند سليمان عليه السلام ، وفي الترقب تلهف وتشوُّق يستدعي الاختزال والاختصار

للكلام ، وقد ذكر القرطبي أن سقوط ألف بِم " للفرق بين ما الخبرية ، وقد يجوز إثباتها " ([1]) ودل الحذف في آية سورة النبأ على الرغبة في إنهاء الحديث عن هؤلاء المتسائلين بإسقاط بعض حروف الكلمة ؛ استخفافًا بعقولهم .

ومن حذف الحروف في بنية الكلمة ما يجيء في فواصل الآيات القرآنية الكريمة ، من ذلك حذف الياء – لام الكلمة – في مثل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[سورة الرعد٧] وقوله تعالى :﴿ **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[سورة الرعد١١] وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[سورة الفجر٤] .

ففي الآيتين من سورة الرعد نجد انتهاءهما بـ هادٍ ، والٍ وهما بهذا الرسم المصحفي موافقتان للتقعيد النحوي من حيث كون الكلمتين من الأسماء المنقوصة التي تُحذف ياؤها في حالتيْ الرفع والجر ، إذا جاءت تلك الأسماء نكرة ، ويعوض عنها بتنوين العِوَض ، لكن الأصل فيهما عند الوقف اللازم في نهاية الآيات الكريمة التي بنيت في الأساس على الوقف بالسكون ، ومن ثم كان الأصل أن تثبت الياء : فتكون ولكل قومٍ هادي ، ما لهم من دونه من والي ، بيد أن الياء حُذفتْ ، وتم الوقف بالسكون على تلك الفواصل ، وعليه يكون حذف الياء في الوقف رعاية للنسق الذي سارت عليه آيات السورة الكريمة .

وأما في آية سورة الفجر ؛ فقد تم حذف الياء تشبيهًا بالحركة واستخفافًا في قول الإمام الباقولي ([2]) ولعله يريد بالاستخفاف الإيجاز وتخفيف الخطاب والدلالة على سرعة انقضاء الليل ، إلى جانب الدلالة الإيقاعية وهي الحفاظ على نسق فواصل الآيات الكريمة السابقة واللاحقة على الآية الكريمة التي تم الاستشهاد بها .

وقد يكون حذف الحرف من بنية الكلمة ، لكنه يأتي في ثنايا الآيات الكريمة ، وليس في الفواصل ، من ذلك حذف الياء في نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا**

---

[1] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – سابق – ٢٠٠/١٣ .

[2] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق– ٨٣٨/٣ .

﴿ سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [سورة البقرة ١٨٦] فقد حُذفَت الياء من آخر اسم الفاعل وهي حرف أصلي من جذرها اللغوي ؛ للإيجاز وللدلالة على سرعة استجابة الله تعالى لدعاء الداعي ، وفيه حث على سُرعة الدعاء لسرعة إجابته ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء ١٤٦] فقد حذف الياء من الفعل يُؤْتِ وهي أصلية ، وليس للحذف علة نحوية ، ومن ثم فالحذف للإيجاز والاختصار ، أو لعل الحذف قد تم " بمجاورة الجلالة ؛ احترازًا من الخالي عنها وهو ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ [سورة البقرة ٢٦٩] ؛ فإنّ ياءه ثابتة " ([1]) وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [سورة هود ١٠٥] فإن حذف الياء – لام يأتي – قد تم لقرينة لفظية هي ثباتها في قوله تعالى :﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾[سورة البقرة ٢٥٨] وفي الحذف دلالة على سرعة مجيء ذلك اليوم .

ومن حذف الياء من بنية الكلمة في ثنايا الآية القرآنية –كذلك – قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [سورة الإسراء ٩٧] وقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [سورة الكهف ١٧] فحذف الياء في هذين الموضعين دالٌّ على خصوصية المهتدين بهداية الله ، وربما كان الحذف فيهما متابعة لحذف الياء من الفعل يَهْدِ ، وإن كان حذفه للنحو حيث وقوعه فيهما فعلًا للشرط ، مع الدلالة على سرعة الهداية .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [سورة الكهف ٦٤] فحذف الياء مع نبغ دال على سرعة الحدث والارتداد على آثارهما قصصًا ، وقوله تعالى :﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[سورة الحج٥٤] وقوله تعالى :﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾[سورة الروم٥٣] فقد حذفتْ الياء مع اسم الفاعل هادي في الآية

[1] – المارغني : إبراهيم بن أحمد بن سليمان : دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ، ويليه تنبيه الخلان – اعتنى به عبد العزيز بن فاضل العنزي – ط١/٢٠١١م – مركز القراءات القرآنية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت – ص ٣٣٤.

من سورة الحج أيضًا للدلالة على سرعة الهداية وربطها بالمؤمنين ، كما أن الحذف يدل على أنه سبحانه وتعالى " يهديهم بما نصب في الدنيا من الدلائل والعِبَر إلى الصراط المستقيم برفع درجاتهم في هدايته " (١) وحذف الياء في الآية من سورة الروم يتناسب وإغلاق الكفار آذانهم وإغماض أعينهم عن الاهتداء بما يرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فكأنهم حذفوا آذانهم وأعينهم ؛ حتى لا يسمعوا ، ومن ثم كان حذفها ليناسب حالتهم في تلقي دعوته عليه الصلاة والسلام ؛ ولذلك كانت ما نافية للحدث ، ونفيها للحدث ناسبه تخفيف لفظه بحذف آخره وهو حرف الياء التي هي لام الكلمة .

ومن حذف الحرف من بنية الكلمة –كذلك – حذف الواو في نحو قوله تعالى: ﴿ **وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا** ﴾[سورة الإسراء١١] وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ** ﴾[سورة الشورى٢٤] وقوله تعالى : ﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾[سورة القمر٦] وقوله تعالى: ﴿ **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** ﴾[سورة العَلَق١٨] .

حيث نجد الأفعال : يدعُ ، يمحُ ، يدعُ ، سندعُ – على التوالي – قد حُذف منها جميعها حرف الواو – وهو لام الكلمة – دون أن يكون ثم علة نحوية للحذف ، وإن كان التعليل البلاغي لا يخلو من واقعية خاصة عند رعاية السياق ، فالحذف يؤدي إلى سرعة الحدث وتوالي الزمن وعدم تباطئه ، وعلى ذلك فإن في حذف الواو في هذه المواضع الأربعة " دلالة على سرعة وقوع الفعل ويسارته على الفاعل ، وشدة قبول المنْفَعِل للتأثُّر به " (٢) فحذف الواو مع الفعل الأول سهولة دعاء الشر والمسارعة إليه ، وكأن الشر أقرب إلى ذاته من الخير ، وحذفها مع الفعل يمحُ للدلالة على سرعة المحو ، وحذفها مع الفعل الثالث : يدعُ الداعي يدل على سرعة وسرعة الإجابة ، وأما حذفها – أخيرًا –

---

١ – ابن البناء المراكشي : أبو العباس أحمد[ت٧٢١هـ] :عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل – تحقيق وتقديم هند شلبي – ط١/١٩٩٠م – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ص ١٠٣ .

٢ – السابق – ص٨٨ .

مع دعاء الزبانية ، فإنه يدل على سرعة إجابة الزبانية للدعاء ، وشدة البطش والوعيد العظيم ([1]) .

وقد يأتي حذف الحرف من داخل الكلمة– أصليًّا كان أو زائدًا – كما في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[سورة الكهف٨٢] حيث تم حذف تاء الاستفعال ، وهذا الحذف بدليل قوله تعالى في السياق نفسه :﴿ **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[سورة الكهف٧٨] والملاحظ من سياق الآيتين أن المشاهد الثلاثة التي مرت على سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح عليه السلام – خرق السفينة ، وقتل الغلام ، ثم بناء الجدار – كانت من الغرابة بحيث لم يستطع موسى عليه السلام أن يصبر على معرفتها ، فكانت صعبة وناسب صعوبتها عليه أن تزيد حروف الكلمة ، أو يزداد حجمها ، فلما فسّر ، أو أوَّل له العبد الصالح تلك المشاهد ، لم يعد الأمر صعبًا عليه ؛ فقد زالت الغرابة ، ولذلك جاء اللفظ مناسبًا للحالة الجديدة لموسى عليه السلام بعد المعرفة ، وفي ذلك إعمال لما ارتضاه اللغويون والنحاة من أنه " إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها شيء ، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به " ([2]) وهو ما يعني زيادة المبنى لزيادة المعنى ، وعليه يكون حجم الكلمة في موضع أكبر منها نفسها في موضع آخر لدلالة السياق على الفرق بين حجمي اللفظة في الموضعين .

ومثله كذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾[سورة الكهف٩٧] فإن سياق الآية الكريمة وما تحدثت عنه يدل على أن حذف التاء من الفعل الأول ، وإثباتها في الثاني – وهو الأصل – قد كان " تخفيفًا ، فجيء أولاً بالفعل مخفَّفًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه ، ثم جيء بأصل الفعل مستوفي الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه ، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب ، والنقب أشد عليهم وأثقل ، فجيء بالفعل مخفَّفًا مع الأخفِّ ، وجيء به تامًّا مُستوفًى مع

[1] – ابن البناء المراكشي – عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل – ص ٨٩ .
[2] – ابن جني : الخصائص – سابق – ٢٦٨/٣ .

الأثقل فتناسب " [1] اللفظ المكتوب مع الدلالة المرادة للتأكيد على القيمة الإعجازية للقرآن الكريم .

وقد تُحذف التاء من بنية الفعل المضارع تخفيفًا مع ما ينتجه السياق من دلالات أخرى ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾[سورة آل عمران١٠٣] فقد جاء الفعل محذوف التاء التي وردت مثبتة في قوله تعالى : ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[سورة الشورى١٣] وكلا الفعليْن من سورة آل عمران وسورة الشورى جاء مضارعًا مسبوقًا بدالة النهْي لا ، وإذا حاولنا بحث الحكمة من حذف التاء في الآية الأولى وتكرارها أو إثباتها في الآية الثانية ،فإن السياق سوف يكشف عن ذلك ؛ ذلك أن السياق في سورة آل عمران كان خطابًا " للأمة المسلمة وهي أمة واحدة ولذلك ناسب أن يكون الفعل بتاء واحدة فقال : ﴿ **وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ولم يقل :﴿ **وَلَا تَتَفَرَّقُوا** ﴾ [2] كما أن في حذف التاء دلالة الاتحاد والالتصاق وكلاهما لا يوجد في مادة تتفعلوا مثبتة التاء ، بينما تحتملهما مادة التفعُّل بحذفها .

وأما السياق في سورة الشورى ، فقد كان حديثًا عن الأقوام السابقين على الأمة الإسلامية وهم أمم أنبياء الله تعالى : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، ولقد كانت الأزمنة التي عاشتها تلك الأمم أطول من زمان الأمة الإسلامية ، ولذلك كان تعدد تلك الأمم وطول زمانها وراء تعدد حرف التاء ، أو إثباته في آية سورة الشورى حيث تم " تطويل الفعل – تتفرقوا – بإضافة حرفٍ آخر له " [3] ومن ثمة يتواءم حجم الكلمة مع حجم الدلالة المرادة منها ، وعلى ذلك " فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود ،كل كلمة بل كل حرف ؛إنما وُضِع لقصد " [4] .

---

[1] – الغرناطي : ملاك التأويل – سابق ٧٩١/٢ .

[2] – د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – ط١/٢٠٠٠م – دار عمّار للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن – ص٢٥٠.

[3] – السابق ص٢٥١.

[4] – د/ فاضل السامرائي : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – ط٢/٢٠١٦م – دار ابن كثير – بيروت – لبنان – ص١١.

ومنه قوله تعالى :﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[سورة الأنعام١٥٣] فالفعل ﴿**فَتَفَرَّقَ**﴾ جاء محذوف التاء ،وهي تاء التفعُّل أيْ التاء الثانية ومن ثم فَزِنَة الفعل المذكور صرفيًّا هي تفعَّل ؛إعمالاً لقاعدة الحذف : " إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانيًا ، فكونه ثانيًا أولى "([1]) ومن ثم ليست التاء المحذوفة هي تاء المضارعة – أيْ التاء الأولى – التي هي علامة على الفعل المضارع كما أنَّ " أحرف المضارعة لا تُحذف "([2]) ولعل في حذف التاء هنا ما يتناسب والسياق الوارد فيه الفعل المسبوق بأمر ونهي يستدعيان التنبيه والتحذير الشديد ، فالأمر باتباع صراط الله تعالى المستقيم ، والنهي عن اتباع السُّبُل الأخرى ، ومخالفة الأمر والنهي تستدعي سرعة التفرُّق عن سبيل الله ؛ لذلك كان حذف التاء للتخفيف والدلالة على سرعة الحدث ، وهو ما يتناسب وحِدَّة التحذير التي يستدعيها الأمر والنهي .

ومن حذف الحرف –كذلك – نجد حذف النون من بنية الكلمة في قوله تعالى :﴿**وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[سورة النساء٤٠]وقوله تعالى :﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[سورة هود١٧] وقوله تعالى :﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ**﴾[سورة هود١٠٩] وقوله تعالى:﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[سورة النحل١٢٠]وقوله تعالى:﴿**وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[سورة النحل١٢٧] قوله تعالى :﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾[سورة مريم٩] وقوله تعالى :﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾[سورة لقمان ١٦] وقوله تعالى :﴿ **قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾[سورة غافر٥٠] وقوله تعالى :﴿ **فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا** ﴾[سورة غافر ٨٥] وبقراءة مستأنية لهذه الآيات الكريمة نجدنا

[1] – ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – سابق – ٢/٧١١.
[2] – السابق٢/٧١٢.

أمام بعض الملاحظات ، منها : أنه في الآيات السابقة جميعها تم حذف حرف النون من بنية الكلمة ، فهو يمثل فاءها ، ويلاحظ أن كل الأفعال التي حذفت نونها الفائية هي أفعال مضارعة واقعة بعد أداة جزم هي على الترتيب : إنْ الشرطية الجازمة ، لا الناهية ، لا الناهية ، لم الجازمة ، لا الناهية ، لم الجازمة ، لم الجازمة ؛ ولأن تلك الأفعال وقعت مجزومة وحُذفَتْ نونها ، فأشبه ذلك حرف العلة كعلامة من علامات جزم الفعل الناقص ، وكذلك جرى حذف النون من هذه الأفعال ؛ لكثرة الاستعمال "([1]) وكذلك يمكن أن يكون "حذف النون منها تخفيفًا من غير قياس ، بل تشبيهًا بحروف العلة "([2]) في حذفها من الفعل الناقص حال جزمه .

ومنها أن حذف النون قد جاء على غير القياس ودون قاعدة مطردة ، ودليل ذلك ثبات النون في مواضع أخرى من القرآن الكريم في آيات متشابهة بما تم فيه الحذف ، فمن ذلك أن آية سورة هود الأولى قد تحدثت عن كتاب نبي الله عز وجل موسى عليه السلام وإيمان بني إسرائيل السابقين بما فيه – التوراة – من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ،وكفران المتأخرين منهم بتلك البشارة ؛ولذلك كان جزاؤهم في نص الآية الكريمة ﴿ **فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ** ﴾ وجاء نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الشك في القرآن ؛ لأنه الحق من الله عز وجلّ ([3]) .

وفي سياق الحديث عن نبي الله موسى عليه السلام وكتابه جاء قوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ**﴾[سورة السجدة٢٣] وفيه نهى للنبي صلى الله عليه وسلم عن الشك في لقاء موسى عليه السلام ، وقد لقيه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء([4]) وفي إسقاط النون من آية سورة هود وإثباتها هنا في آية سورة السجدة ما يشير إلى أثر السياق فيهما حيث جاء الخطاب في آية سورة هود تثبيتًا للنبي صلى الله عليه ،ونهيًا له عن

---

[1] – أبو جعفر النحاس : إعراب القرآن – تحقيق د/ زهير غازي زاهد – ط٢/١٩٨٥م – عالم الكتب – بيروت – ٣٠٤/٢.

[2] – الكرماني : البرهان في توجيه متشابه القرآن – سابق – ص١١٥.

[3] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – سابق – ٢١/٩.

[4] – السابق ١٠٧/١٤.

الشكر في القرآن الكريم مثلما شك فيه أو كفر به أصحاب الملل الأخرى ،ومن ثم ناسب حذفُ النون حذفَ الريبة من قلبه صلى الله عليه وسلم ؛لما في الآية الكريمة من كثرة الدواعي الهادفة إلى حذف الريبة من من قلبه منها أنه على بينة من ربه ، ومنها الشاهد الذي يتلو القرآن للتأكيد على صدقه ، ومنها سبقُه بالتوراة كتاب موسى عليه السلام ،حيث كانت فيه البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس في آية سورة السجدة من تلك الدواعي شيء ؛لذلك كان حذف النون من آية هود وثباتها في آية سورة السجدة ([1]) .

وكذلك الأمر في الآية الثانية من سورة النحل :﴿**وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[سورة النحل١٢٧]تم حذف حرف النون من الفعل في حين تم إثباته في قوله تعالى:﴿**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[سورة النمل٧٠] والفيئة إلى أسباب النزول كسياق مقامي تكشف عن على إسقاط النون في الأولى وثباتها في الثانية ، ذلك أن آية سورة النحل نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما استُشهِد عمه حمزة بن عبد المطلب ، ومُثِّلَ به شر مُثْلَةٍ ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى ما فُعِلَ به أقسم ليقتلن به سبعين رجلاً ،فنزل قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾[سورة النحل١٢٦-١٢٧] فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم عمّا أراد ، وآثر الصبر ، وكَفَّرَ عن يمينه ([2]) ومن ثمة كان حذف النون حذفًا لما أضمره صلى الله عليه وسلم في نفسه .

أو أنّ حذف النون من الفعل إنما جاء ليناسب ما في الآية الكريمة من نَهْيٍ له صلى الله عليه وسلم عن أن يضيق صدره بما مكره ويمكره المشركون ، كما أنّ في تخفيف " الفعل بالحذف إشارةً إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس "([3])

---

[1] – د/ فاضل السامرائي : التعبير القرآني – ط٤/٢٠٠٦م – دار عمّار – عمّان – الأردن – ص٧٨.

[2] – الواحدي : أسباب النزول – تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان – ط٢/١٩٩٢م – دار الإصلاح – الدَّمّام – السعودية – ص٢٨٢-٢٨٦.

[3] – د/ فاضل السامرائي : التعبير القرآني – السابق – ص٧٧.

في حين كان السياق في آية سورة النمل محاجة الكفار في أمر البعث والحساب وتشككهم في أمر القيامة والحساب ؛ ولذلك جاء النهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن أن يضيق صدره بمكرهم وحجاجهم ،ومن ثم لم يستدعِ السياق حذف النون ، بل لعل في ثباتها تثبيتًا لموقف النبي صلى الله عليه وسلم منهم .

وقد ذكر الزركشي في البرهان دلالة من دلالات حذف النون في موضع اللام من الفعل ، وتلك الدلالة هي التنبيه " على صِغَر مبدأ الشيء وحقارته ، وأنّ منه ينشأ ويزيد إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله " ([1]) وقد دلل الزركشي لذلك بقوله تعالى :﴿**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً**﴾[سورة القيامة٣٧] فقد جاء حذفها هنا " تنبيهًا على مهانة مبتدأ الإنسان وصِغَر قدره "([2]) .

وعلى هذا النحو من حذف الحروف من الآيات الكريمة سواء كانت حروف جر أو نداء ، أو غيرها من حروف المعاني ، ، أو كانت الحروف من بنية الكلمة ، كان هذا الحذف قد أدى دلالات سياقية ، إلى جانب ما أفاده من الدلالات والقيم البلاغية ، وهو ما رأيناه كذلك في حذف الحروف المفردة من بنية الكلمة .

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٤٠٧/١ .
[2] – السابق الموضع نفسه .

الفصل الثاني

الحذف في الجُمَل

٢ـ١ـ الحذف في الجملة الاسمية

٢ـ٢ـ الحذف في الجملة الفعلية

٢ـ٣ـ الحذف في أسلوب القَسَم

تمهيد :

يرتبط مفهوم الجملة في العربية بالجذر اللغوي جمل ومن دلالاته الجمع ، فالجملة " جماعة كل شيءٍ بكماله من الحساب وغيره "([1]) والجماعة تستدعي أكثر من كلمة ، فالجملة عند ابن جني هي" الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها "([2]) مع إفادة معنًى يحسن السكوت عليه ، ولذلك فإنّ أقل ما يمكن أن يقال له جملة ، ما تكوَّن من كلمتين بينهما علاقةٌ ما ، وقد اصطلحوا على تسميتها علاقة الإسناد ، ومن ثم فالجملة " عبارة عن مركَّب من كلمتين ، أُسنِدتْ إحداهما إلى الأخرى " ([3]) ، وعلاقة الإسناد هذه هي التي تربط بين الكلمتين ، ومن ثم فإنها " بؤرة الجملة أو نواتها ، بل هي وحدها كافية لتكوين الجملة في صورتها البسيطة " ([4]) .

ويُعرف الإسناد عند النحاة بأنه " عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة ، أي : على وجهٍ يحسن السكوت عليه " ([5]) والضم يستدعي الائتلاف بين الكلمتين اللتين تفيدان ،وهما طرفا الإسناد ، أي :المسند إليه والمسند ، سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية ، والجملة الاسمية ما ابتدأت بالاسم ، أما الفعلية ، فهي ما ابتدأت بالفعل ، فالمسنَد إليه والمسنَد عند سيبويه " هما ما لا يَغْنَى واحِدٌ منهما عن الآخَر ، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنِيّ عليه " ([6]) وهذا المبنيّ هو الخبر في مثل قولهم : عبد الله أخوك ، فأخوك هو الخبر أو المسنَد ، وعبد الله هو المسنَدُ إليه ، وكذلك الأمر في قولهم : يذهب عبد الله ، حيث لابد للفعل يذهب من الفاعل –

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب – سابق – ١٢٨/١١ مادة جمل .

[2] – ابن جني : الخصائص – سابق – ٣٢/١.

[3] – الجرجاني : علي بن محمد بن علي[ت٨١٦هـ] : كتاب التعريفات – حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري – ط١٩٨٥/١م – دار الكتاب العربي – بيروت – ص١٠٦ .

[4] – د/ مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – ط١٩٩٧/١م – الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان – القاهرة – ص ١٦١ .

[5] – الجرجاني –كتاب التعريفات – ص ٤٣ .

[6] – سيبويه :أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر[ت١٨٠هـ] : الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – ط١٩٨٨/٣م – مكتبة الخانجي – القاهرة – ٢٣/١ .

الاسم المسنَدُ إليه –كما لم يكن للمبتدأ – المسنَد إليه – بُدٌّ من الاسم الآخر وهو الخبر أو المسنَد .

ويترتب على ما سبق أن كلاً من المسنَد والمسنَد إليه هو عمدة ([1]) في سياقه ، فلا يُحذف إلا لعلة موجبة لهذا الحذف ، وإلا لدليل يتم على أساسٍ منه هذا الحذف ؛ لأنه " إنْ لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغوًا من الحديث ، ولا يجوز الاعتماد عليه ، ولا يُحكَمُ عليه بكونه محذوفًا بحال " ([2]) من الأحوال ، وتلك الدلالة قد تكون مقالية يُظهرها إعراب اللفظ ، فإذا كان منصوبًا عُلِم أنه لا بُدَّ له من ناصب يُقدَّر إذا لم يكن ظاهرًا ، وقد تكون الدلالة حالية تحصل بالنظر والعلم ؛ لأنه لا يتم إلا بمحذوف ([3]) .

---

[1] – العُمدة في النحو العربي هو كل ما لا يُستغنى عنه في الكلام مثل : المبتدأ والخبر ، الفعل والفاعل ونائب الفاعل .

[2] – العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – سابق – ٩٢/٢ .

[3] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١١١/٣-١١٢ .

٢ـ١ـ الحذف في الجملة الاسمية :

٢ـ١ـ١ـ حذف المسنَد إليه :

ذكرنا من قبل أن المسند إليه – المبتدأ – هو عمدة في سياقه أو جُملته ؛ لأنه " موضوع الجملة ومحورها" (١) ولذلك لا يتم حذفه إلا إذا تحقق في سياقه أمران " أحدهما وجود ما يدل عليه عند حذفه من قرينة ، والأمر الآخر وجود المرجِّح للحذف على الذكر " (٢) وهذا الأمر الثاني متعلق بما للحذف من أغراض وقيم بلاغية يستدعيها السياق ، وقد ورد حذف المسند إليه في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى :﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾[سورة الرعد٩] فقد حذف ضمير الشأن العائد على الله سبحانه وتعالى ، وهذا الضمير في موقع المسند إليه المحذوف وتقديره : هو عالم الغيب والشهادة ، ولأن هذا الخبر – عالمُ الغيب – لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى ، ولا يُتوهّم أن يكون لغيره ، ففي حذف المسنَد إليه تعظيم له سبحانه وتعالى وتخصيص تنتفي معه مشاركة الأغيار .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ . رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ**﴾[سورة الصافات٤-٥] فإن قوله تعالى : **ربُّ السماوات** مرفوع على أنه " خبر مبتدأ مضمَر ، أي : هو ربُّ أيْ ذلك الذي فعل هذه الأشياء " (٣) وكذلك حُذف مع : **ربُّ المشارق** ، وفي الحذف تعظيم للمسنَد المحذوف ، ولفت إلى بعضٍ من فضله وقدرته سبحانه وتعالى .

ومن حذف المسند إليه تعظيمًا للمذكور وإعلاءً لشأنه قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾[سورة البقرة١٥٤] فقد حذف المسند إليه في موضعين من الآية

---

١ – د/ شوقي ضيف : تجديد النحو – ط٦/٢٠١٣م – دار المعارف – القاهرة – ص ١٣٧ .

٢ – د/ عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية – علم المعاني – ط١/٢٠٠٩م – دار النهضة العربية – بيروت – ص ١٢٢ .

٣ – السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف [ت٧٥٦هـ]: الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون – تحقيق أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – ١٦٢/١٠ .

الكريمة ،والتقدير :هم أموات ،هم أحياء ، وفي الحذف تعظيم للمحذوف وامتداح لشأنه في حاليْ الموت والحياة ،بنفي الحالة الأولى ،وإثبات الثانية .

ومن حذف المسنَد إليه تعظيمًا وامتداحًا قوله تعالى :﴿ **فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [سورة آل عمران ٩٧] فإن قوله تعالى : ﴿**مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ**﴾ مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف يعود على المسجد الحرام أو البيت الحرام في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا** ﴾ [سورة آل عمران ٩٦] وتقدير المسند إليه المحذوف : هو مقام إبراهيم ، والحذف للعلم بالمحذوف وامتداحه وتعظيمه ؛ لأنه محل الصلاة والطواف .

ومنه قوله تعالى :﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[سورة آل عمران١٦٩] وتقدير المحذوف : بل هم أحياء ، وجاء حذف المسنَد إليه ؛ تعظيمًا لمكانتهم ، وفيه إسراع ومبادرة لنفي الوصف المرفوض لهم – أموات – وتثبيت الوصف الإيجابي لهم بأنهم أحياء .

ومن حذف المسند إليه الاسمي للتعظيم قوله تعالى :﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ**﴾[سورة البقرة١٨٥] وذلك عند من قالوا بارتفاع شهر على أنه خبر لمبتدأ محذوف([1]) تقديره : وقته أو زمانه ، أو مدته شهر رمضان ، وتكون الذي وصلتها وصفًا للشهر ، وعلى ذلك فحذف المسنَد إليه بهذا التقدير يلفت إلى العناية بالمذكور والانتباه لعظمته المرتبطة بعظمة ما أنزِل فيه وهو القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ** ﴾ [سورة التوبة ٦١] فقد حُذِف المسند إليه في موضعين : أولهما : أُذُن خير ،

[1] – الزمخشري –الكشاف – سابق– ٣٨٣/١ .

والتقدير : هو أذن خير ، وثانيهما : ورحمة للذين آمنوا منكم ، والتقدير : وهو رحمة ، والحذف بدليل المذكور ﴿ **هُوَ أُذُنٌ** ﴾ وفي الحذف إيجاز نافٍ للتكرار وفيه تعظيم للضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم .

ومن تعظيم المسند إليه المحذوف قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ** ﴾ [سورة القصص ٩] فالمسند المحذوف هو الضمير الغائب العائد على سيدنا موسى عليه السلام ، والتقدير : هو قُرَّة عين والحذف بدليل ذكره في الآيات قبل ذلك ، ومن ثم جاء الحذف نفيًا للتكرار وللعلم بالمحذوف .

ومنه قوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** ﴾[سورة الأنبياء٢٦] والتقدير : بل هم عبادٌ ، ومع تعظيم المذكور ومدحه بدلالة بل الإضرابية ، بلفت الانتباه إليه نجد في الحذف مسارعةً بنفي ما ادعاه القائلون إن الملائكة بنات الله ، وإثبات حقيقة الملائكة بوصفهم بأعظم وصف وهو العبادة لله تعالى ، بل ليسوا عبادًا فحسب ، وإنما هم عباد مكرمون بالانتساب إلى الله تعالى .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾[سورة النور١] فكلمة سورة خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره : هذه سورة ، أو تلك سورة ، وفي الحذف تعظيم للمذكور المستحق للإنزال من عند الله تبارك وتعالى ، وفي الكلام إيجاز واختصار يلفت إلى جمالية البلاغة القرآنية في تسليط الضياء على اللفظ المذكور ، مع رعاية المحذوف ، وفي الأمرين كليهما يتجلى رعاية حال المتلقي وربطه بالنص الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[سورة براءة١] فقد حذف المبتدأ – وهو المسنَدَ إليه – وتقدير المحذوف : هذه الآيات براءة ، وفي الحذف قيمة بلاغية مرتبطة بصون المحذوف

عن الذكر في سياقٍ تهديد وتوعُّدٍ بالمشركين ، وفي الآن عينه المسارعة بإصدار الحكم ؛ حتى ينصب عليه الاهتمام وينتبه إليه المخاطبون ، وكأن الله تبارك وتعالى لا يريد – وهو سبحانه أعلم – أن يسبق الحكم الصارم شيء ، فهو أول ما يصدع توقع المتلقين ، مما يجعل لوقعه الأثر الكبير في نفوس المخاطَبين ، ومَنْ سيقع عليهم الحكم .

ومما يدخل في سياق تعظيم الممدوح ما جاء من حذف مخصوص المدح في أسلوب المدح ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾[سورة آل عمران١٧٣] فإنّ المخصوص بالمدح هنا ضمير الشأن **هو** العائد على الله سبحانه وتعالى ، وفي الحذف تعظيم له سبحانه وتعالى ؛ لأنه الوكيل الممدوح وحده سبحانه ولا يشاركه في ذلك مخلوق كائنًا ما كان .

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾[سورة الأنفال٤٠] فالمخصوص بالمدح – المسنَد إليه فيهما – هو الله سبحانه وتعالى ، وكذلك قوله تعالى :﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾[سورة الحج٧٨] .

وقد يكون المسنَد إليه المحذوف تعظيمًا – المخصوص بالمدح – ضمير الوصف الجمعي العائد على الذات الإلهية في مثل قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ** ﴾[سورة الصافات٧٥] والتقدير : فلنعم المجيبون نحن ، ومثله قوله تعالى :﴿ **وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴾[سورة الذاريات٤٨] فالحذف للتعظيم والإيجاز .

وقد يكون المسنَد إليه المحذوف المخصوص بالمدح الجنة في قوله تعالى :﴿ **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾[سورة آل عمران١٣٦] وأجرهم الجنة بدلالة المذكور

، وقوله تعالى :﴿ **وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾[سورة النحل٣٠] ودار المتقين في الآخرة هي الجنة .

وقد يكون المخصوص أحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كسليمان عليه السلام في قوله تعالى:﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[سورة ص٣٠] والتقدير : نعم العبد سليمان ، وأيوب عليه السلام في قوله تعالى :﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾[سورة ص٤٤] والتقدير : نعم العبد أيوب ، والحذف فيه تعظيم للمحذوف وإيجاز للكلام بدلالة المذكور .

ومن الحذف لدلالة السياق قوله تعالى : ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾[سورة البقرة٢٧٣] فإن المتلقي للنص الكريم سوف يتساءل : ما الذي لهؤلاء الفقراء الموصوفين على النحو المذكور في الآية الكريمة ، وليس فيها ما يدل على ذلك المراد ، وإنما إذا رجع المتلقي إلى تلاوة ما سبق من الآيات الكريمة – وكلها تدور في سياق الدعوة إلى الإنفاق وإخراج الصدقات – سوف يكتشف أن الشيء المخصوص للفقراء هو المبتدأ المحذوف المقدَّر بكلمة الخير في الآية السابقة مباشرة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ** ﴾[سورة البقرة٢٧٢] .

على أن نظرة في الآية قبلها ترجّحُ أنّ المسند إليه المحذوف هو الصدقات وذلك في قوله تعالى :﴿ **إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾[سورة البقرة٢٧١] صحيح أن كلمة خير بتنكيرها تستدعي العموم الذي يشمل من بين ما يشمله الصدقات ، إلا أن ظاهر النص يؤكد على أنّ المسند إليه المحذوف هو الصدقات ، وهذا الحذف قد أدى وظيفة نصية واضحة هي وظيفة السبك والحبك الذي أولته اللسانيات النصية عنايتها ؛

ذلك أن حذف المسنَد إليه – الصدقات – لسابق ذكره ومعلوميته من السياق ، وفي ذكره مرة أخرى تكرار قد يذهب بجمالية الحذف الذي ربط الآيات ببعضها البعض ، وأبدى ما بينها من التلاحم والتماسك على مستوى البنية السطحية ، حيث العلاقات النحوية ، وعلى مسنوى البنية العميقة من حيث الترابط الدلالي بين المحذوف هنا والمذكور من قبل مع توحد السياق الذي ورد فيه المسند إليه المحذوف والمذكور من قبل .

ومنه قوله تعالى :﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ** ﴾[سورة آل عمران١٣] فتقدير المحذوف : إحداهما فِئةٌ بدليل : وأخرى كافرة ، وحذف المسند إليه هنا يشير إلى عِظَم مكانة المسنَد المذكور وهو كلمة فئة الموصوفة بالقتال في سبيل الله ، وأن الاهتمام ينصبُّ عليها وعلى ما تقوم به – تقاتل في سبيل الله – أما حذف المسنَد إليه – فئة الموصوف بكلمة أخرى – ففيه إهمال لشأن تلك الفئة الأخرى ، وعدم اعتداد بها ؛ لما يرتبط بها من قبيح الفعل وسيء الذكر ؛ فهي فئة كافرة ، وكأن الخطاب في الذكر الحكيم يريد نسيان هذه الفئة الكافرة على الجملة ، وتلك جمالية من جماليات الحذف ، في مقولة عبد القاهر الجرجاني : " ثم إنّك ترى نصبة الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ، وتباعده عن وَهْمِك، وتجتهد أن لا يدور في خَلَدِك، ولا يَعرض لخاطرك، وتَرَاك كأنك تتوقّاه توقّيَ الشيء تكره مكانه، والثقيل تخشى هجومه " ([1]) .

ولعلنا نلمح في هذا الحذف وأمثاله إشارات إلى ما في القرآن الكريم من السبك والحبك والتماسك النصي الذي يؤديه الحذف من بين البنى الأسلوبية المختلفة التي انتبهت إليها اللسانيات النصية المعاصرة ؛ ائتناسًا بما ورد في التراث البلاغي العربي إلى ما في الحذف من الحبك أو الاحتباك الذي عرَّفه محمد بن علي الجرجاني بقوله : " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه، كقوله :عَلفتها تِبْنًا وماءً باردًا .أي :

[1] – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز – سابق – ص ١٥١ .

علفتها تِبْنًا، وسقيتها ماءً باردًا.الإحداث :إيجاد شيء مسبوق بالزمان " (١) وهو تعريف سبقه إليه الزركشي في البرهان ، وإن كان قد سماه الحذف المقابلي وعرّفه بقوله : " أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيُحذف من واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه " (٢) .

والاحتباك أو الحبك من بديع الأساليب البلاغية التي تُعين على وحدة النص وتماسكه ؛ لأن الحبك في لسان العرب هو الشَّدُّ ، والاحتباك شد الإزار وإحكامه (٣) ومنه حبك الثوب أجاد نسجه ، وحبك العقدة قوّى عقدها ووثّقها (٤) وكل ذلك يدل على التماسك " وله في القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام " (٥) وقد جعل الإمام السيوطي الاحتباك ثالث أنواع الحذف وهو ألطفها وأبدعها ، وواءم بين المعنى اللغوي والأثر النصي الذي يُحدثه الحبك أو الاحتباك بقوله : " ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه : الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب ، فحبك الثوب : سد ما بين خيوطه من الفرج ، وشده وإحكامه ، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق "(٦) .

وكما لفت السيوطي إلى بنية الحذف وعلاقتها بحبك النص وسبكه ، لفت –كذلك – إلى ما في الحبك والاحتباك من الوظيفة التداولية التي ترعى دور المتلقي في جمالية النص بقوله : " وبيان أخذه منه من أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفُرَج بين الخيوط ، فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحَوْكه ، فوضع المحذوف مواضعه ،كان حابكًا له ، مانعًا من خللٍ يطرقه فسَدَّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق "(٧) .

---

١ – الجرجاني : كتاب التعريفات – سابق – ص ٢٥ .
٢ – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٢٩/٣ .
٣ – ابن منظور : لسان العرب ٤٠٧/١٠ مادة حبك .
٤ – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط – تصدير د/ شوقي ضيف – ط٤/٢٠٠٤م – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – ١٥٣/١مادة حبك .
٥ – الكرماني : غرائب التفسير وعجائب التأويل – سابق – ١٩١/١ .
٦ – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – سابق – ١٨٣/٣.
٧ – السابق : الموضع نفسه .

وقد أدخل البقاعي الآية السابقة من سورة آل عمران في باب الاحتباك وعرفه بقوله : " هو أن يُحذف من كل جملة شيء إيجازًا ، ويُذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه " (١) ويبدو أنه أتى بها في باب حذف الصفة ، وهو ما ذكره غير واحد ممن عرضوا لما في الآية من الاحتباك مقتفين أثر البقاعي ؛ حيث تركز القول عندهما في أنه قد حُذف من الأول مؤمنة بدلالة كافرة في الثاني ، وحذف من الثاني في سبيل الشيطان ، بدلالة في سبيل الله في الأولى (٢) .

ومن حذف المسند إليه قوله تعالى :﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** ﴾[سورة البقرة١٨] فتقدير المسند إليه المحذوف : هم صمٌّ ، فهذا الحذف شائع استعماله ؛ لأن " الاستعمال وارد على تركه أو ترك نظائره " (٣) وفيه لفت للمذكور والانتباه إليه ، وهو الأوصاف المذمومة المتوالية لهؤلاء المنافقين ، فكان ترك الإشارة إليهم بالضمير احتقارًا لشأنهم ، وفيه صون للسان المتلقي عن ذكرهم تحقيرًا لهم (٤) ومن ثم كان الحذف للإيجاز وتجنب الحشو خاصة في دلالة دلالة السياق على ذلك المحذوف ؛ لأن " العرب إذا ذكروا موصوفًا بأوصافٍ أو أخبار جعلوه كأنه قد عُرِف للسامع ، فيقولون : فلان ، أو فتًى ، أو رجل ، أو نحو ذلك على تقدير : هو فلان " (٥) .

ومن حذف المسند إليه قوله تعالى :﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**﴾[سورة يوسف٤٤] فإن ملأ الملك يجهلون تأويل تلك الرؤيا التي رآها الملك، وفي الآن عينه لا يريدون نسبة الرؤيا إلى الملك، وقد

---

١ – البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي – ط١/١٩٩٥م– دار الكتب العلمية – بيروت – ٣٢/٢ .

٢ – انظر : الشيخ قاسم البكره جي الحلبي : حلية البديع في مدح النبي الشفيع – المطبعة العزيزية – حلب – سوريا ١٢٩٣هـ – ص ٢٠٤ . وانظر : محمد بدر الدين الرافعي الخلوتي : بديع التحبير شرح ترجمان الضمير – ط١/١٣١٣هـ – المطبعة العلمية إدارة عمر هاشم – القاهرة – ص ٥٨.

٣ – السكاكي : مفتاح العلوم – سابق – ص ٣٦٢ .

٤ – الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة – ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي – ط٢/١٩٣٢م – دار الفكر العربي – القاهرة – ص ٥٤ .

٥ – ابن عاشور: محمد الطاهر [ت١٩٧٣م] : تفسير التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر – تونس تونس ١٩٨٤م – ٣١٣/١ .

وصفوها بأنها أضغاث – تخاليط وأباطيل وحديث نفس ووسوسة شيطان – تجنبًا لغضبة الملك عليهم ،ومن ثم عمدوا إلى حذف المسند إليه " والمعنى : هي أضغاث أحلام "([1]) أو رؤيا الملك أضغاث أحلام ،وربما كان مثل هذا الحذف بدلالة السياق، خاصة مع قولة الملك أرى ،والإضافة البعضية **أضغاث أحلام** ،والتقدير: أضغاث من أحلام .

وربما كان حذف المسنَد إليه في هذا السياق تجنبًا للعبث واللغو بسبب دلالة السياق عليه ؛ ولذا فقد وجدنا البلاغيين العرب يعللون لمثل هذا الحذف بقولهم : " للاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر "([2]) فإن ذكره هنا وقد دلت عليه القرينة السياقية من قبل يُعد من العبث الذي يُنزه الخطاب القرآني عن مثله

ومن تعليل الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر لحذف المسنَد إليه ما يجيء في سياق جواب أسلوب الاستفهام ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** ﴾[سورة الواقعة٢٧-٣٠] فتقدير المسنَد إليه المحذوف في جواب الاستفهام : هم في سدر ، هم في طلح ، هم في ظل ، وقد جاء هذا الحذف بدلالة السياق ؛ تجنبًا للتكرار وثقل العبارة ، خاصة مع وجود القرينة الدالّة ، كما يمكن الإشارة إلى ما في الحذف من قيمة التركيز على الجو الذي يعيشه أصحاب اليمين في الآخرة ، ومن ثمة حث المتلقي للاستفهام وجوابه على الانتماء للمستفهَمِ عنهم .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ** ﴾[سورة المطففين ٨-٩] وكذلك قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ** ﴾[سورة المطففين١٩-٢٠] فالإجابة على السؤال في الموضعين كليهما مفهومة من السياق ، وعليه يكون : **كتابٌ مرقوم** خبرًا لمبتدأ محذوف ([3]) والتقدير هو كتاب ، وفي الحذف تركيز وتنبيه على أهمية المذكور وهو كتاب ،

[1] – الزمخشري : الكشاف – سابق – ٣/٢٩٠ .
[2] – القزويني : التلخيص في علوم البلاغة – السابق – ص٥٣ .
[3] – أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط – سابق – ٨/٤٣٢ .

ومن ثم " الاحتراز عن العبث بترك ما لا ضرورة لذكره ، وذلك يُكسب الكلام قوة وجمالاً " ([1]) .

وقد يُحذف المسنَد إليه ؛ لتكثير الفائدة من ذكر المسنَد ، ومن ذلك قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام :﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾[سورة يوسف١٨] إذ التقدير: فأمري ، أو حالي صبر جميل ، أو أنه " مرفوع على معنى : فالذي أعتقده : صبرٌ جميلٌ " ([2]) وكأن يعقوب عليه السلام – وقد سلّم أمره لله تعالى – يريد أن يفيء إلى هذا النوع من الصبر الموصوف بالجميل ، حيث الرضا بالقضاء وعدم الشكوى إلى الخلق ، ففي هذا الحذف تكثير للفائدة العائدة من المذكور – صبر جميل – الذي يريد أن يلفت إلى أهميته دون المسنَد إليه المحذوف .

ولعل المتلقي للنص الكريم يجد قيمة بلاغية أخرى للمسنَد إليه المحذوف في سياق قصة يوسف عليه السلام ، وفي موقف الفقد المشابه الذي يقول فيه القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام بعدما أخبره أبناؤه بما حدث لأخيهم الأصغر بنيامين :﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾[سورة يوسف٨٣] فإنّ فيئته عليه السلام إلى ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ وهو الخبر المرفوع بالمسنَد إليه المحذوف : أمري أو شأني ، أو حالي ، دلالة على تعجيل المسرة ؛ أملاً في أن يأتيه الله بهم ثلاثتهم : يوسف عليه السلام وبنيامين ، ثم الأخ الأكبر الذي قال من قبل :﴿ **أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** ﴾[سورة يوسف٨٠] .

---

[1] – د/ أحمد مطلوب : أساليب بلاغية – الفصاحة – البلاغة – المعاني – ط١/١٩٨٠م – وزارة الثقافة والإعلام – العراق – ص ١٦١ .

[2] – ابن أبي زمنين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله [ت٣٩٩هـ] : تفسير القرآن العزيز – تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز – ط١/٢٠٠٢م – الفاروق للطباعة الحديثة – شبرا – مصر – ٣١٩/٢ .

وإذا كانت الشواهد القرآنية السابقة على حذف المسند إليه ، وما رافقها من قيم بلاغية ودلالات سياقية ، قد راعى أكثرها القيمة الدلالية التواصلية حيث رعاية حال المتلقي وحال المخاطب ، فإننا نلمح في أسوقة حذف المسند إليه الأخرى قيمة بلاغية وجمالية في الآن عينه ، عندما تدفع المتلقي إلى التساؤل والاستفهام حول ما يسمع أو يقرأ ، ثم تأتيه الإجابة متكئة على أسلوب الحذف مما يزيد من حالة الارتباط بالنص القرآني الكريم ، نلمح ذلك – مثلاً- في قوله تعالى :﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾[سورة يونس٦٢-٦٣] .

فإن المتلقي للآية الأولى التي تحدد جزاء أولياء الله تعالى بعدم الخوف وعدم الحزن ، وقد دفعه التشوق والحنين إليهم ، سوف يتساءل : من أولياء الله هؤلاء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فيأتيه الجواب مسرعًا بحذف المسنَد إليه : هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، وقد ذكر السيوطي : " وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ قال الذين يتحابون في الله " ([1]) فكان الجواب بحذف المسند إليه للمسارعة وتعجيل الفائدة المنتظرة لمعرفة حقيقة هؤلاء الأولياء .

لقد كان المسلمون الأُول في تلقيهم للذكر الحكيم يتوخون أمرين ، أولهما : فَهْم ما يُلقى إليهم من الآيات القرآنية الكريمة ، وثانيهما العمل بما في هذا القرآن الكريم ، ولذلك كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يسألون الصحابة الذين اشتهروا بتفسير القرآن الكريم مما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومما امتن الله تعالى عليهم بفهمه من دلالات الآيات الكريمة وأحكامها ، وقد ورد ذلك في كتب التفسير بالمأثور وغيرها ما أُثِر عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان من تفسير للقرآن الكريم .

---

[1] – السيوطي : الدر المنثور في التفسير المأثور – ط١/١٩٨٣م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ٣٧٣/٤ .

ومن الحذف لتعجيل المسرة ما ورد في قوله تعالى :﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ** ﴾[سورة الواقعة١٠-١٤] .

فإننا نجد أنه قد تم حذف المسنَد إليه ، وذكر المسنَد ***ثُلَّةٌ*** ، وإعرابه هو" خبر ابتداء أيْ : هم ثلة " (١) والحذف تم برعاية السياق ، وفيه تعجيل بالمسرة للمسلمين ، الذين أحزنهم ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ** ﴾ فنزل قوله تعالى :﴿ **لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** ﴾[سورة الواقعة٣٨-٤٠] وفيه حُذف المسنَد إليه مع ***ثلة*** ، والتقدير : هم ثلة ومن دلالة حال المتلقين ندرك سر الحذف وهو تعجيل المسرة ، وإزالة ما قد علق بنفوس المسلمين من مساءة وحزن بسبب التعبير السابق ؛ خشية ألا يكونوا من هذه القلة .

ويقابل تعجيل المسرة ،ما يمكن لنا أن نعبر عنه بتعجيل المساءة كالذي نراه من قوله تعالى :﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[سورة غافر٤٥-٤٦] حيث يستشعر المتلقي استفهامًا يجيش في النفس ويستدعي ما يجيب عنه ، وهو : ما سوء العذاب ؟ وتأتي الإجابة الإلهية صادمة لمستحقي الصدمة : النار ، والتقدير : هو النار ، ففي حذف المسنَد إليه هو دليل على الرغبة في تبيين ما ينتظرهم من سوء العذاب ، ولذلك فالحذف يفيد تعجيل المساءة بهؤلاء القوم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [سورة آل عمران ١١] فإن تعجيل المساءة ، أو سوء العاقبة الذي ينتظر الكافرين لتكذيبهم بآيات الله تعالى فحالهم كحال آل فرعون المكذِّبين بآيات الله تعالى ، ولذلك كان حذف المسنَد

---

١ - مكي بن أبي طالب [ت٤٣٧هـ] : مشكل إعراب القرآن – تحقيق د/حاتم صالح الضامن – ط٢/١٩٨٤م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ص ٧١١ .

إليه ، والتقدير : دأبهم – مسند إليه – كدأب آل فرعون – مسند – وفي الحذف إيجاز وتعجيل بسوء العاقبة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارَ الْخُلْدِ** ﴾[سورة فُصّلت٢٨] فالمسنَد إليه المحذوف مقدر بالإجابة على سؤال متوقّعٍ منهم : ما المقصود بـ ﴿ **جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ** ﴾ فتأتيه الإجابة وقد حذف منها المسنَد إليه ، والتقدير : هو النار وفي الحذف صدع لتوقع المتلقي الذي كان ينتظر الإجابة كاملة – المسند إليه والمسنَد – بيد أنها أتته على هذا الاختصار ؛ لتلفت نظره إلى سوء المصير ، لعله يرتدع ويفيء إلى رشده .

ولقد أشرنا إلى دور السياق في إنتاج دلالات الظواهر الأسلوبية في الخطاب عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، ذلك الخطاب الذي يُعين سياقه على تأكيد إعجازه الذي ليس له حدٌّ يقف عنده، وإنما هو إعجاز متجدد بتجدد القراءات وتطورها، ومن ثم لم يكن ما توصل إليه الباحثون من دلالات لظواهره الأسلوبية والبلاغية هو النهاية، فالدلالات تتجدد وتتطور في انطلاقها من نَصِّ الآيات القرآنية الكريمة، فعندما يُخبر القرآن الكريم عن دخول الملائكة – عليهم السلام – على سيدنا إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ** ﴾[سورة هود ٦٩] نجدهم قد بدأوه بالسلام، وكان طبيعيا أن يرد عليهم: أمري وأمركم سلام، فالمسند إليه محذوف لغرس الطمأنينة في نفوسهم ، وفي نفسه عندما أوجس منهم خيفة .

وكذلك الأمر في قصة الخَصْمَيْنِ اللذَيْنِ تسوَّرا المحراب على نبي الله داود عليه السلام ، وقد داخله الخوف والفزع منهما طمأناه ، وذلك قوله تعالى على لسانهما : ﴿ **قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ** ﴾ [سورة ص ٢٢] نجد أن المسنَد إليه قد حُذف ، والتقدير : نحن خصمان ، وفي الحذف إيجاز للمسارعة بكشف حالهما وحقيقة أمرهما ؛ ليُذهِبا عنه فزعه ، ومن ثم فالدلالة من الحذف هنا هي طمأنة داود عليه السلام ، وإذهاب فزعه .

٢-١-٢ـ حذف المسنَد :

ومثلما كان المسنَد إليه في العُرف عمدة ، فلا يُحذف إلا لوجود دليل وإلَّا لأغراضٍ ارتضاها العُرف اللغوي والبلاغي ، وحذفه ليس بغريب على اللغة العربية وبلاغتها ؛ لأن الحذف والاختصار " من سُنن العرب " (١) وهو لا يتم إلا بقرينة حالية أو مقامية أو لفظية ، كقوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** ﴾ [سورة المائدة ٥] ففي الآية الكريمة تراكيب اسمية تامة مثل : طعام – مسند إليه – حِلٌّ لكم – مُسنَد – طعامكم – مسند إليه – حِلٌّ لهم – مُسنَد – ثم جاء العطف على هذين التركيبين بـ ﴿ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾ وقد " رُفِعَ على أنه مبتدأ حُذِفَ خبره لدلالة ما تقدَّم عليه " (٢) والتقدير : والمحصنات من المؤمنات حِلٌّ لكم ، وكذلك الأمر مع : المحصنات من الذين أوتوا الكتاب – مسند إليه – ومسنده أو خبره محذوف ، والتقدير : والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم ؛ فقد دل المذكور على المحذوف في الموضعين كليهما ؛ إيجازًا ونفيًا للتكرار المثقِل للخطاب .

ومن ذلك وقوله تعالى : ﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾[سورة التوبة٣] فالمسند الخبري هنا محذوف وتقديره : ورسولُهُ بريءٌ من المشركين ، وهو بدلالة المسنَد المذكور مع لفظ الجلالة ، وفي الحذف أيضًا إيجاز واختصار وتجنبٌ للتكرار ما دامت القرينة حاضرة ، وفي السورة نفسها قوله تعالى :﴿ **وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة التوبة٦٢] فتقدير المسنَد المحذوف : والله أحق أن يرضوه ، وذلك بدلالة المسنَد المذكور من بعد ، ولكن الحذف هنا قد تم للإيجاز في العبارة ، ولتجنب التكرار الذي قد يُثقِل النص المقروء ، وهذا بعيد

---

١ – ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها – سابق – ص ٣٣٧ .

٢ – أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي : تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – مطبعة السعادة – القاهرة ١٩٧١م – ١٣/٢ .

من أسلوب القرآن الكريم الذي بلغ الغاية في البلاغة والإعجاز ، وصار يُقاس عليه التعبير اللغوي صحة وبلاغة .

ويتم الحذف في الخطاب القرآني ليؤدي أغراضًا يصعب حصرها في عدد محدد ؛ لأن " مقامات الكلام متفاوتة تفاوتًا يفوق الحصر ، والأغراض تتعدد بتعدد ما يعتورِ النفس من أفكار وأحوال " (١) لذلك لابد أن يُراعى سياق الكلام ، وأحوال المخاطبين ، وطبيعة الدلالة المرادة من النص القرآني الكريم ، بل لابد من رعاية بنية الخطاب القرآني نفسه وقدرة المتلقي على استنباط الغرض من أسلوب الحذف ، أو غيره من الظواهر الأسلوبية ، وعلى ذلك لم يكن عدم حصر أغراض الحذف في عدد معين بالأمر الغريب على بلاغة القرآن الكريم وعلى وجوه إعجازه المتعددة .

من مواضع حذف المسند ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا** ﴾[سورة المائدة٣٨] فإن تقدير الخبر المحذوف فيما يراه سيبويه هو : " السارق والسارقة فيما فرض عليكم " (٢) وهذا الحذف قد تم لضيق الكلام عنه ، أو لأنه لا حاجة للخطاب به ؛ لأنه معلوم من سياق الكلام ، وفيه صيانة للمحذوف المرتبط حدوثه بالله سبحانه وتعالى عن أن يُذكر في سياق مذموم ، وهو سياق السرقة وما يترتب عليها من الحكم الشرعي بقطع يد السارق ؛ جزاء سرقته .

ومثل ذلك ما نجده في قوله تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** ﴾[سورة النور٢] فالتقدير: الزانية والزاني فيما يُتلى عليكم ، وفي الحذف رعاية لطبيعة السياق وللإيجاز والاختصار ، وفيه كذلك صيانة للمحذوف من أن يوضع في مثل تلك السياقات المستكرهة التي تعرض جكمًا شرعيًّا لمن يرتكبون الفاحشة ، على أن دلالة الاختصار والإيجاز هي الأنسب ، خاصة إذا قُدِّر الحذف بغير ذلك .

---

١ – د/ محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – سابق – ص٢٧٢ .

٢ – سيبويه : الكتاب – سابق – ١٤٣/١ .

ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾[سورة الرعد٣٣] فإن اسم الموصول مَنْ " مرفوع بالابتداء وخبره محذوف تقديره : كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع " (١) وهذا الحذف قد تم " اكتفاءً بعلم السامع بما ذُكِرَ عمَّا تُرِكَ ذِكرُهُ ، وذلك أنه لما قال جلّ ثناؤه : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ** ﴾ عُلِمَ أن معنى الكلام كشركائهم التي اتخذوها آلهة " (٢) .

والملاحظ على هذا السياق الاستفهامي أن جوابه وهو المسنَد المحذوف منتج لدلالة النفي والتوبيخ الذي نراه من قول الزمخشري : " أفمن هو بهذه الصفة لمْ يوحدوه " (٣) ومن ثم نجد في الحذف نفي مماثلة ، أو مشابهة الله تعالى – وهو الخالق العليم بكل نفس وما كسبت – لهؤلاء الشركاء الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا ؛ ولذلك " يُشعر حذف المسند بتركه وازدرائه والضنّ عليه بالذكر في مقابلة المسنَد إليه " (٤) وهو الله سبحانه وتعالى .

ومن حذف المسنَد كذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** ﴾ [سورة فاطر٨] فتقدير المحذوف في هذا الشرط ، أو تتمة الشرط – كما يقول السكاكي – " ذهبتْ نفسك عليهم حسرة ، فحُذِفَتْ لدلالة ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** ﴾ أو تتمته : كَمَنْ هداه الله ، فحُذِفَتْ لدلالة قوله ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ "(٥) وتقدير المحذوف هنا قد اتكأ في كليهما على السياق ، وفي الحذف إيجاز واختصار للدلالة المرادة من الشرط لدلالة السياق ، وفيه دلالة حجاجية تشير إلى أن طرح المحذوف وعدم ذكره تأكيد على نفي المشابهة بين الكافر الذي زيّنت له نفسه عمله السيء وحولته عن الحقيقة وهي السُّوء والقُبْح، وبين المؤمن

---

١ – السمين الحلبي : الدر المصون – سابق – ٥٥/٧ .

٢ – الطبري ، الإمام محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي – ط١/٢٠٠١م – دار هجر للطبع والنشر – القاهرة – ٥٤٥/١٣.

٣ – الزمخشري : الكشاف ٣٥٤/٣ .

٤ – د/ محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – سابق – ص ٢٧٥ .

٥ – السكاكي : مفتاح العلوم – سابق – ص٢٧٩.

الذي هداه الله إلى حُسْن العمل شاكرًا ربه الذي هداه إليه ؛ ولذلك كان التوجيه الإلهي لنبيه صلى الله عليه وسلم بألا يحزن لهؤلاء الكُفَّار .

ومن مثل ازدراء المسنَد المحذوف وكراهية ذكره في سياق استفهامي تقريريّ دال على النفي قوله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾[سورة الزمر٢٢] فإن المسند الخبري " محذوف تقديره : أمن هو قانت كمن جعل لله أندادًا " (١) ورغم أن تقدير المحذوف مفهوم من سياق الكلام بدلالة﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِين يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[سورة الزمر٩]إلا أن حذفه ازدراء وتحقير له ، وصيانة للمذكور ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ﴾ هذا الذي يمتلئ قلبه بنور رباني يهديه ويوجهه في كل حياته ، ولعل في مثل هذا الحذف سرًّا آخر يتعلق بهذا النور ، حيث " الرغبة في أن ينصرف الذهن إلى هذه الصورة ليمتلئ القلب بها ، ولتبقى وحدها في التعبير لا تنازعها أخرى " (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾[سورة فُصّلت٤١] حيث نجد أنّ " الخبر مضمر تقديره :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ** ﴾ هلكوا أو ضلّوا " (٣) أو يُعذَّبون (٤) فإن المسنَد المحذوف قبيح مستكره ؛ ولذلك فقد تم حذفه ؛ صيانة للمذكور عن أن يؤتى معه بما هو كريه مستقبح ، لأنه إذا ذُكر المسنَد المقدّر ، فسوف يقع بين ﴿ **بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ** ﴾ و﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ** ﴾ فيشوّه من جمال الطرفين ، ولذلك كان حذفه .

وإذا كان الحذف فيما سبق صيانة للمذكور عن أن يؤتى في سياقه بما هو مستكره ، فقد يأتي حذف المسند صيانة له عن أن يُذكر في سياق مستكره كقوله تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[سورة

---

١ – السمين الحلبي : الدر المصون ٩/٤١٤ .
٢ – د/محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – ص ٢٧٦ .
٣ – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ١٩/٥ .
٤ – الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٣/١٤٠ .

الزمر٢٤] فقد حذف المسنَد من الآية الكريمة حذفًا جعله الثعلبي [ت٤٢٧هـ] من المجاز ، وقدّر الخبر المحذوف بأنه "كمَنْ هو آمنٌ مِنَ العذاب " (١) وقدّره ابن عطية بـ "كالمنعمين في الجنة " (٢) وقدَّره الزمخشري بقوله : " ﴿ **أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ فحذف الخبر ، كما حذف في نظائره " (٣) وأيًّا كان تقدير الخبر المحذوف ، فإنه " مُشْعِرٌ بتعظيم المحذوف ، وأنه أكرم على الله مِنْ أن يُذكَر في مقابلة هذا الشقيّ " (٤) .

ومن الحق القول : إن الصورة التي يرسمها الخطاب القرآني الكريم لهذا الذي يُعذّب في النار مكتوفًا أو مغلولاً ، ويأتيه العذاب من كل جهة ، فيحاول اتقاءه ، حتى بوجهه الذي هو أكرم جوارحه ، أقول إن هذا المشهد التصويري يجعل المتلقي للآية الكريمة يدرك أن لحذف المسند في هذا السياق دلالةً أخرى ، هي لفت النظر إلى مثل هذا المشهد التعذيبي ، وإلى أصحابه وهم يعانون أشد المعاناة وأقساها بسبب كفرهم وظلمهم ، فينتبه له ، ويدرك أهمية الإيمان بالله تعالى وعظيم ثوابه في الدنيا والآخرة ؛ لأنه لا يستوي المؤمن والكافر .

ومن حذف المسند لدلالة تعجيل المسرة قوله تعالى :﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ** ﴾[سورة الرعد ٣٥] فإن في الآية الكريمة موضعين لحذف المسند ، أولهما في بداية الآية حيث رُفِع قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ** ﴾ على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير: " وفيما يتلى عليكم مثل الجنة " (٥) وفي حذف المسند تشويق للمسلمين وإثارة تلهُّفِهِم بتركيز انتباههم على المذكور ، وثانيهما : قوله تعالى : ﴿ **وَظِلُّهَا** ﴾ بدلالة ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾ وهو جملة اسمية توفر فيها ركنا الإسناد: المبتدأ وهو ***أكلها*** – المسنَد إليه – والمسند الخبر ***دائم*** ،

---

١ – الثعلبي : الكشف والبيان المعروف بـ تفسير الثعلبي – سابق – ٢٣٢/٨ .
٢ – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ٥٢٨/٤ .
٣ – الزمخشري : الكشاف – سابق – ٣٠٢/٥ .
٤ – د/محمد محمد أبو موسى : خصائص التراكيب – سابق – ص ٢٧٦ .
٥ – العكبري: التبيان في إعراب القرآن – سابق – ٧٥٩/٢ .

وعطف عليها المسند إليه الذي حُذف خبره المسند بدلالة المذكور ، والتقدير : وظلها دائم وفي الحذف غشارة إلى الخبر مع الإيجاز الدال على الرغبة في تعجيل المسرة لهؤلاء المتقين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾[سورة الواقعة٢٠-٢٣] فإن من وجوه تعليل رفع ﴿**حُورٌ عِينٌ** ﴾ تقدير الخبر : " لهم حور عِين ، أو عندهم ، أو وثَمَّ " ([1]) ففي الحذف دلالة على تعجيل المسرة لهؤلاء السابقين ، بأن ليس بينهم وبين الحور العِين – نساء أهل الجنة – فاصل ، حتى ولو كان هذا الفاصل المسنَد المحذوف .

وفي مقابل دلالة الحذف على تعجيل المسرة في الأسوقة الحسنة ، نجده يدل على تعجيل المساءة لهؤلاء المفترين ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[سورة النحل١١٦-١١٧] فإن المسنَد المحذوف مقدَّر بدلالة المذكور بعد ، ومن ثم فالمعنى : لهم متاع قليل ، ولهم عذاب أليم ، وهذه هي المساءة المعجلة لهم بحذف المسند للمسارعة بتأكيد عاقبة السوء التي وإن كانت في الآخرة إلا أنها قريبة منهم قرابة يؤكدها السياق بآلية الحذف التي تختصر الكلام وتوجزه بحذف ما تقوم الدلالة بدونه .

وكثيرًا ما يجيء حذف المسنَد في السياق القرآني ؛ اتباعًا لسنن العرب في بناء لغتهم ، كأن يجيء حذف المسنَد مع لا النافية للجنس ، ذلك الحذف الذي التزمه التميميون والطائيون بينما أجازه الحجازيون ([2]) والوضع في حالَيْ الالتزام والجواز ، أن ذلك الحذف من الأساليب الشائعة في الاستعمال العربي ، ولا يعني الشيوع غياب الدلالات ، أو الأغراض البلاغية منه ، وإنما لا يتم

---

[1] – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – السابق – ٢/١٢٠٤ .

[2] – ابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد [ت٦٨٦هـ] : شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك – تحقيق محمد باسل عيون السود – ط١/٢٠٠٠م – دار الكتب العلمية – بيروت – ص ١٤٠ .

الحذف إلا لدلالات متنوعة ومتعددة تعد المقامات والأسوقة اللغوية فيما سبقت الإشارة إليه .

ومن حذفه في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ** ﴾[سورة طه٩٧] فقد حذف خبر لا النافية للجنس ، وتقدير عند العكبري : لا مساس بيننا ([1]) وعند السمين الحلبي " لا يكون منك مساس ، ومعناه النهي : أيْ لا تمسني " ([2]) وإذا كان الحذف هنا اتباعًا للعرف اللغوي القاضي بحذف خبر لا النافية للجنس ، إلا أن ثم دلالة أخرى للحذف تؤكد على بلاغة القرآن الكريم ، وهي أن الحذف يتناسب وحالة السامري الذي نُهيَ عن أن يمسس أحدًا ، أو أن يمسه أحد " فكان يخرج في الفضاء ويرفع صوته : لا مساس لا مساس " ([3]) فلما كان النهي عن المساس المتبادل بدلالة الفِعال ناسبه اختفاء الخبر ***بيننا*** ، أو ***منك*** ، وفي ذلك تناسب بين الدلالة واللفظ في الآية الكريمة .

ومن حذف المسنَد مع لا النافية للجنس قوله تعالى :﴿ **قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ** ﴾[سورة الشعراء ٥٠] هذا من كلام السحرة وقد آمنوا بالله تعالى بعدما شاهدوا آيات موسى عليه السلام ، وكان أن توعدهم فرعون بتقطيع الأيدي والأرجل والتصليب في جذوع النخل مع شدة العذاب ، وعليه كانت إجابتهم إجابة الواثق في عون ربه وما عنده من عظيم الثواب ولذلك راحوا يُخفون أنفسهم من الخطاب ، ويوجزون فيه بحذف ما حاجة بهم إليه من اللفظ ، ومن ثم فإن " خبر ﴿ **لاَ ضَيْرَ** ﴾ محذوف ، أيْ : لا ضير علينا في ذلك " ([4]) وإنهم عندما نفوا الضرر الواقع عليهم قد حذفوا الجر والمجرور العائد عليهم ؛ إمعانًا في عدم اهتمامهم بوعيد فرعون وتهديده إياهم .

---

[1] – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – السابق – ٩٠٣/٢ .

[2] – السمين الحلبي : الدر المصون – سابق –

[3] – السخاوي : علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد [ت٦٤٢هـ] : تفسير القرآن العظيم – تحقيق وتعليق د/موسى علي موسى مسعود ، د/ أشرف محمد عبد الله القصاص – ط١/٢٠٠٨م – دار النشر للجامعات – القاهرة – مصر –٥٤٢/١ .

[4] – السخاوي : تفسير القرآن العظيم – السابق – ٦٥٨/١ .

ومن حذف خبر لا النافية للجنس قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ** ﴾[سورة سبأ ٥١] فتقدير المحذوف : فلا فوت لهم ، أو فلا فوت منَّا ، وحذف المسند دالٌّ على عموم النفي بدلالة مركب لا النافية للجنس التي تنفي معنى الخبر عن جميع أفراد المبتدأ ، فليس لفوتهم من الله تعالى أي طريق ، أو أي وسيلة أو حيلة للفوت أو الهرب من عذاب الله عز وجلّ ، ومنه قوله تعالى :﴿ **كَلاَّ لاَ وَزَرَ**﴾[سورة القيامة١١] فإنّ خبر لا النافية للجنس محذوف تقديره : لا وزر لهم ، بمعنى أن الإنسان المتسائل﴿ **يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[سورة القيامة ١٠] لا ملجأ له ولا وزر يلجأ إليه ، أو يفرّ إليه يوم القيامة .

ومن المواضع التي حُذف فيها المسنَد الاسمي وجوبًا ؛ اتباعًا لسنن العرب في كلامهم مجيئه بعد ***لولا*** الامتناعية ، بيد أن السنن العربية في استعمال اللغة تكون رهن دلالات يتغياها الاستعمال المنحرف للغة ، ذلك أن الأصل –كما مرّ – هو الذكر ، أما الحذف ، فإنه يتم بشروطه وأغراضه اللغوية والبلاغية والدلالية ، ومن حذف الخبر بعد ***لولا*** الامتناعية قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[سورة البقرة٦٤] فقد جاء حذف المسنَد في الآية الكريمة هنا في موضعين ، أولهما بعد فضل الله ، والتقدير : موجود ، وثانيهما مع رحمته والتقدير : ورحمته موجودة والحذف فيهما قياسي مطرد في النحو العربي للإيجاز والاختصار ، بيد أنه يحمل دلالة المسارعة إلى تبيين عاقبة انتفاء فضل الله تعالى ورحمته ، ومن ثم ففي الحذف تركيز على المذكور سواء كان المسنَد إليه أو جواب الشرط .

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ** ﴾[سورة النساء١١٣] فالحذف هنا يلفت المخاطَب وهو النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية المذكور سواءٌ كان المسنَد إليه أو جواب الشرط .

ومنه ما جاء في قوله تعالى :﴿ **لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة سبأ٣١] إن الخطاب هنا بين المستضعفين والمستكبرين هؤلاء الذين أضلوا أتباعهم ؛

ولذلك قال المستضعفون : لولا أنتم موجودون لكنا مؤمنين ، فالحذف هنا للإيجاز والاختصار .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** ﴾[سورة الصافات٥٧] فتقدير الكلام : ولولا أنّ نعمة ربي موجودة حاضرة ، أو أنها تداركته عند ابن عطية في المحرر الوجيز([1]) وفي الحذف تعظيم المسنَد إليه المذكور ولفت النظر إلى أهميته ، والحذف في مثل هذه الأسوقة دال على أن المسنَد إليه موجود بالعل وأثره باقٍ بقاءه ، غائب غيابه ، ومن ثم فلا حاجة لذكره في الكلام .

وإذا كان حذف الخبر مع لولا حذفًا واجبًا ، فإنه كذلك إذا كان المبتدأ لفظًا صريحًا في القسم ، كقوله تعالى : ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[سورة الحِجْر ٧٢] فإن اللام للابتداء ، والعَمْرُ مبتدأ وكاف الخطاب العائدة على نبي الله لوط – عليه السلام – أو على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في محل جر بالإضافة ، وخبر المبدأ محذوف وجوبًا ، وتقديره عند أبي حيان في تفسيره : " ما أقسِمُ به " ([2]) أو تقديره : لعَمْرُك قسمي ، وحذفه بدلالة السياق ونفيًا للتكرار ، ولَفْتٌ لجواب القسَم ، أو المقسَم عليه .

ومن حذف المسنَد الخبري وجوبًا مجيء واو المعيَّة بعد المبتدأ ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ . مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ** ﴾ [سورة الصافات ١٦١- ١٦٣] فقد جوَّز الزمخشري في كشافه أن تكون الواو في قوله :﴿ **وَمَا تَعْبُدُونَ** ﴾ الذي سدَّ مسدّ الخبر بمعنى **مع** ؛ لجواز السكوت على نهاية الآية ﴿ **فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ** ﴾ والمعنى حينئذٍ : فإنكم مع آلهتكم ([3]) أو فإنكم متلازمون مع آلهتكم ، أو قُرناء آلهتكم تلازمون عبادتها من دون الله تعالى ، ولا تستطيعون فتنة أحد عن عبادة الله تعالى إلَّا من هو مثلكم في الضلالة صالِ الجحيم .

---

[1] – ابن عطية : تفسير المحرر الوجيز ٤/٤٧٤ .
[2] – أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط ٥/٤٥٠ .
[3] – الزمخشري : تفسير الكشاف ٥/٢٣٤ .

ومن حذف المسنَد – خبر المبتدأ – في غير ذلك قوله تعالى :﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ** ﴾ [سورة البقرة ١٤٠] فقد حُذف الخبر مع لفظ الجلالة ؛ لدلالة المذكور قبله ، والتقدير : أم اللهُ أعلَم ، وفي الحذف تعظيم للفظ الجلالة المذكور ، ولعلم المتلقي بالمسنَد المحذوف من قراءته لسياق الكلام وفي ذلك قيمة تواصلية تحقق دور المتلقي في تلقي النص ، والإعانة على ما في الحذف من القيم الدلالية والجمالية والنصية التي تعين على تحقيق ما في النص الكريم من السبك والحبك .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا** ﴾ [سورة الصافات ١١] إن السياق سياق استفهام إنكاري وسيلته همزة الاستفهام التقريرية التي تجيء في سياقها ***أم*** المنقطعة بدلالتها على استغناء ما قبلها عمَّا بعدها ؛ ولذلك حُذِف خبر ﴿ **مَنْ خَلَقْنَا** ﴾ بدلالة ما سبقه والتقدير : أم مَنْ خلقْنا أشدّ ، وفي الحذف إيجاز وعدم تكرار المسند ؛ لأن السياق توبيخ للمشركين على إنكارهم البعث والنشأة الأخرى ([1]) وفيه تأكيد تقرير أن فيما خلق الله تعالى ما هو أشد من الإنسان الذي خُلِق ضعيفًا .

ومن حذف المسند الخبري في سياق الاستفهام قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ** ﴾ [سورة ق ٣٦] فإن الاستفهام في خاتمة الآية الكريمة يستدعي دلالة النفي ، وجاء حرف الجرّ مِنْ زائدًا ، ومحيص مبتدأ خبره محذوف تقديره : لهم والمعنى لا مهرب ولا محيص لهم ، وحذف المسند الخبري تأكيد للنفي المتضمن مع حرف الجر الزائد ، فلا مفرّ ولا مهرب لهم من الهلاك ، فقد أهلك الله تعالى قبلهم من الأقوام مَنْ هم أقوى وأشد بطشًا منهم وهم قريش .

ومن حذف المسنَد الخبري كذلك قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ**

[1] – الزمخشري : تفسير الكشاف ٥/٢٠٣ .

مِسْكِينٍ ﴾ [سورة البقرة ١٨٤] فقد ذكر ابن الأنباري أن " عِدَّة مرفوع لأنه مبتدأ وخبره مقدَّر وتقديره : فعليه عِدَّة من أيَّامٍ أُخَر " (١) وهذا الحذف المقدَّر للمسند الخبري نجده في قوله تعالى : ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ** ﴾ [سورة البقرة ١٩٦] ففي الآية الكريمة أكثر من موضع لحذف الخبر ، أولها مع قوله تعالى : ﴿ **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ** ﴾ فإنّ ما مبتدأ وخبره محذوف تقديره : فعليكم ما استيسر من الهَدْي (٢) وثانيها مع قوله تعالى : ﴿ **فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ** ﴾ فتقدير الخبر المحذوف –كذلك – فعليه فدية من صيام ، وثالثها في قوله تعالى : ﴿ **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** ﴾ والتقدير : فعليه صيام ثلاثة أيام في أيام وسبعة أيام عند فراغه وعودته من الحج .

والملاحظ على هذه المواضع الثلاثة ، والموضع السابق عليها أن تقدير الخبر المحذوف فيها جميعًا واحد هو : ***فعليه*** المسبوق بفاء الجزاء ؛ لأن التركيب فيها جميعها تركيب شرطي ، على أن الحذف قد تم لوجود قرينة لفظية مذكورة من قبل وهي قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ** ﴾ [سورة البقرة ١٨٤] والحذف في وجود القرينة الدالة عليه يستدعي دلالة الإيجاز والاختصار ، وانتفاء التكرار المثْقِل للعبارة ، وفيه كذلك قيمة تواصلية متعلقة بإثارة ذهن المتلقي وانتباهته للمذكور وإشارته للمحذوف .

---

١ – ابن الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن – تحقيق د/ طه عبد الحميد طه – مراجعة مصطفى السقا – ط٢/٢٠٠٦م – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٤٣/١.

٢ – ابن الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن– السابق –١٤٦/١ .

٢ـ٢ـ الحذف في الجملة الفعلية :

تنماز الجملة الفعلية عن نظيرتها الاسمية في بدء الأولى بالفعل ، والثانية المبدوءة بالاسم وهما ركنان : المبتدأ – المسنَد إليه – والخبر – المسنَد – أو ما كان أصلهما المبتدأ والخبر ، أما الفعلية ، فإنها تتكون من الفعل والفاعل أو ما كان أصلهما الفعل والفاعل ([1]) وهما المسنَد والمسنَد إليه اللذان يلحقهما الحذف مثلما لحقهما مع الجملة الاسمية .

٢ـ٢ـ١ـ حذف الفعل :

لتعريف الفعل عند النحاة العرب دلالة واحدة ، وإن اختلفت صياغاتها اللفظية من هذا أو ذاك ، إذ الفعل عندهم " ما دل على حدثٍ وزمانٍ ماضٍ أو مستقبل " ([2]) وحدُّه عند ابن الأثير أنه "كل كلمة دلّتْ على معنًى في نفسها مقترنة بزمان مختص لفظًا " ([3]) ولدلالته على معنى مرتبط بزمان يحدث فيه دور في كونه عمدة في الكلام لا يُستغنى عنه بالحذف إلا في سياقات نحوية محددة ، وفي وجود قرائن لفظية أو حالية أو صناعية ؛ لأنه لا حذف في اللغة إلَّا بدليل أو قرينة تؤكد أن حذف الفعل ظاهرة لغوية شأنه شأن غيره من المحذوفات ؛ فإنه يجيء مُضمرًا في كثير من الخطابات ، ويكون تقديره ميسرًا على المتلقي الذي يتفطن إلى أن ذكره في الكلام من الحشو الذي لا طائل من ورائه ([4]) خاصة مع وجود القرينة أو الدليل ؛ فإن " المحذوف من اللفظ إذا دلّت الدلالة عليه ، كان بمنزلة الملفوظ به " ([5]) .

---

[1] – د/ علي أبو المكارم : الجملة الفعلية – ط١/٢٠٠٧م – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – ص ٣٠ .

[2] – الزجاجي : الجمل في النحو – سابق – ص١ .

[3] – ابن الأثير : المبارك بن محمد [ت٦٠٦هـ] : البديع في علم العربية – تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد علي الدين – ط١/١٤٢٠هـ – معهد البحوث العلمية – جامعة أم القرى – ٩/١ .

[4] – د/ مهدي المخزومي : في النحو العربي – نقد وتوجيه – ط٢/١٩٨٦م – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – ص ٢٠٧ .

[5] – ابن جني : الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتب المصرية – المكتبة العلمية – القاهرة ١٩٥٢م – ٢٩٣/١ .

ومع وجود الأدلة أو القرائن التي يتم الحذف على أساسها نجد أن الحذف يتم في الخطاب لوجود قيم بلاغية وأسلوبية ودلالية ، لا يُعتدّ بالحذف في غيبتها عن الفعل ؛ ذلك أن الحذف لا يتم اعتباطًا أو كيفما اتفق ، وإنما يتغيا الحاذف من وراء الحذف تلك القيم المتنوعة ، ومن هذا المنطلق كانت مواضع حذف الفعل في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، وهو ما سوف نعرض له في هذا السياق .

لقد ورد حذف الفعل في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، منها ما كان الحذف بقرينة سياقية كقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[سورة البقرة٣٠] فلقد ذهب النحاة القدامى إلى اعتبار إذْ ظرفية بمعنى حين ، وعلى ذلك يكون سياق الآية الكريمة في حاجة إلى توجيه الحدث الذي تحكيه الآية ، ومن ثمة فإنهم قدّروا قبل إذْ الحينية ([1]) فعلاً محذوفًا قبلها ، وقد ذكر الماوردي في الآية قولاً هو : " أن الله تعالى ذكر ابتداء الخلق ، فكأنه قال : وابتدأ خلقكم ﴿ **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ وهذا من المحذوف الذي دل عليه الكلام " ([2]) .

ولقد قدَّر ابن عطية المحذوف بأنه : " واذكر إذ " ([3]) وذكر الواحدي [ت٤٦٨هـ] أن " أكثر المفسرين على أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مُضمَر " ([4]) ولعل ذلك يعود إلى ما ارتضاه النُّحاة من أنَّ " الشيء إذا كثر وقوعه في موضع جاز حذف تخفيفًا وصار كأنه منطوق به " ([5]) وذلك كثرة الاستعمال التي تبيح للمتكلم السكوت أو إضمار بعض الألفاظ من

---

[1] – قد تجيء إذْ شرطية إذا اقترنت بها ما. انظر المالقي : رصف المباني – سابق – ص١٤٩ .

[2] – الماوردي : تفسير النكت والعيون – سابق – ٩٣/١ .

[3] – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ١١٦/١ .

[4] – الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري [ت٤٦٨هـ] : الوسيط في تفسير القرآن المجيد – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه – ط١/١٩٩٤م – دار الكتب العلمية بيروت – ١١٢/١ .

[5] – الأستراباذي شرح الرضي على الكافية – تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر – ط٢/١٩٩٦م ط٢/١٩٩٦م – منشورات جامعة بني غازي – طرابلس – ليبيا – ٥٢٤/١ .

الخطاب ؛ اتكاءً على علم المخاطَب بالمحذوف أو المسكوت عنه لكثرة استعماله في هذا الموضع ، أو ذاك ، ومن المواضع القرآنية التي سُبقتْ فيها إذ بالفعل اذكر ، أو اذكروا : في سورة الأعراف الآيات [٦٩-٧٤-٨٦] وفي سورة الأنفال[٢٦] وفي سورة إبراهيم [٦] .

وقد يُقدّر المحذوف بغير فعل الأمر ***اذكر*** في غير المواضع السابقة ، خاصة إذا ابتدأت الآيات والجمل القرآنية الكريمة بما يدل على اللفظ المحذوف من مثل قوله تعالى :﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴾ [سورة الأعراف٦٥] وكذلك قوله تعالى :﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾[سورة الأعراف٧٣] وقوله تعالى:﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا**﴾ [سورة الأعراف٨٥] فإنّ تقدير الفعل المحذوف في هذه المواضع كلها هو : وأرسلنا ، بدليل ما سبق من ذكر الفعل أرسنا في قوله تعالى من السورة نفسها : ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِه** ﴾[سورة الأعراف٥٩] وقد علّق الإمام الزركشي على مثل هذه المواضع التي جاء فيها اسم النبي منصوبًا ، بأنه ليس هناك شيء قبله ينصبه " بل عُلِمَ بذكر النبي والمرْسَل إليه أن فيه إضمار أرسلنا " ([1]) .

وأما إذا بحثنا عن القيمة البلاغية وراء الحذف في هذه المواضع ونظائرها في القرآن الكريم ، فإن أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي هو الإيجاز الذي بُنيتْ عليه البلاغة العربية ، ومع ذلك ليس من الحكمة إغفال حال المتلقي الأول لهذه الآيات الكريمة وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن البدء بذكر اسم النبي هو إيناس له صلى الله عليه وسلم ، بأن هؤلاء الأنبياء عليهم السلام الذين سبقوك ، كانت تلك سِيَرُهُم مع أقوامهم ، وأنهم تعرضوا لما تعرضتَ له يا محمد من الإعراض والتكذيب والتسفيه ، فلا يحزنك ما واجهك به قومُك .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** ﴾[سورة الأنبياء٨١] فإن تقدير المحذوف : وسخَّرْنا ([2])

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٣/٢٠٦ .

[2] – الزملكاني : عبد الواحد بن عبد الكريم [٦٥١هـ] : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – تحقيقد/خديجة الحديثي ، د/أحمد مطلوب – ط١/١٩٧٤م – مطبعة العاني – بغداد – ص ٢٤٠ .

وفي حذف الفعل لفت للمذكور وتعظيم له ، فإنه أول ما بدا في صدر الآية مقترنة به لام الجر والتملك ، ومن ثم يوحي الحذف بأن الريح خاصة من خواص سليمان عليه السلام ، ولذلك جاء الوصف بجريانها بأمره .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ** ﴾[سورة النساء١٦٤] فإن كلمة **رُسُلاً** جاءت منصوبة بفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور ، والتقدير عند العكبري : " وقصصنا رسلاً ، ويجوز أن يكون منصوبًا بفعلٍ دلَّ عليه أوحينا أي: وأمَرْنَا رسلاً " (١) ومثل هذا الحذف قد جاء اكتفاءً بدلالة السياق ، ونفيًا للتكرار وتنبيهًا – في الآن عينه – على المذكور ، وهو رسلا ، وكأن الذكر الحكيم لا يريد أن يلفت نظره شيء سوى هذا المذكور الذي يتركز عليه انتباهه .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾[سورة البقرة٨-٩] ففي الآيتين الكريمتين نجد حذف الفعل بدلالة المذكور ، أولهما : حذف آمنّا مع المعطوف – اليوم الآخر – والتقدير على زعمهم : آمنّا بالله وآمنَّا باليوم الآخر ، ولكن الخطاب اكتفى بالأول وحذف الثاني بدلالة سابقه ، ونفيًا للتكرار ، خاصة وأنهم يزعمون الإيمان وما هم بمؤمنين ، وفي ثانيهما حذف الفعل المضارع يخادعون مع المعطوف – الذين آمنوا – ومن الملاحظ أن هذا الحذف قد جعل المسند الفعلي واحدًا رغم تعدد المسنَد إليه – الفاعل – وفي هذا دلالة على الترابط أو التماسك النصي الذي تؤديه بنية الحذف على مستوى كل آية من الآيات التي يتم فيها الحذف .

وقد تدل البنية اللفظية للآية على الحذف دون أن يكون ثم ذكر للفظ الفعل أو ما يشبهه من ذلك قوله تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُم** ﴾[سورة

(١) – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – سابق – ٤٠٩/١ .

البقرة٢٤٣] فالمفارقة الزمنية بين فعل الأمر – موتوا – والفعل الماضي – أحياهم – وما بينهما من دالة العطف والتراخي الزمني ، لتشير إلى فجوة في الحدَث الوسط بين الزمنين ، ومن ثم قُدِّر هذا الحدث بتنفيذ فعل الأمر أو بتحقق : قال لهم موتوا فماتوا، وبعدما ماتوا كان الإحياء الدال على طلاقة القدرة ، وسرعة تحقق الأمر الإلهي ، وتلك دلالة الحذف وهي سرعة الحدث التي يناسبها الاستغناء عن بعض عناصر الكلام ؛ لتتواءم سرعة الحدث مع إيجاز الكلام .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا . أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**﴾[سورة الإسراء٥٠-٥١] ففي الآيتين الكريمتين سؤال :﴿**مَنْ يُعِيدُنَا**﴾ في حاجة إلى جواب ،ويأتي هذا الجواب مسرعًا بحيث لا يدع للسائل فرصة التخمين والتعليل: ﴿ **قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ** ﴾ وتقدير الكلام : قل يعيدكم الذي فطركم أول مرة، ولكن الخطاب القرآني قد أسقط الفعل، وركز الأذهان والأبصار على الفاعل العظيم سبحانه وتعالى ،مع اختصار اللفظ؛ ليناسب سرعة الجواب بما لا يدع لأذهان السائلين شططًا يشتطون فيه بغير هداية عندما يبحثون عن الذي فطرهم ؛ ولذلك كان في حذف الفعل والتركيز على" ذكر الفاعل إسراعٌ بذكر المسئول عنه بعد أن فهمت النفس الفعلَ المسئول عنه واستقر أمره في الفؤاد " ([1]) .

ولقد تم حذف الفعل المقدَّر بـ " يُعِيدُكُم " بناءً على قرينة لفظية مذكورة في نص سؤال الكُفَّار : ﴿ **مَنْ يُعِيدُنَا** ﴾ ومن ثم فالحذف هنا قد تمَّ في سياق الإجابة على سؤال مذكور في الآية الكريمة وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾[سورة العنكبوت ٦١] فالسؤال في حاجة إلى جواب ، والجواب – لكيْ تتمَّ فائدته يحتاج إلى فعل مُقَدَّرٍ بدلالة المذكور ، ومن ثمة لا حاجة لذكره ؛ فالسياق كفيل بإيضاحه ، وعلى ذلك

[1] – د/ أحمد أحمد بدوي : من بلاغة القرآن – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٥م – ص ٩٧ .

يكون الحذف اختصارًا واحترازًا عن العبث بذكره بناءً على الظاهر ؛ لإغناء المذكور أو القرينة عنه ([1]) .

ومنها قوله تعالى ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ** ﴾ [سورة لقمان ٢٥] وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ** ﴾[سورة الزُّمر ٣٨] فثم سؤال يتضمن نَصُّ لفظه ما يجب أن يكون عليه الجواب ، وتقديره : خلقهنَّ الله ، بيد أن الآية الكريمة حذفت المسنَد – الفعل – وركزت على الفاعل العظيم الله الخالق سبحانه وتعالى ، وفي ذلك من القيم البلاغية ما يبدو واضحًا لكل ذي عين بصيرة وهي تعظيم المذكور في الجواب وهو الله سبحانه وتعالى ، كما أن في الحذف مسارعة بذكر الفاعل لتضمن السياق حقيقة الفعل المحذوف ، ومنها الاختصار والإيجاز ، والاحتراز بالحذف عن ثقل العبارة بتكرار المسنَد – الفعل – بسبب وجود القرينة عليه ، وهي قرينة لفظية ، وثم قرينة أخرى مؤكدة للمحذوف المقدَّر وهو ذكره أو النص عليه في سياق آخر وهو قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ [سورة الزخرف ٩] .

ومن حذف الفعل في سياق جواب السؤال المطروح ما جاء في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة النبأ – ١-٢] فالسؤال المطروح هو عمَّ يتساءلون ؟ " ثم كان مقتضى القول – الجواب – أنْ يُجيبَ مُجيبٌ : يتساءلون عن النبأ العظيم ، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يُبَادَل المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمجاورة ؛ اقتضاء بالحجة وإسراعًا إلى موضع قطعهم " ([2]) وهذا الحذف قد تم للإيجاز بعدم ذكر الفعل ؛ لدلالة المذكور عليه وفي عدم إعادة الفعل أو عدم ذكره في الجواب امتهان وتحقير وتهديد للمتسائلين المختلفين في النبأ العظيم الذي قد يكون القرآن الكريم ، أو أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون البعث ، الذي ربما كان الأظهر والأقرب للمتساءَل عنه

[1] – السُّبكي : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح – سابق – ٢٦٦/١ .
[2] – أبو حيان : تفسير البحر المحيط – سابق – ٤٠٣/٨ .

بدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا** ﴾ [سورة النبأ ١٧] ([1]) والذي يتأكد كذلك بما في الحذف من قيمة حجاجية تدحض اختلافهم بين التصديق والتكذيب ؛ لأن حذف المعلوم بدلالة اللفظ وحالة السياق تأكيد لموضوع القضية ، ودحض للاختلاف بشأنه .

ومن مواضع حذف المسنَد – الفعل – أن تبدأ الآية الكريمة باسم منصوب يحتاج إلى تأويل سبب نصبه مع بدئه الكلام ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ [سورة الذاريات ٤٦] فقد جاء لفظ ***قوم*** منصوبًا بفعل محذوف تقديره : وأهلكنا بدلالة ما تقدم من إهلاك الأمم المذكورة من قبل ([2]) ومن ثم فالحذف للإيجاز ولفت المتلقي إلى علة النصب ، وفيه قيمة نصية هي الربط والسبك والحبك بين الآيات الكريمة ، من خلال عودة المتلقي إلى الآيات السابقة ، وربطها بالآية الحالية للكشف عن سبب النصب الذي جاءت عليه اللفظة الأولى في الآية ، وفي الآن عينه تركيز ذهن المتلقي على اللفظ المذكور : قوم لبيان حاله من الإهلاك رغم قِدَمه عن الأمم السابقة ، وكأن الأسلوب الحكيم قد بدأ من قبل بالأحدث زمنًا ، وختم هنا بالأقدم زمنًا ، ليبين أن هذه الأمم كلها لما كذَبت الرسل وحاربتهم ، كان العقاب لهم جميعًا واحد وهو الإهلاك .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** ﴾ [سورة يس ٥] فقد جاء المصدر – المفعول المطلق – ﴿**تَنْزِيلَ**﴾ منصوبًا ، بفعل محذوف والتقدير : " نزَّل الله ذلك تنزيلًا " ([3]) والحذف للإيجاز ، ودلالة المصدر المذكور على الفعل المحذوف ، وفي الحذف لفت إلى حقيقة التنزيل وإلى طبيعته ، وليس إلى فعل النزول نفسه ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** ﴾[سورة يس ٣٩] فإن نصب القمر في نص الآية الكريمة يعود إلى إضمار فعل يفسِّره الفعل المذكور من بعد ، والمعنى : " قدَّرنا القمر

---

[1] – الزَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه – سابق – ٢٧١/٥ .
[2] – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – سابق – ص ١١٨٢ .
[3] – الزَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه – ٢٧٨/٤ .

منازل قدرناه منازل " ([1]) فالفعل المذكور فسَّر المحذوف ، وأغنى عن ذكره ، وفي الحذف لفت إلى المذكور وهو القمر وما فيه من آيات القدرة الإلهية .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ. وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴾ [سورة الذاريات ٤٧- ٤٨] فقد ابتدأت الآيتان الكريمتان كلتاهما باسم منصوب بعد الواو العاطفة : السماءَ ، الأرضَ ، وهما منصوبان على الاشتغال والتقدير : وبنينا السماء أو رفعناها ([2]) وفرشنا الأرض وهذا الفعل المحذوف مفسَّر بالمذكور بعد الاسم المنصوب، والحذف في الموضعين للاختصار والإيجاز وانتفاء التكرار ؛ لأن في الفعل المذكور غَناء عن إعادة ذكره مرة أخرى ، ففي ذكره قبل المنصوب به وبعده إثقال للعبارة ،كما أن في الحذف قيمة دلالية أخرى وهي تركيز انتباه المتلقي على الاسم المنصوب ، ولفته لعظمته عند الله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك قوله : ﴿ **يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [سورة الإنسان ٣١] فقد نصب ﴿ **وَالظَّالِمِينَ** ﴾ بفعل مضمر محذوف والتقدير : ويعذِّب الظالمين ([3]) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا** ﴾ [سورة النازعات ٣٠- ٣٢] فقد نصب ﴿ **وَالْأَرْضَ** ﴾ بفعل محذوف تقديره : دحا الأرض ، وهذا الحذف والذي قبله إنما هو حذف وإضمار على شريطة التفسير الذي يتم بأن " يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخِرِه ؛ فيكون الآخِر دليلًا على الأول " ([4]) مما يحقق ربط أول النص بآخره ، فيبدو النص – كما في اللسانيات النصية – وقد تحقق فيه السبْك والحبْك .

وقد يأتي هذا المنصوب بعد فعل القول في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا** ﴾[سورة هود ٦٩] وقوله تعالى :

---

[1] – الزَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٤ .
[2] – تقدير العكبري للفعل المحذوف: رفعنا ، العكبري : التبيان في إعراب القرآن ص١١٨٢ .
[3] – ابن عطية : تفسير المحرر الوجيز – سابق – ٤١٥/٥ .
[4] – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ٨٥/٢ .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ [سورة الذاريات ٢٤- ٢٥] فقد ورد المصدر منصوبًا لفعل محذوف تقديره : نسلّم سلامًا وهذا المصدر مفعول مطلق سدَّ مسدَّ فعله ([1]) وأغنى عن ذكره ، وفي الحذف إيجاز ولفت إلى مراد هؤلاء الضيفان المرتبط بالسلام والبعد عن الأذى ، والبدء بالسلام بعد فعل القول لغرس الطمأنينة في قلب إبراهيم عليه السلام ، وتهيئته لتقبُّل ما قد يصدر عنهم من فعل يُقلقُه ، وهو ما تحقق في قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [سورة هود ٧٠] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [سورة الرعد ٢٣- ٢٤] فتقدير المحذوف من لسان حال الملائكة عليهم السلام : يقولون سلام عليكم ، ومن ثم تكون قرينة الحذف هنا حالية مفهومة من سياق الكلام ، وفي حذف فعل القول الذي يكثر في الكلام ، لدرجة انتفاء الحرج من كثرته ([2]) تركيز الانتباه على المذكور وتعظيمه وهو سلام الملائكة ، وكأن الآية الكريمة تنفي عدم الفصل بين دخول الملائة وما يقولونه حتى ولو كان فعل القول نفسه .

ومن حذف الفعل كذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ [سورة النساء ١٧٠] وقوله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ [سورة النساء ١٧١] فقد وردت كلمة ﴿ خَيْرًا ﴾ منصوبة في الموضعين وتقدير ناصبها المحذوف الذي يجب إضماره هو يَكُنْ ، أو وأْتُوا خيرًا كما هو عند سيبويه والخليل الفراهيدي ، أو إيمانًا وانتهاءً خيرا لكم بتقدير حذف المصدر كما عند الفرّاء ([3]) .

---

[1] – محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه – ط٣/١٩٩٢م – دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، بيروت – ٣١٣/٩ .

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – سابق – ٧٢٧/٢ .

[3] – أبو حيان : تفسير البحر المحيط – سابق – ٤١٦/٣ .

ويبدو أن حذف الفعل يكن أنسبْ للسياق وأوقع للدلالة ؛ لاقتضاء هذا الفعل المحذوف تركيبًا اسميًّا من مسنَدٍ إليه مفهوم من السياق ويحدده فعل الأمر المذكور في الموضعين ، والتقدير فيهما : يكن إيمانكم خيرًا ، يكن انتهاؤكم خيرًا ، والتركيب الاسمي أدعى للثبات والملازمة ، لتضمنه نسبة الخبر – المسنَد – إلى المبتدأ – المسنَد إليه – " وقد قال النحويون : المبتدأ معتمَد البيان والخبر معتمد الفائدة ، ومن هاهنا شرط في المبتدأ أن يكون معرفة أو قريبًا منها ليفيد الإخبار ؛ إذ الخبر عمَّا لا يُعرف غير مفيد "([1]) بخلاف التركيب الوصفي : إيمانًا خيرًا ، انتهاءً خيرًا الذي يفتقر إلى الرابطة الإسنادية التي تعني إسناد الثاني الأول، أو ربطه ، كما أن الإسناد الوصفي لا يحقق ما يحققه الإسناد الاسمي في الآية الكريمة من معنى السببية أو التعليل لفعل الأمر في الموضعين : ففي الأول آمِنوا لأن الإيمان خير لكم ، وفي الثاني : انتهوا لأن الانتهاء خير لكم .

ومن بدائع حذف الفعل في القرآن الكريم أن يجيء الفعل " لشيئين – أو أكثر – وهو في الحقيقة لأحدهما ،فيضمر للآخر فعل يناسبه "([2]) من ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ**﴾[سورة الحج٤٠] وقوله تعالى: ﴿**إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾[سورة الفرقان١٢] وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ**﴾[سورة الحشر٩] ففي هذه المواضع الثلاثة نجد فعلا واحدًا وقد أُسنِد لغير أمر واحد ،وبين تلك الأمور تغاير لا يتناسب معه الفعل المذكور ،ففي الآية الأولى من سورة الحج جاء فعل الهدم مع ثلاثة أشياء مادية يناسبها الفعل :صوامع وبيَع ومساجد ،بينما جاء معها مرتبطًا بما هو فعل وهو صلوات التي لا يناسبها وصف الهدم ،إلا أن يضمن الهدم معنى التعطيل([3]) ومن ثم لا يكون حذف، أما إذا تركنا التضمين وقدَّرنا فعلا محذوفًا يتناسب والسياق ، لكان الأمر

[1] – العكبري : اللباب في علل البناء والإعراب – تحقيق غازي مختار طليمات – ط١/١٩٩٥م – دار الفكر – دمشق ١٢٥/١.

[2] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٢٤/٣ .

[3] – أبو حيان : البحر المحيط – سابق – ٣٤٨/٦ .

: هدمتْ صوامع وبيع ومساجد ، وتُركتْ صلوات ([1]) وتجنب ابن قتيبة [ت٢٧٦هـ] القول بالتضمين ، أو حذف فعل ، وذهب يُقدِّر حذف مضاف إليه قائلاً : " فالصلوات لا تُهدَّم ، وإنما أراد بيوت الصلوات " ([2]) .

ومن الحق القول : إن تقدير فعل محذوف يناسب السياق أولى من تقدير الاسم المحذوف – مضافًا كان أو غيره – لأن الآية الكريمة استخدمت الفعل هُدِّمت ، و الهدم والترك ، أو التعطيل من دوال الحقل المعجمي للهدم ، ولذلك كان تقدير الفعل أكثر مناسبة للسياق وللقيمة الفنية في الآية الكريمة .

وهذا ما يمكن التماحه مع الآية الثالثة من سورة الحشر ، حيث المفارقة بين الدار والإيمان ، من حيث دلالة الأولى المادية على الكيان المادي أو الهيكل المحسوس مما يناسبها فعل التبوّء ، بينما تدل الثانية – الإيمان – على معنوي مجرد ؛ ولذلك فقد " نُصِب بفعلٍ غير تبوّأ ؛ لأنّ التبوّءَ إنما يكون في الأماكن " ([3]) وعليه لا يمكن عطفه على ما قبله – عند النحاة – لكون العامل – تبوّأ – في المعطوف عليه لا يتسلط على المعطوف " ([4]) وهو الإيمان .

وأما الآية الثانية من سورة الفرقان، فإن فيها ما عرفته الدراسات النقدية الحديثة – خاصة عند الرمزيين – مما يُسمى تراسل الحواس حيث تبادل المدركات بين الحواس، فيعبَّر عما تدركه الحاسّة الذوقية بالحاسة الشمية، أو البصرية أو غيرها، أو ، أن يُعبّر عن المشموم بالمسموع ، وهذا ما نجده في الآية الكريمة التي تتحدث عن تغيظ النار – مسموع – ثم تجعل لها زفيرًا – وهو مشموم – ولم تقل الآية : شموا ،وإنما جعلت المعطوفين لعامل واحد هو سمعوا الذي يمكن أن يُضمَّنَ " معنًى يشمل الشيئين أيْ : أدركوا لها تغيظًا وزفيرًا "([5]) .

---

[1] – الماوردي : تفسير النكت والعيون – سابق – ٣٠/٤ .

[2] – ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم [ت٢٧٦هـ] : تأويل مشكل القرآن – شرح وتحقيق السيد أحمد صقر – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٥٤م – ص ١٦٢ .

[3] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – سابق – ٢٣/١٨ .

[4] – ابن عقيل : شرح ابن عقيل – سابق ٥٩٦/١ .

[5] – السمين الحلبي : الدر المصون – سابق – ٤٦١/٨ .

٢ـ٢ـ٢ـ حذف الفاعل :

وإذا كان المبتدأ هو المسنَد إليه في الجملة الاسمية ، فإن الفاعل هو المسند إليه في الجملة الفعلية ، ولأنه عمدة فيها كان حقه وجوب الذكر وعدم جواز الحذف ، وهو مذهب البصريين ([١]) وترتيبه في الجملة الفعلية أن يلي الفعل الذي يحتاج الفعل إلى ما يستند إليه ، ومن ثم امتنع حذفه عندهم إلا في مواضع ثلاثة هي: عند بناء الفعل للمجهول وعند وجود المصدر الغائب فاعله ، وإذا لاقى الفاعل ساكنًا من كلمة أخرى ([٢]) أما الكوفيون ، فقد أجازوا حذف الفاعل في وجود قرينة دالة على الحذف وهو رأي الكسائي ومدرسة الكوفة ([٣]).

وقد أورد يحيى بن حمزة العلوي في طِرازه شواهد من القرآن الكريم والشعر العربي على جواز حذف الفاعل وليس تأويل غيابه بالإضمار والاستتار ، وذهب إلى أن علة الحذف هي دلالة الحال على الفاعل المحذوف ومن شواهده القرآنية قول الله تعالى : ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** ﴾ [سورة القيامة ٢٦] قال العلويّ : " فحذف فاعل بلغتْ والغرض النفس ، وليس مُضمرًا لأنه لم يتقدم له ظاهر يُفسِّره ، وإنما دلّت القرينة الحاليّة عليه ؛ لأنه في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلّا النفس " ([٤]) .

ومن الحق القول : إن حذف الفاعل – شأنه شأن حذف المبتدأ – واقع في اللغة العربية وشواهده كثيرة في القرآن الكريم والشعر العربي ، ومأثور كلام العرب ، والمستنبط من مواقف النحاة والبلاغيين في هذا الشأن – ممن ذكرنا رأيهم – أنهم " جميعًا متفقون على أنّ الفاعل موجود في التركيب سواء أكان ضميرًا مستترًا أم اسمًا ظاهرًا حُذِف لِلعِلمِ به " ([٥]) .

---

[١] – السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٢م – ٢٥٥/٢ .

[٢] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٤٣/٣- ١٤٤ .

[٣] – السابق : الموضع نفسه .

[٤] – العلوي : الطراز – سابق – ١٠٣/٢ .

[٥] – د/ محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة القاهرة ٢٠٠٣م – ص ١٣٤.

ولحذف الفاعل أغراض لفظية ومعنوية متعددة ، منها أنه قد يُحذف ، ويُعلم حذفه من السياق كقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ** ﴾[سورة النمل٣٦] فإن سليمان منصوب بالفعل جاء وفاعله محذوف مفهوم من السياق قبله ، وذلك قول بلقيس ملكة سبأ : ﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[سورة النمل٣٥] ومن ثم فالتقدير : فلما جاء الرسولُ سليمان ، والحذف هنا للإيجاز والاختصار في سرد الحدث ، مع رعاية حال المفعول المذكور ، ورد فعله الثائر على فكرة الهدية والرسول القادم بها ، وعليه يكون في الحذف احتقار لهذا الرسول .

ومن حذف الفاعل بدلالة السياق كذلك قوله تعالى: ﴿ **أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ . فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾[سورة الصافات١٧٦-١٧٧] فقد حذف فاعل الفعل **نزل** من الخطاب؛ اتكاءً على ذكره في الآية الأولى وذلك قوله تعالى:﴿ **أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ**﴾ ولذلك فإن تقدير المحذوف: فإذا نزل العذاب بساحتهم، وقد يكون هذا الحذف للإيجاز والاختصار، بيد أنك لا تستطيع تجاهل الدلالة السياقية للاستفهام التوبيخي في صدر الآية الأولى ، وارتباط التوبيخ بمفاجأتهم بالعذاب الذي أنكروه بعدما أنذرهم نبيهم ، وكأنّ الحذف قد ناسب عملية الإنكار التي تستدعي النفي، وهذا بدوره دالة من دوالّ الحقل المعجمي للحذف ، وقد أشار القرطبي في تفسيره إلى ما في قوله تعالى: ﴿**فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ من " إضمار ، أي فساء الصباح صباحهم "([1]) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ . فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ﴾[سورة ص٣١-٣٢] ففي الآيتين الكريمتين موضعان لحذف الفاعل ، أولهما مع الفعل المبني للمجهول : **عُرِض** ، والفاعل المحذوف معلوم سياقًا ؛ لأن الذي سيعرض

[1] - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١٥.

الجياد على نبي الله سليمان عليه السلام هو السائس أو الخادم القيِّم على خدمة تلك الجياد ، وحذف الفاعل للعلم به وللإيجاز ، والموضع الثاني هو قوله : توارتْ بتاء التأنيث الدالة على مضمر قد يكون مذكورًا من قبل ، وهو عند بعضهم الصافنات الجياد ([1]) وهي مصرح بذكرها من قبل ، وذهب بعضهم إلى أن المراد من توارت بالحجاب : تسترت بالليل وهي الشمس " لأن الليل يحجب كل شيء"([2]) .

والفاعل يُحذف لأغراض أخرى منها تعظيمه ؛ لاستحقاقه أن يُسند إليه الحدث دون أن يُصرّح به ؛ لأن في التصريح غضًّا من تعظيمه ؛ إذ لا يحتاج إلى الذكر إلا الخامل الذكر ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾[سورة البقرة٤] فقد بُني الفعل أُنزِل للمجهول ، مما يعني حذف الفاعل ؛ لأنه سبحانه المعروف بفاعلية الفعل ، وهو سبحانه وتعالى المختص بما نزل من الكتب السماوية على أنبيائه جميعهم ، ففي الحذف دلالة " على كبرياء المنزِّل وجلالة شأنه " ([3]) .

وبناءً على ما سبق كان عدم التصريح بالفاعل ببناء الفعل للمفعول يرقى إلى درجة الوجوب ؛ لأمرين أولهما أنه " إنْ تعيّنَ الفاعل ، وعُلم أن الفعل مما لا يتولاه إلا هو وحده ، كان ذكره فضلاً ولغوًا ، والثاني : الإيذان بأنه منه غير مشاركٍ ولا مدافع عن الاستئثار به والتفرُّد بإيجاده ، وأيضًا فما في ذلك من مصير أنّ اسمه جدير بأنْ يُصان ويرتفع عن الابتذال والامتهان " ([4]) .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾[سورة يوسف٤١] فإن يوسف عليه السلام لما أتمّ لهما تأويل رؤياهما ، وأن ما أخبرهما به إنما هو من العلم الذي علمه الله إيّاه ، مما يعني

---

[1] – أبو حيان : البحر المحيط ٣٨٠/٧ .

[2] – الكرماني : لباب التفاسير – تحقيق وتعليق محمد عبد الحليم بعاج – ط١/٢٠٢١م – دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – بيروت – ٥٠٩/٧، وانظر الكشاف للزمخشري ٢٦٧/٥ .

[3] – أبو حيان : البحر المحيط – السابق ١٤٥/٣ .

[4] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٤٥/٣ .

أن القضاء الذي قضاه الله تعالى عليهما قضاء نافذ عظيم ، ولا رادّ له ، بنى الفعل قضى للمجهول تعظيمًا لصاحب القضاء النافذ سبحانه وتعالى .

ومن التعظيم للفاعل المحذوف أيضًا قوله تعالى : ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ** ﴾[سورة هود٤٤] في الآية الكريمة ثلاثة مواضع جاءت أفعالها مبنية للمجهول ، أولها : قيل ، والقول موجه إلى الأرض ، مثلما كان نظيره المحذوف اتكاءً عليه موجَّهًا إلى السماء بما ينادى به أصحاب التمييز التماسًا للتصوير البياني الاستعاري المشخِّصِ لتلك الأجرام الكونية ، فتستمع ملبية الأمر الصادر من العظيم المستحق للإجلال سبحانه وتعالى ، والموضعان الثاني والثالث هما : غيض ، قُضِي ، وكلها " على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء ، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعلٍ قادرٍ ، وتكوين مُكوِّنٍ قاهرٍ ، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يُشاركُ في أفعاله " ([1]) .

ومن ذلك ما ورد من الآيات الكريمة التي بني الفعل فيها للمجهول من أخريات سورة الزمر حيث قوله تعالى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ.وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ . قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾[سورة الزمر٦٨-٧٣] .

---

[1] - الزمخشري : الكشاف – سابق – ٢٠٣/٣ .

إن الآيات الكريمة تقص مشهدًا من أعظم المشاهد الكونية التي تصور مشهد البعث والانتهاء من الحساب بما فيه من شر وبيل على الكافرين وأعوانهم ، وما فيه من الخير العميم للمؤمنين ، وبداية نجد أن الله تبارك وتعالى هو الآمر والناهي ، ويقوم الملائكة بتنفيذ أوامره سبحانه وتعالى ؛ فإنهم ﴿ **لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون** ﴾[سورة التحريم٦] .

وأول ما نجده من تلك الأفعال **نُفِخَ** الذي يتكرر مرتين في الآية الأولى والنافخ بأمر الله تعالى هو إسرافيل عليه السلام فهو الملَك الموكَّل بالنفخ في الصور ، وهو محذوف للعلم به ، وللإيجاز والتركيز على الفعل نفسه – النفخ – وما يترتب عليه من أحداث ومواقف حيث يموت كثير من خلق الله تعالى بسبب الفزع وشدة الصوت .

وفي الآية الثانية نجد : ووُضِعَ الكتاب ، جيء بالنبيين والشهداء ، وكذلك : قُضِي ، وأخيرًا : لا يُظلمون ،كلها أفعال ماضية مبنية للمفعول للعلم بالفاعل وتعظيمه سبحانه وتعالى ، فهو سبحانه ليس بحاجة إلى الذكر في هذا السياق ، وللإيجاز والتركيز على الأفعال التي جاءت على صيغة الماضي تأكيدًا وتقريرًا لسابق حدوثها ، بينما جاء الفعل الأخير : لا يُظلمون مضارعًا مبنيًّا للمجهول تعظيمًا لله سبحانه وتعالى ، وصيانة لاسمه سبحانه أن يُذكر مع هذا الفعل رغم سبقه بدالة النفي لا ، والمضارعة تستدعي نفي الفعل في اللحظة الآنية واللحظة المستقبلية ، ومن ثمة ينتفي معها سابق الظلم في الزمن الماضي ، فالله سبحانه لا يظلم خلقه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[سورة يونس٤٤] .

ولأن النبيين والشهداء ذوو مكانة عظيمة عند الله تعالى، من مظاهرها أنهم يشهدون على الناس يوم القيامة ،فإنه يُجاء بهم يوم القيامة ،ببناء الفعل للمجهول تشريفًا وتكريمًا حيث تأتي بهم الملائكة الموكلون بإحضارهم أمام عرش الرحمن سبحانه وتعالى ،فيسأل كلاًّ منهم عما وكِل إليه، أو عما يريد الله تعالى أن يسألهم عنه من مثل تبليغ ما أمرهم الله تعالى به، والشهداء قد يكون من

الملائكة الشهود على أفعال الخلق، وقد يراد بهم الأمة المحمدية التي جعلها الله تعالى شهيدة على خلقه .

وعلى هذا النحو من بناء تلك الأفعال للمفعول غير ما سبق : قُضِيَ ، وُفِّيَتْ ، سِيق ، فُتِحَتْ ، قِيلَ جاءت على البناء للمفعول تعظيمًا للفاعل ، وصيانة لاسمه عن أن يذكر في سياقات لا تليق به ، كسياقات النار والظلم وغيرها من السياقات .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾[سورة البقرة١١] ولا شك أن القائل الذي ينهاهم عن الإفساد في الأرض إنما هو نبيهم المرسَل إليهم ، أو أنه أحد الصالحين الذين يدعون إلى الله تعالى ، ومن ثم كان في حذفه إعلاء من شأنه ومن عمله ، وصيانة له من أن يُذكَر في مثل هذا السياق الذي يتحدث عن المنافقين ومفاسدهم .

وربما حُذف الفاعل من السياق القرآني لتجاهل المحذوف ، وزيادة احتقاره من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ** ﴾[سورة غافر٣٧] فقد ورد الفعلان : زُيِّنَ ، صُدَّ بالبناء للمفعول لعدم معرفة مَنِ الذي زيّنَ لفرعون سوء عمله ، ومَنِ الذي صدَّه عن السبيل القويم ، فالحذف فيه مزيد تجهيل بهذا الفاعل ، وفي الآن عينه احتقار له وحطٌّ من قَدْرِه .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾[سورة البقرة١٠٨] فإن بناء الفعل ***سُئِلَ*** للمفعول للعلم به ، وفيه احتقار وتقليل من شأن قوم موسى عليه السلام فيما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾[سورة البقرة٥٥] وقوله تعالى :﴿ **فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً** ﴾ [سورة النساء١٥٣] وقد ذهب أبو السعود

[ت٩٨٢هـ] في تفسيره إلى القول بأن : " قوله تعالى : ﴿ **كَمَا سُئِلَ مُوسَى** ﴾ مصدر تشبيهي ، أيْ نعت لمصدر مؤكد محذوف ، وما مصدرية ، أيْ : سؤالاً مشبهًا بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له : اجعل لنا إلهًا ، وأرنا الله جهرة ، وغير ذلك ، ومقتضى الظاهر أن يُقال : كما سألوا موسى ؛ لأن المشبّه هو المصدر المبني للفاعل ، أعني سائليه المخاطبين ، لا مِنَ المبني للمفعول ، أعني مسئولية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يشبّه بمسئولية موسى عليه السلام ، فلعله أريد التشبيه فيهما معًا ، ولكنه أوجز النظم ، فذكر في جانب المشبّه السائلية وفي جانب المشبّه به المسئولية ، واكتفى بما ذُكِر في كل موضع عما ترك في الموضع الآخر " ([1]) ولذلك كان الإيجاز بحذف الفاعل أبلغ في الدلالة ، وأوجز عن الإطالة في هذا الخطاب التأنيبي للمؤمنين بنهيهم عن التشبه بقوم موسى عليه السلام .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾ [سورة آل عمران١٤] فقد حذف فاعل التزيين ، وبنى فعله للمفعول ، وفي تقدير الفاعل المحذوف على أنه الله سبحانه وتعالى ؛ لأنه سبحانه أوجد هذه الأشياء في طباع البشر ، وقيل الفاعل المحذوف هو الشيطان الذي زيّن تلك الأشياء للناس ، و "لأنه لا أحد أبغض لها من خالقها " ([2]) .

ويبدو أن تقدير الشيطان هو الأنسب لسياق الآية الكريمة خاصة وأن تزيين الشيطان للإنسان الأفعالَ قد ورد مصرحًا به في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ [سورة الأنفال٤٨] وقوله تعالى : ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ**

---

[1] – أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي [٩٨٢هـ] : تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – مطبعة السعادة – مصر ١٩٧١م – ٢٣٦/١ .

[2] – السمين الحلبي : الدر المصون – سابق – ٥٦/٣ .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النحل٦٣] ([1]) وإنما تم الحذف في آية سورة آل عمران احتقارًا لهذا الفاعل وإهمالاً لشأنه مع لفت النظر إلى سوء عواقب ما يزينه الشيطان للناس .

ومن حذف الفاعل ؛ لعدم الاعتداد به ؛ لتجاهُله واحتقار شأنه ما جاء في الفااصلة من قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾[سورة البقرة ٨٦] فقد وقع الفعل المبني للمفعول في موقع الفاصلة ، وحذف فاعله فيه إشارة إلى عموم نفي نُصرة هؤلاء الناس ، بما يعني عدم النصر لا في الدنيا ولا في الآخرة بإبعادهم من عذاب الله تعالى ، وفي حذف الفاعل دلالة على الجهل به لعمومه دون تخصيصه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى احتقار لشأنه وإهمال له ؛ لأنه إنْ وجِد فلن يستطيع نصرهم .

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ [سورة يس٧٤] فإن اتخاذهم من دون الله تعالى آلهة دليل على اندحارهم وآلهتهم ؛ إذ لا تستطيع تلك الآلهة المزعومة نصرهم ولا نصر أنفسهم ؛ ولذلك كان بناء الفعل للمفعول إهمالاً لهم وتحقيرًا لشأنهم إلى جانب ما فيه من الإيجاز والاختصار الذي بنيت عليه آيات سورة يس .

ومن مواضع حذف الفاعل ما يجيء مع نِعْمَ وبِئْسَ في أسلوبَي : المدح والذمِّ كقوله تعالى : ﴿ **وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[سورة آل عمران ١٣٦] فالفاعل المحذوف وهو الأجر ، والتقدير : نِعْمَ الأجر ([2]) أيْ : نِعْمَ الأجْر أجر العاملين والسبب في ذلك أنَّ " فاعليْهِما لا يكونان إلَّا اسْمَيْ جنسٍ أو مُضمرين على شريطة التفسير " ([3]) فالأجر المحذوف يُراد به جنس الأجر عامة ، ويخصص من هذا الجنس أجر العاملين ، تقول : " نِعْم العُمَرُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، وبِئْسَ

---

[1] – انظر الآيتين : ٢٤من سورة النمل ، ٣٨من سورة العنكبوت .

[2] – ابن عطية : تفسير المحرر الوجيز – سابق – ٥١١/١ .

[3] – ابن جني : مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها – تحقيق د/ حسين أحمد بو عباس – ط١/٢٠١٠م – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض – ص ٢١٢ .

الْحَجَّاجُ حجَّاجُ بْنُ يُوسُف ، تجعَل العُمَرَ جِنْسًا لِكُلِّ مَنْ له هذا الاسم ، وكذلك الحجَّاج " ([1]) .

وسياق نِعْم سياق مدح ومن ثم يكون الغرض من حذف الفاعل هو تعظيم الفاعل المحذوف وتعميمه ، مع تركيز انتباه المتلقي إلى المذكور ، وهو التخصيص في أجر العاملين وهم المتقون الذين وصفتهم الآيات الكريمة من سورة آل عمران [١٣٣- ١٣٦] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [سورة النحل ٣٠] فإن فاعل فعل المدح – نِعْمَ – محذوف والتقدير : ولنعمَ الدارُ دار المتقين ؛ لأن الدار جنس يندرج تحته كل ما يوصف به ، وعلى هذا النحو يدور الحذف في فاعل نِعْم لتعظيمه وامتداحه وتعظيم وامتداح ما يرتبط به من الذوات أو الجمادات .

وحكم حذف فاعل بئس هو نفسه حكم حذف فاعل نعم ، فمن حذف فاعل بئس ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ [سورة النحل ٢٩] فقد ذكر ابن عطية في تفسير المحرر الوجيز أنَّ " نِعْم وبئس إنما تدخلان على مُعَرَّفٍ بالألف واللام أو مضاف إلى المعرف بذلك والمذموم هنا محذوف تقديره : بئس المثوى ﴿ **مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ "([2]) وهذا التقدير مرتبط بالمذكور الذي يتعالق مع المحذوف بعلاقة الجزء بالكلّ ، أو الخاص بالعام المذموم ، ومن ثم فإن ما ينتمي إليه مذموم كذلك ، وفي الحذف تحقير وعدم اهتمام بالمحذوف .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة الجمعة ٥] فإن فاعل بئس محذوف وتقديره بتفسير المذكور : بئس المثَل ﴿ **مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا** ﴾ والمحذوف جنس والمذكور جزء من هذا الجنس ومذموم بذمه ومحتقَر باحتقاره .

---

[1] – ابن السَّرَّاج : الأصول في النحو – تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي – ط٣/١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١/١٢٠ .

[2] – ابن عطية : تفسير المحرر الوجيز ٣/٣٨٩- ٣٩٠ .

ويبدو أن تقدير حذف الفاعل في أسلوب نِعْم وبِئْسَ مرتبط بالصورة التي يكون فيها فعل المدح أو الذم – نِعْمَ وبِئْسَ – مردوفًا بمفسِّر الفاعل المحذوف مضافًا إلى معرفة بالألف واللام خاصة ، وليس الضمير " لأن بئس لا تدخل على اسم معين معرَّفٍ بالإضافة إلى الضمير " (١) وهذا أمر مقبول عقلًا وأسلوبًا ، وإذا رجعنا إلى قول الله تعالى عن الكافرين : ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَّكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾ [سورة البقرة ٩٠] واعتبرنا ***ما*** الموصولة مع بئس هي الفاعل –كما عند سيبويه – لأن ***ما*** شبيهة بأسماء الأجناس والنكرات في الإبهام (٢) سيكون تقدير الفاعل المحذوف هنا : بئس الشراء الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله ، وليس بئس الذي اشتروا به أنفسهم ؛ لأنه " لا يصلح أنْ تُولِيَ نِعْمَ وبِئْسَ الذي ولا مَنْ ولا ما إلّا أن تنويَ بهما الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسم مرفوع " (٣) هو المخصوص بالمدح أو الذّمّ .

وإذا اعتبرنا أنَّ " ***ما*** ،و ***اشتروا*** اسم واحد قائم بنفسه – المصدر المؤول – في موضع رفع "(٤) كان التقدير :بئس اشتراؤهم وهنا لابد من تقدير الفاعل المحذوف وهو الشراء على اعتبار أنه اسم جنس عام يأتي تخصيصه بشرائهم كفرهم بما أنزل الله، وكل ما كان من مثل هذا الشراء فهو الشراء المذموم .

وقد يُحذف الفاعل ، ويكون موضعه الفاصلة القرآنية ،أو خاتمة الآية ومن ثمة يكون من أغراض الحذف فيها رعاية الفاصلة ،ولذلك مواضعه الكثيرة في القرآن الكريم ،وإذا دللنا عليها، أخذنا مادة ظلم الواقعة فاصلة في آيتها ،فقد وردت هذا المادة في موقع الفاصلة على صيغة الفعل المضارع لجمع المخاطبين المسبوق بدالة النفي لا في ثلاثة مواضع هي: سورة البقرة الآيتان[٢٧٢-٢٧٩] وسورة الأنفال[٦٠] بينما وردت الصيغة نفسها بالجمع الغائب في أحد عشر

---

١ – ابن عطية : تفسير المحرر الوجيز – سابق – ١٧٨/١ .
٢ – السابق : الموضع نفسه .
٣ – الفرَّاء : معاني القرآن – سابق – ٥٧/١ .
٤ – الكسائي : معاني القرآن – سابق – ص ٧٥ .

موقعًا([1]) ومن الثلاثة الأولى قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾[سورة البقرة٢٧٢] فالإيجاز مستفاد من بناء فعل الفاصلة للمجهول ؛حيث لا كلام بعده ،هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى يفيد الحذف عموم المذكور وهو نفي جنس الظلم عن المنفقين أموالهم في سبيل الله مع صيانة الفاعل المحذوف عن أن يُذكر مع فعل الظلم حتى ولو كان منفيًّا ،وعلى هذا يكون حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول في الآيات الأخرى التي وقع الفعل المبني للمجهول فيها موقع الفاصلة .

إن كل ما سبق من الآيات الكريمة يمثل شواهد على حذف الفاعل من سياقه لأغراض تنوعت بتنوع الأسوقة التي ورد فيها حذف الفاعل وهو العمدة الذي لا يصح حذفه من الخطاب إلا لبعض الدواعي أو المقامات التي سبقت الإشارة إليها ، على أننا هنا نلفت إلى ما في حذف الفاعل من قيمة تداولية تؤكد على أن حذف الفاعل لم يترتب عليه غموض أو إبهام في الدلالة المنوطة بعملية الحذف ، إلى جانب ما في التراكيب اللغوية لتلك الشواهد من عدم اللبس الذي قد يؤدي إليه ما في التراكيب من إيجاز ؛لأن مع هذا الإيجاز تنظيمًا في تركيب الجملة ، وكل ذلك ما يدخل ضمن مبدأ حِكَم الكيف ([2]) باعتباره واحدًا من حكم المبدأ التداولي وهو التعاون الذي يشير مدلوله في التداولية إلى " تلبية المتكلِّم المساهِم في محادثةٍ ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة والوجهة التي اتخذتها "([3]).

وإذا ما توقفنا للتدليل على مبدأ التعاون التداولي هذا يمكننا أن نقف مع الآية الآخيرة فيما سبق ،وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾[سورة البقرة٢٧٢] فسوف نجد أن حذف الفاعل جاء في موضعين ، أولهما : يوفَّ ، وثانيهما تُظلمون ، وكلاهما مبني للمجهول للعلم

---

[1] – محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – ص ٥٥٣ .

[2] – جاك موشلر ،آن ريبول : القاموس الموسوعي للتداولية – ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب – منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة – تونس ٢٠١٠م – ص٢١٥.

[3] – السابق ص٢١٤.

بالفاعل وهو الله سبحانه وتعالى ، والمراد في الموضع الأول: يوفيه الله لكم ،والحذف فيه تعظيم للذات العَلِيَّة ؛لأنه لن يقوم بالتوفية إلَّا الله سبحانه وتعالى وفي الموضع الثاني منهما : وأنتم لا يظلمكم الله تعالى ، والحذف هنا صيانة للذات العليّة أن يُتلفّظ بها في موضع ذمٍّ ،حتى وإن كان الموضع منفيًّا .

وبناءً على ما سبق فقد تحقق حِكَم الكَم ؛ لأن الكلام على قدر الدلالة المرادة لا ينقص عنها ولا يزيد ،كما تحقق حِكَم النوع أو الصدق في توصيل الرسالة وأداء دلالتها التي لا تحتاج إلى حجج لتأكيدها ، كما تحققتْ حِكمة العلاقة وهي المناسبة ؛حيث جاءت كلمات الآية الكريمة وثيقة الصلة بموضوع الخطاب ، ليتحقق – من ثم – مبدأ التعاون من خلال تحقق حِكَم المحادثة ([1]) التي أشار إليها غرايس في سياق حديثه عن الاستلزام الخطابي باعتباره مبدءًا من مبادئ اللسانيات التداولية ، يرتبط بقدرة بعض الأقوال على تبليغ الرسالة وأداء الدلالة أكثر مما يدل عليه مجموع الكلمات في المشهد الخطابي([2]) .

ومما يؤكد القيمة التداولية لحذف الفاعل ما نلحظه في قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ [سورة يس٧٤] فقد حُذف الفاعل من فعل الفاصلة – على نحو ما سبق – بيد أننا إذا حاولنا البحث عن دور الاستلزام الخطابي في توضيح الدلالة المرادة من الحذف ، فإننا سوف نجد أولاً تحقق حِكَم المحادثة الأربعة من حيث الكَم والنوع ، أو الصدق ، والعلاقة أو المناسبة بين المذكور والدلالة المرادة ،ثم حِكَم الكيف حيث وضوح الرسالة وبُعدها عن اللبس والإبهام إلى جانب ما تحقق فيها من التنظيم التركيبي والإيجاز ، وبناءً على تحقق تلك الحِكم الأربعة وتمام مبدأ التعاون بالمقولات السابقة ، نجد أن ما ترتب على التعاون وما استدعاه من الاستلزام الخطابي أنّ المتكلم قد أعان سامعه أو متلقيه على أنْ " يدرك من الدلالة ما يفوق المعنى الحرفي للجملة "([3]) حيث عدم الاعتداد بالفاعل المحذوف وإهمال شأنه واحتقاره لسوء تفكيره .

---

[1] – جاك موشلر، آن ريبول : القاموس الموسوعي للتداولية – السابق – ص٢١٤-٢١٥.

[2] – السابق ص٢١٢.

[3] – السابق الصفحة نفسها .

٢ـ٢ـ٣ـ حذف المفعول به :

اطرد تعريف المفعول به بأنه " ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف الجر أو بها " (١) وهو تعريف يستدعي تعدِّي الفعل وامتداد أثره لمفعول به أو أكثر ، كما يستدعي التعريف السابق أنَّ المفعول به – في قول الزمخشري : " لما كان فضلة تستقلّ الجُملة دونه ، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول ، جاز حذفه وسقوطه ، وإن كان الفعل يقتضيه " (٢) ومن ثم كان المفعول به من مُكمِّلات الجملة التي يمكن الاستغناء عنها أو حذفها وإسقاطها من الكلام ، ولا يتم هذا الحذف والإسقاط إلَّا لأدلة وشواهد عليه ، مع ما ينتجه من دلالات يُحققها السياق .

ولقد وقع حذف المفعول به من السياق القرآني في مواضع متعددة ؛ بغية إنتاج بعض الدلالات المتعلقة بهذا الحذف ، ومنها : الحذف للاختصار والإيجاز وتخفيف الكلام ، وهذا الغرض عام في كل حذف ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي** ﴾ [سورة الأعراف١٤٣] فقد حذف مفعول الفعل ﴿ **أَرِنِي** ﴾ ويبدو " أن المراد : أرني ذاتك ، ويُحتمل أن يكون هاب المواجهة بذلك ، ثم براه الشوق ، ويجوز أن يكون أخّر ؛ ليأتي به مع الأصرح لئلا يتكرر هذا المطلوب العظيم على المواجهة إجلالاً " (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ** ﴾[سورة القصص٢٧] فإن تقدير المفعول المحذوف : تأجرني نفسك ، وهو المفعول الثاني للفعل تأجر (٤) وقدّر الزمخشري المفعول الثاني ، بأنه رعية ثماني حجج (٥) وحذف المفعول به هنا للاختصار

---

١ – الجرجاني : كتاب التعريفات – سابق – ص ٢٨٧ .
٢ – الزمخشري : شرح المفصل لابن يعيش – سابق – ٤١٩/١ .
٣ – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٦٣/٣ .
٤ – السمين الحلبي : الدر المصون – سابق – ٦٦٥/٨ .
٥ – الزمخشري : الكشاف ٤٩٤/٤ .

والإيجاز ؛ ذلك أن السياق هنا سياق طمأنة لنبي الله موسى ، وتأمينه أو إعطائه الأمان بعد كل ما عاناه من ظلم فرعون وأهله ، وتوعُّده إيَّاه خاصة بعد قضية القتل وتداعياتها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾[سورة الرعد٢٦] فالمفعول المحذوف مع الفعل **يَشَاءُ** ، تقديره : من عباده ، ومع الفعل الثاني : **يَقْدِرُ**: الرزقَ ، بمعنى يضيقه على من يشاء من عباده ، والحذف فيه إيجاز واختصار وتخفيف للعبارة ، مع إفادة عموم قدرة الله تعالى وعظيم شأنه فلو أراد بسط الرزق ، لبسَطَه على من يشاء ، ولو شاء ضيقه فلن يمنعه أحد .

ولحذف المفعول به في غير ما سبق دلالات متعددة ، منها التعميم الذي يمكن التماحه مع قوله تعالى : ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ [سورة البقرة ٣] فقد حذف مفعول فعل الفاصلة ﴿ **يُنْفِقُونَ** ﴾ لإطلاق الإنفاق وعدم تقييده بمفعول محدد ، خاصة وأن الفعل قد جاء مطلقًا ؛ ولذلك صلُح أن يتناول كلَّ مُنْفَق ([1]) ومن ثم فحذْفُ المفعول به من فعل الفاصلة – وإن كان مفسَّرًا بالجر والمجرور السابق ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** ﴾ – فإن ما الموصولة تفيد العموم والشمول ولذلك انصرفت دلالة حذف المفعول به للتعميم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [سورة البقرة ٧٢] فإن مفعول الفعل ﴿ **تَكْتُمُونَ** ﴾ محذوف والتقدير : **تَكْتُمُونَه** ([2]) وهو مُفَسَّر بما الموصوله التي تفيد العموم والشمول ، فليس إخراج الله تعالى وإظهاره لما يكتمونه قاصر على أمر القتل ، وإنما أفاد حذف المفعول تعميم إظهار الله تعالى لكل ما يكتمونه ، وهذا مما يتناسب وطلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى .

ومن الحذف للعموم كذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾ [سورة

[1] – الزمخشري : الكشاف ١/١٥٥ .
[2] – القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن ٢/١٩٤ .

النساء ٩] فقد حُذِف المفعول به مع الفعل لْيَخْشَ لإفادة عموم ما يجب أن يخشاه أوصياء اليتامى ، وإن كان السياق يحدد المفعول به المحذوف ، ومع ذلك فإن في الحذف تعميمًا ، وقيمة تواصلية تداولية " لتذهب نفس السامع في تقديره كل مذهب محتمل فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده مما يخشاه أن يصيب ذريته " ([1]) .

وهذه القيمة التواصلية نجدها في الفعل الثاني المحذوف منه مفعوله وهو : **خَافُوا** ؛ فإن المستمع سوف يتساءل عما خافوا عليهم ، وسيأخذه التفكير في أمر المفعول المحذوف هل هو الفقر ، هل هو الظلم ، هل هو التفرق ، هل هو خوف الضياع من بعدهم ؛ لذهاب كافلهم أو كاسبهم ([2]) هل هو الاقتتال فيما بينهم ؛ لأن أوصياءهم وأولياءهم لم يتقوا الله في يتاماهم ، إن في الحذف تعميمًا للمخوف منه ، وفي الآن عينه تحذير لأولياء اليتامى وأوصيائهم وكافليهم من عدم تقوى الله تعالى فيما تحت أيديهم من اليتامى .

ومن الحذف للتعميم قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [سورة يونس٢٥] فقد حذف مفعول الفعل **يدعو** لإفادة العموم ؛ " لأن الدعوة عامة والهداية خاصة "([3]) ولذلك جاء حذف مفعول المشيئة في سياق الآية الكريمة ، وتقديره : من عباده ، ولقد " كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال ؛ لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء " ([4]) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا** ﴾[سورة محمد١٠] فقد حذف مفعول الفعل دمّر لشمول التدمير كل ما يخصهم من الأموال

---

[1] – ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير – سابق – ٢٥٢/٤ .

[2] – الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – حققه وخرج أحاديثه د/ عبد الرحمن عميرة – ط١/١٩٩٤م – دار الوفاء – المنصورة – مصر – ٦٩٠/١ .

[3] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن ١٦٥/٣ .

[4] – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – سابق – ١٧٢/٣ .

والأنفس والأولاد ، بل كل ما كانوا يملكون ([1]) وفي ذلك تأكيد لطلاقة قدرة الله تعالى ، وأنه سبحانه وتعالى لا يُعجزه شيء ، ومن ثم كان الإنكار على المشركين عدم اعتبارهم بآثار من سبقهم من الأقوام وكيف أهلكهم الله تعالى بكفرهم وبشركهم بالله تعالى .

ومن حذف المفعول به كذلك قوله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [سورة المائدة ٢٧] إن الله تبارك وتعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يتلو على اليهود قصة قابيل وهابيل ابنيْ آدم عليه السلام ، فالأمر في صدر الآية الكريمة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والمتلُوُّ عليهم هم بنو إسرائيل ؛ تذكيرًا لهم بتشابه موقفهم من عصيان أمر الله تعالى بمقاتلة الجبارية ، وموقف عصيان قابيل أمر الله تعالى ، بل وتماديه في العصيان بتوعُّده قتل أخيه هابيل ؛ لأن الله تقبَّل قُرْبان هابيل ، ولم يتقبل قُرْبان أخيه قابيل .

وقد وردت كلمة **قُرْبَانًا** في الآية ثلاث مرات الأولى منها جاءت اسمًا ظاهرًا ، في حين جاءت الثانية والثالثة ضميرًا في محل نائب الفاعل العائد على المرة الأولى من ثلاثتها ، ومن ثم كان في تكرارها للمرة الرابعة ثِقلًا في العبارة وذلك إذا افترضنا ذكرها في : إنما يتقبل الله القربان من المتقين ؛ ومن ثم كان حذفها مع الفعل **يَتَقَبَّلُ** لتجنب التكرار المثْقِل للعبارة ، ومن ثم تجيء دلالة الإيجاز لحذف المفعول به وخاصة مع " دلالة المعنى عليه ، أيْ قرابينهم وأعمالهم ويجوز ألَّا يُراد له مفعول " ([2]) فتنصرف دلالة الحذف إلى عموم المحذوف ، ويكون قول الله عزَّ وجلَّ على لسان هابيل ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ جوابًا " بكلام حكيم مختصر جامعٍ لمعانٍ وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعةً إلَّا من مؤمنٍ مُتَّقٍ " ([3]) .

---

[1] – الزمخشري : الكشاف ٥١٩/٥ .
[2] – السمين الحلبي : الدُّرّ المصون – سابق – ٢٣٩/٤ .
[3] – الزمخشري : الكشاف ٢٢٥/٢ .

وعندما يقع الفعل المحذوف منه مفعوله في موقع الفاصلة ، يتبادر للذهن أول ما يتبادر رعاية النظم القرآني وإيقاع الفواصل ، وهذا حق ، بيد أن الحذف يجمع إلى ذلك دلالات أخرى كالتعميم الذي نحن بصدده هنا ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾[سورة النور٣٠] فالفعل في الفاصلة جاء محذوف المفعول لإفادة العموم والشمول ما يصنعونه ، وهذا ما يتناسب وشمول علم الله تعالى ،وإحاطته بكل صغيرة أو كبيرة فالله سبحانه وتعالى ﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[سورة سبأ٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[سورة الحِجر٨٤] فقد وقع الفعل يكسبون فاصلة في الآية ، وحُذف منه مفعوله لإفادة عموم ما يكسبون ، وكأنه لا شيء كائنٌ ما كان سوف يُغنيهم من عذاب الله تعالى ، ومع دلالة العموم ورعاية الفواصل القرآنية نجد في عدم التصريح بذكر المفعول به في هذا السياق احتقارًا وتقليلا من شأنه وتأكيدًا لنفي غنائه لأصحاب الحِجْر .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾[سورة المائدة٩٩] فقد حذف المفعول به مع الفعلين : تبدون ، تكتمون وهو عائد على ما الموصولة التي تفيد الشمول والعموم ، مع الإيجاز والاختصار بعدم تكرار المفعول به ، وفي الحذف كذلك تحذير للمخاطَبين وإشارة إلى طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى .

ومن ذلك قوله تعالى في خطاب موسى وهارون عليهما السلام :﴿ **قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ [سورة طه ٤٦] فالأفعال الثلاثة : لا تخافا ، أسمعُ ، أرى ، جاءت محذوفة المفعول به بدلالة الحال على هذا الحذف الذي يتبادر أول ما يتبادر لذهن المتلقي أنه تم للتعميم ، أو للعموم والشمول ، وهذا حق ، فإن معيَّة الله تعالى تغرس الطمأنينة في النفس ، فلا تخاف من أيّ

شيء ؛ لأنه سبحانه وتعالى يسمع ويرى كل شيءٍ ، وليس فقط ما سيحوكه فرعون وقومه للنبيين الكريمين من المكائد ، ومع هذه الدلالة المتبادرة إلى الذهن تجيء الدلالة على طلاقة القدرة الإلهية ، ومَنَعَ المعيَّة والعناية الإلهية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ . وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** ﴾[سورة البروج١٣-١٦] حيث نجد الأفعال : يُبدئ . يُعيد . يُريد قد جاءت ثلاثتها محذوفة المفعول به لإفادة العموم ، عموم الخَلق في الآية الأولى وهو المتبادر إلى الفهم بالدلالة البلاغية للتقابل الدلالي بين فعلَيْ البدء والإعادة ، بيد أن حذفه يشير إلى عموم البدء والإعادة ، وأنهما ليسا محصورين في الخلق وحده ، وفي الآية الأخيرة نجد حذف المفعول مع : فعّالٌ لما يريد منتجًا لدلالة العموم والشمول .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ . فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** ﴾[سورة يونس١٠١-١٠٢] فإن الآيات والنذر لن تغني عنهم شيئًا تعميمًا لعدم الغَناء والنفع ، وفي الآية الثانية نجده قد حذف مفعول الأمر : فانتظروا ، ومفعول اسم الفاعل في رأس الآية : المنتظرين ، الحذف هنا يفيد عموم المنتظَر .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[سورة الأعراف٣١] فإن الأفعال : كلوا . اشربوا . لا تسرفوا ، قد جاءت ثلاثتها بدون المفعول به في الأولين ، والجار والمجرور المتعلق بمصدري الفعلين السابقين ، والتقدير : لا تسرفوا في الأكل والشُّرْب ، وحذف مفعوليْ الأكل والشرب لإفادة عموم المأمور به من الأكل والشرب حيث الإطلاق الذي لم يتقيد إلا بالإسراف ، ولذلك جاء النهي صريحًا في الدلالة على عدم الإسراف فيهما .

ومن جماليات النظم في الآية الكريمة السابقة إلى جانب الحذف ، نجد أنه قد " جمع فيها أصول الكلام : النداء ، والعموم والخصوص والأمر والإباحة

والنهي والخبر، وقال بعضهم : جمع الله الحكمة في شطر آية ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾ " ([1]) وبين جمع أصول الكلام وأصول الحكمة ما يشير إلى تأدية الخطاب القرآني للدلالة المطلوبة دون إخلال بالنقص أو الزيادة – وحاشاه لأنه كلام رب العالمين – وتحقق صدق الرسالة لمناسبتها واقع الحال مع الوضوح النافي للغموض والإبهام .

وقد يُحذف المفعول به لعدم الاعتداد به في مثل قوله تعالى :﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾[سورة المجادلة٢١] فقد حذف مفعول الفعل المؤكد باللام والنون الثقيلة : لأغلبنّ ، والمراد : لأغلبن الكفَّار وعدم التصريح بهم احتقار لهم وتقليل من شأنهم ، وصيانة السياق المشتمل على لفظ الجلالة ورسل الله عن يؤتى بمثل تلك الكلمة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ** ﴾[سورة الزخرف٢٦] ففعل الفاصلة تعبدون ، جاء بغير مفعول به ، والتقدير : مما تعبدونه ؛ لأنه حُذِف احتقارًا وتقليلاً من شأنه وعدم اعتدادٍ به ؛ فإن ما يُعبد من دون الله تعالى لا يصح أن يُذكر في سياق يتبرأ فيه نبي الله إبراهيم عليه السلام منهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** ﴾[سورة القصص٦٢] فقد حذف المفعول به من فعل الفاصلة والتقدير : تزعمونه ؛ اختصارًا ورعاية للفواصل القرآنية ، وفي الآن عينه جاء الحذف ؛ احتقارًا للمفعول به المحذوف ، وإهمالاً لشأنه ، وصيانة لسياق الآية الكريمة من أن يُذكر فيه المفعول المحتقَر .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى** ﴾[سورة طه٧٩] صحيح أن مفعول فعل الفاصلة هدى محذوف مقدّر بالمذكور من قبل في صدر الآية الكريمة ، إلا أن المفارقة بين الذكر والحذف تستدعي دلالة الاحتقار والتسفيه المرتبط بالضلالة وانتفاء الهداية .

---

[1] – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – سابق – ١٦٦/٣ .

وقد يُحذف المفعول به قصد التعظيم في مثل قوله تعالى :﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ﴾[سورة النجم٤٣-٤٤] وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** ﴾[سورة النجم٤٨] إن الآيات الكريمة تتحدث عن بعضٍ من مظاهر طلاقة القدرة الإلهية ، وذلك في مثل هذه الأفعال المحذوفة المفعول به : أضحك . أبكى . أمات . أحيا . أغنى . أقنى ، فقد حذف المفعول به ؛ لأنه ليس مرادًا في حد ذاته ، وإنما المراد تعظيم الفاعل وهو الله الخالق سبحانه وتعالى ؛ لأن هذه الأفعال لا تصدر إلا عنه سبحانه ، كما أن في الحذف لفتًا للمتلقي ، وتركيزًا لذهنه على الفعل ذاته ، وليس على مَن وقع عليه ؛ لأن " غرض المتكلم أن يُثبت معنى الفعل للفاعل دون أن يتعرض لذكر المفعول أو المفعولين "([1]) وذلك هو الاقتصار باعتباره من المواضع الهامة لعدم ذكر المفعول به ، ومن ثم يصير الفعل المتعدي كاللازم فلا يُقدّر معه المفعول به .

وقوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴾[سورة العلق١-٤] فقد حذف المفعول به من الأفعال : اقرأ. إقرأ. علّمَ ، والمحذوف فيها ثلاثتها هو القرآن الكريم بدلالة اللفظ والحال ، وجاء الحذف تعظيمًا وتكريمًا للمحذوف وهو القرآن الكريم ؛ لأنه معلوم غير منكور .

كما أننا نلتمح دلالة أخرى لحذف المفعول به مع فعْلَي القراءة ، وهي دلالة العموم وإثارة المتلقي وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو النبي الأمّي فكيف يقرأ ؟ وما الذي سيقرؤه ؟ وصدْع توقعه إذ ليس ثمة كتاب بين يديه ، أو مع من يُحدِّثه وهو جبريل عليه السلام ، ومع صدع التوقُّ تكون التهيئة لتنفيذ المطلوب منه ، يدل على ذلك سياق الموقف كما يحكيه سبب النزول .

ومن حذف المفعول به للتعظيم ما نجده في قوله سبحانه وتعالى :﴿**وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**

[1] – د/ طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – سابق – ص ٢٢٥ .

.وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[سورة الضحى١-١٠] فقد جاء فعل فاصلة الآية الثالثة محذوفًا مفعوله العائد على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمًا له، مع رعاية فواصل الآيات الكريمة .

وفي الآية الخامسة نجد حذف المفعول به الثاني مع الفعل يُعطيك تعظيمًا للمفعول الأول المذكور وهو كاف الخطاب مع إفادة عموم ما سوف يعطيه الله سبحانه وتعالى لنبيه ، وفي الآية نفسها جاء فعل الفاصلة فترضى محذوف المفعول تعظيمًا للفاعل ودلالة على عموم الرضا ، وفي الآيات الخامسة والسادسة والسابعة جاء حذف المفعول من فعل الفاصلة في ثلاثتها : فآوى . فهدى . فأغنى ، والمفعول المحذوف هو كاف الخطاب العائد على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمًا له وتكريمًا مع رعاية فواصل الآيات الكريمة حفاظًا على النظم القرآني ورعاية لإيقاع الفواصل الآيات الكريمة مع التركيز على الفعل نفسه دون النظر إلى المفعول به .

وفي الآيتين التاسعة والعاشرة جاء فعل الفاصلة محذوف المفعول أيضًا وتقديره فيهما هاء الغائب العائد على المفعول المذكور في صدرهما ، وهو : اليتيم السائل ، وحذف المفعول بدلالة المذكور ، وفيه دلالة ترقيق القلوب ناحية هذين المفعولين ، ولفت النظر إلى الفعل نفسه ؛ لأن تقدير الكلام : " مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم" (١) مع الدلالة على العموم والشمول لكل يتيم ، ولكل سائلٍ يأتيه .

ومن حذف المفعول تعظيمًا قوله تعالى: ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[سورة النمل٥٩] فإن في حذف مفعول اصطفى تعظيمًا وتكريمًا له ،لعودته على عباد الله المصطفيْن ،وحذف

---

١ – ابن عطية : المحرر الوجيز ٤٩٥/٥ .

مفعول يُشركون المقدّر بالآلهة المعبودة من دون الله تبارك وتعالى ،احتقار لتلك الآلهة وصيانة للسياق البادئ بالحمد لله والسلام على المصطفيْن، وما بين التعظيم لعباد الله ،والتحقير لآلهة المشركين تجيء القيمة البلاغية للمقابلة من حيث وضوح الدلالة ،وقرع الذهن بما بين الفريقين من مفارقة كاشفة عن عِظم ثواب الأول ،وسوء عاقبة الثاني .

وقد يُحذف المفعول به تعريضًا بالمذكور كالذي نراه من قوله تعالى :﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾[سورة يوسف٧٠] إن كلمة الفاصلة – سارقون – جاءت على اسم الفاعل العامل عمل فعله لوقوعه في خبر إنّ ، ومفعولها محذوف مفهوم من السياق / السقاية ، ولكنه حذف المفعول لعموم السرقة التي خصصها فيما بعد بقوله ﴿ **قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ** ﴾[سورة يوسف٧٢] ، ومن ثم كان الحذف في الآية الأولى تعريضًا بهم وإلصاق العيب بهم ؛ لأن قوله ﴿ **إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾ " إنْ كان بأمر يوسف فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه ، ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب ، وإلا فهو من قِبَل المؤذّن بناءً على زعمه ، والأول هو الأظهر والأوفق للسياق " ([1]) وقولنا إن الحذف لتعميم السرقة رغم تخصيصها بصواع الملك أو السقاية ، استدعاء لسرقتهم يوسف نفسه من أبيه في حادثة الذئب المزعومة ، وكذلك ما آل إليه حال أخيهم بنيامين .

وقد يأتي التعريض بالمحذوف في سياق لا يحمل أي دلالة للاستهجان كالذي رأيناه من تعريض يوسف عليه السلام بإخوته ، فها هي إحدى ابنتيْ نبي الله تعالى شعيب عليه السلام تقول له فيما حكاه القرآن الكريم :﴿ **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾[سورة القصص٢٦] حيث حذفت مفعول استأجرت ، وهو الضمير العائد على الضمير المذكور من قبل في فعل الأمر الرجائي ﴿ **اسْتَأْجِرْهُ** ﴾ والمراد من السياق سيدنا موسى عليه السلام ، بيد أنها قد لجأتْ إلى مثل هذا التعريض وعدم التصريح ؛ حرصًا على المصلحة

[1] – أبو السعود : تفسيره – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – ١٧١/٣ .

العامة لأسرتها في بقاء هذا الشاب المتمتع بصفتين " قلّما تتوافران في أجير : القوة على العمل وهذه تُهِمّ أباها ، والأمانة وهذه تُهِمّهم جميعًا " ([1]) .

وها هو نبي الله تعالى موسى عليه السلام يُخاطب العبد الصالح بعدما بنى الجدار في تلك القرية التي أبى أهلها أن يُضيّفوهما :﴿ **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾[سورة الكهف٧٧] إن هذا المشهد القرآني من المشاهد العجيبة التي تكشف ما عليه فطنة عباد الله تعالى الذين اصطفاهم لأداء الرسائل وتحذير أقوامهم ، فسيدنا موسى عليه السلام يريد أن يتعلم من العلم الذي آتاه الله تعالى العبدَ الصالح عليه السلام ، وهذا العبد الصالح لا يريد من متعلمه تعجل الأمور ، بيد أن الأحداث العجائب التي رآها لم تجعله يستطيع صبرًا عليها ، فكان العذر المزدوج الذي ، إن تجاوزه بعدُ ، فسوف يتم الفراق بينهما على ما شرطه العبد الصالح .

ولذلك احتال سيدنا موسى عليه السلام لمعرفة ما يحدث أمامه بذكاء النهِم إلى التعلم دون إغضاب معلمه الفطِن بطبعه ، فكان سؤال موسى عليه السلام في صيغة هذا التركيب الشرطي : ﴿ **لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾ وحذف مفعول المشيئة وتقديره : لو شئت اتّخاذَ الأجر لأخذتَ عليه أجرًا ، ولكنه أخفى المفعول ، واكتفى بدلالة الجواب عليه ، حتى لا يُغضبه ، بيد أن العبد الصالح الفطِن بالفطرة الإلهية ، وقد بلغ منه الصبر مبلغه على متعلمه قال له :﴿ **هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[سورة الكهف٧٨] وامتنّ عليه بإخباره أسرار وعجائب ما رآه .

وقد يشير الغرض من حذف المفعول به إلى دلالة التنعُّم والتلذذ بهذا النعيم في مثل قوله تعالى :﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾[سورة الواقعة ٢٠-٢١] فإنه قد تم حذف مفعول فعليْ الفاصلة في الآيتين الكريمتين ، وموقعية الحذف قد تقصر الدلالة على رعاية النظم حيث بنية

[1] – د/ إبراهيم الخولي : التعريض في القرآن الكريم – ط١/٢٠٠٤م – دار البصائر – مدينة نصر – القاهرة – ص٩٢ .

الفواصل القرآنية ، بيد أن المقام مقام تنعُّمٍ لهؤلاء السابقين ؛ ولذلك نجد من دلالة حذف المفعول به فيهما الإشارة إلى تلذُّذ هؤلاء السابقين بعموم ما أعد الله تعالى لهم في الجنة من ألوان الفاكهة وأنواعها ، وتلذذهم بلحم طير ، بهذه التخصيصية للنوع مع تعميم المعروض ، وفي كلٍّ تلذذٌ وتنعمٌ من هؤلاء السابقين بما أعده الله لهم في الجنة .

وقوله تعالى :﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ** ﴾[سورة المطففين٢٢-٢٣] ففي حذف مفعول النظر استدعاء لكل ألوان النعيم التي أعدها الله تعالى لهم ؛ ولذلك نجد الخطاب قد" أطلق النظر ولم يقيده بمنظور دون منظور ، وأعلى ما نظروا إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها " ([1]) ومع العموم يأتي التلذذ والتمتع بالنظر إلى ما ينظرون إليه من النعيم الذي أعدّ لهم ، ومثله قوله تعالى :﴿ **وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** ﴾[سورة المطففين٢٧-٢٨] فإن في حذف مفعول يشرب لفتًا إلى عِظَم الشراب الذي يشربونه ، وجمال ومتعة التلذذ به ، مع استدعاء دلالة العموم للمشروب ، أي يدخل فيه كل أنواع المشروب المحلل الذي منحه الله تعالى لأهل الجنة .

وقد يُحذف المفعول به بدلالة مقابلة للتنعُّم والتلذُّذِ في مثل قوله تعالى حكاية عن العاصي الذي رأى جهنم وعقابها : ﴿ **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ﴾ [سورة الفجر ٢٤] فقد حُذِف مفعول الفعل **قَدَّمْتُ** ؛ لإفادة " تلهُّف ابن آدم وحزنه يوم القيامة، وتندُّمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا انقطاع له " ([2]) ومع الحزن والتندُّم والتحسر نجد من أغراض الحذف هنا الدلالة على العموم والشمول لكل ما يمكن أن يقدِّمه ابن آدم من أنواع الصالحات التي تنجيه من عذاب الآخرة ، في وقت لا ينفع فيه حزن ولا حسرة ولا ندم .

---

[1] – عبد الرحمن السبهان: تدبرات ابن القيم–جمع وإعداد – ط١/٢٠١٩م – دار الحضارة للنشر – الرياض – ص ٥٠٤ .

[2] – الطبري : جامع البيان – سابق – ٣٩٠/٢٤ .

٢ـ٣ـ الحذف في أسلوب القسم :

مدخل :

يمثل أسلوب القسم عند العرب واحدًا من أساليب التوكيد التي يلجأ إليها المتكلم ؛ بُغية توكيد خطابه ولعله أقواها على الإطلاق ؛ لإزالة الحيْرة والتردد أو الرفض أو الشك الذي يعلق بالمتلقي قبالة ما يُلقى إليه من خطاب ، وهو ما يدفعه – المتلقي – إلى قبول هذا الخطاب سواء كان بالإثبات أو بالنفي ، ومن ثمة فقد جعله النحويون العرب من باب الإنشاء غير الطلبي ، فهو من الإنشاء من حيث كونه لا يحتمل الصدق أو الكذب ، وهو غير طلبي ؛ لأنه لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل لحظة الطلب ، وإنما يؤْتى به لتوكيد كلام مرّ ، أو جملة سابقة على جملة القَسَم .

والغرض من أسلوب القَسَم عند سيبويه توكيد الكلام ([1]) أو " توكيد ما يُقسَم عليه من نفي أو إثبات ، كقولك : والله لأقومنّ ، إنما أكدتَ خبرك لتزيل الشك عن المخاطب ، وإنما كان جواب القَسَم نفيًا أو إثباتًا ؛ لأنه خبر " ([2]) والخبر ما صح أن يوصف بالصدق أو بالكذب ، وهذا التوكيد هو ما اتفق عليه علماء النحو العربي كما رأينا عند سيبويه والزمخشري وعند أبي علي الفارسي الذي يرى أنَّ " القسم جملة يؤكد بها الخبر " ([3]) والحال كذلك عند المفسرين ، فقد ذكر الواحدي " أن اليمين موضوعة لتوكيد الخبر الذي يخبر به الإنسان إما مُثبتًا للشيء أو نافيًا ، ولما كان الخبر يدخله الصدق والكذب ، لم يأمن المخبِر بالشيء عن نفسه أن يُردَّ خبرُه ولا يُقبل ، فأكد خبره باليمين " ([4]) وربما كانت تسميتهم الحلف بالقسم منطلقة من الحاجة إليه تلك التي تحصل بسبب انقسام الناس عند سماع الخبر إلى مصدق ومكذب .

---

[1] – سيبويه : الكتاب – سابق – ٣/١٠٤ .

[2] – الزمخشري : شرح المفصل – سابق – ٥/ ٢٤٤

[3] – أبو علي الفارسي : كتاب الإيضاح تحقيق د/ كاظم بحر المرجان – ط٢/ ١٩٩٦م – عالم الكتب – بيروت – ص ٢٠٨ .

[4] – الواحدي : التفسير البسيط – تحقيق د/ محمد بن منصور الفايز – سلسلة الرسائل الجامعية – ١٠٥ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٣٠هـ – ٨/ ٣٤٩.

أما في البلاغة العربية ، فقد سماه ابن أبي الإصبع [ت ٦٥٤هـ] القَسَم وقال عنه : " أن يريد المتكلم الحَلِفَ على شيء ، فيحلف بما يكون له مدحًا ، وما يكسبه فخرًا أو ما يكون هجاءً لغيره ، أو وعيدًا له ، أو جاريًا مجرى التغزُّل والترقُّق " (١) وزاد ابن أبي الإصبع في ***بديع القرآن*** إلى جانب ما سبق " أو خارجًا مخرج الموعظة والزهد " (٢) وتابعه في التسمية ذاتها ابن الأثير الحلبي [٧٣٧هـ] وكذلك في التعريف الذي ضمنه ابن أبي الإصبع كتابه ***تحرير التحبير*** ، وأضاف إليه ابن الأثير الحلبي أن يكون من بين أغراض القسَم " أن يكون تعريضًا لغيره " (٣) وكذلك فعل ابن حجة الحموي [ت ٨٣٧هـ] وإن كان قد زاد في الأغراض الهزل الذي يراد به الجد (٤) .

أما يحيى بن حمزة العلوي ، فقد سماه الاقتسام في كتاب **الطراز** ، وقال عنه : " وهو افتعال من قولهم اقتسم اقتسامًا وقاسم مقاسمة وقاسم قِسامًا إذا حلف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ ، ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴾ وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحلف على شيء بما فيه فخر أو مدح ، أو تعظيم أو تغزُّل ، أو زهْو ، أو غير ذلك مما يكون فيه رشاقة في الكلام وتحسين له " (٥) .

ولم يتطرق علماء البلاغة العربية القديمة إلى كون أسلوب القَسَم من أساليب التوكيد في اللغة العربية مثلما فعل النحاة الذين يبدو أن ذكرهم التوكيد قد جاء موافقًا لما ارتأته البلاغة الجديدة فيما عُرف بالحِجاج الذي حدد موضوعه كل من ***بيرلمان*** و***تيتيكاه*** بأنه " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في

---

١ – ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير – تحقيق حفني محمد شرف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر – ص ٣٢٧ .

٢ – ابن أبي الإصبع : بديع القرآن – تحقيق حفني محمد شرف – دار نهضة مصر – ص١١٢ .

٣ – ابن الأثير الحلبي[ت٧٣٧هـ] : جوهر الكنز – تحقيق وتقديم د/ محمد زغلول سلام – منشأة المعارف – الإسكندرية – ٢٠٠٠م – ٢٦٦/١ .

٤ – ابن حجة الحموي : خزانة الأدب – سابق– ٣٢١/١ .

٥ – العلوي : الطراز – سابق – ٣/ ١٥٣– ١٥٤.

درجة ذلك التسليم " [1] وهو ما يزيل الشك عن المتلقي المخاطَب في قول الزمخشري ، أو " تحقق الجواب عند السامع وتأكده ؛ ليزول عنه التردد فيه " [2] أو أمْن المتكلِّم أن يُرد خبره ولا يقبل كما أشار الإمام الواحدي، ذلك أن " غاية كل حِجاج أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحِجاج ما وُفِّقَ في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب. إنجازه أو الإمساك عنه. أو هو ما وُفِّقَ على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة "[3] ومن ثمة كان أسلوب القسم من آليات الحِجاج في خطاب البلاغة الجديدة ،ومما يُحمد للبلاغة العربية أنها قدمت الدلالات التي يُساق من أجلها أسلوب القسم ،وهي الدلالات عينها التي نظر إليها البحث بعين الاعتبار [4] .

وإذا كان القسم آليَّةً من آليات الحِجاج في البلاغة الجديدة ، فإنه كذلك ذو قيمة تداولية من حيث كونه نشاطًا لغويًّا ذا خصوصية تعبيرية متكئة على نوعين من الجمل- القسم وجوابه - يئولان إلى جملة واحدة لارتباطهما التراتبي بغية إنتاج قناة واحدة للتواصل مع المتلقي ، هي قناة الإذعان والتسليم بما يريد المرسِل إيصاله إلى متلقيه ، فالتداولية تدل على "كيفية إدراك المعايير التي توجهه عند إنتاج الخطاب ، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل ضمان التوفيق من لدُن المرسَل إليه عند تأويل قصده ، وتحقيق هدفه " [5] واستعمال مختلف الجوانب اللغوية في القسم لا يقف عند

---

[1] – عبد الله صولة الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال : مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيتكاه – ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم –إشراف حمادي صمود–كلية الآداب – منوبة – جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس – ص ٢٩٩ .

[2] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق- ٢/ ٣٧٤ .

[3] – الحجاج : أطره ومنطلقاته وتقنياته. السابق. الصفحة نفسها .

[4] – د/ياسر عبد الحسيب رضوان : دلالات القسم في الشعر العربي – حلفتُ برب الراقصات نموذجًا – مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية – ع٨- ذو القعدة١٤٣٦هـ - أغسطس٢٠١٥م ص٢٢٠.

[5] – عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية – ط١/ ٢٠٠٤م – – دار الكتاب الجديد – بنغازي – ليبيا – ص ٢٢ .

استخدام جملتيه وحدهما ، وإنما قد يتوسل بأساليب الشرط وأدوات التوكيد وغيرها مما يكفل تأويل القصد وتحقيق الهدف من القَسَم .

ولقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في كثير من المواضع لأغراض متعددة منها التأكيد ومنها التهديد والوعيد ، وغير ذلك من الأغراض ، كما أن الأسلوب القرآني قد اتبع الأساليب اللغوية المتعلقة بالقسم من حيث وجود أجزائه جميعها ، أو حذف بعضها ؛ بغية بعض الأغراض والدلالات التي يلفت إليها السياق القرآني ، ونحن هنا نتناول ظاهرة الحذف في أسلوب القسم باحثين عن الدلالات البلاغية لهذا الحذف .

يتكون أسلوب القسم في اللغة العربية من ثلاثة عناصر هي أداة القَسَم والمقسَم به ثم جواب القسَم وهو مرتكز الأسلوب وسبب إنشائه حيث الرغبة في توكيده في حاليْ الإثبات أو النفي ، ووجود هذه العناصر الثلاثة في السياق تجعله في المستوى المثالي من الخطاب اللغوي ، والاستغناء بالحذف عن أحد هذه العناصر ، يدخل به في سياق المستوى المنحرف من الخطاب اللغوي ، ولا يكون هذا الحذف إلا لدلالات يتغياها المتكلم من وراء هذا الحذف .

٢-٣-١- حذف القَسَم والمقسَم به :

وهذا النوع من الحذف في أسلوب القَسَم "كثير جدًّا وهو لازم مع غير الباء من حروف القسَم ، وحيث قيل : لأفعلنَّ ، أو لقد أفعل ، أو لئن فعل ، ولم يتقدم جملة قسم ، فثمّ جملة قسم مقدرة " ([1]) حسب السياق ، من ذلك قوله تعالى :﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[سورة يس٧] فإن اللام موطئة للقسم المحذوف والمفهوم من السياق وتقدير هذا القسم المحذوف يمكن أن يكون أقسم بالله لقد حق القول ، أو أنه يكون " والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتّة ([2]) بدلالة دخول اللام الموطئة للقسَم في الجواب المؤكد باللام وقد ، وفي الحذف إيجاز ولفت لأهمية المذكور وهو جواب القسم الذي

---

[1] – ابن هشام : مغني اللبيب – سابق – ٧٤٢/٢ .

[2] – أبو السعود : تفسيره – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– ٤٩٣/٤ .

جيء بالقسم لتوكيده مع المؤكدات اللغوية الأخرى التي وفت الدلالة المرادة حقها وبهذا الوفاء للمعنى استغنى الخطاب عن القسم المحذوف .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان الرسُل الثلاثة : ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ . وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ . قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[سورة يس١٨] ففي بداية الآية الأولى نجد الخطاب يتوسل – كما عند الزمخشري – بما يجري " مجرى القَسَم في التوكيد – ربنا يعلم – وكذلك قولهم شهد الله ، وعلِم الله ، وإنما حسُن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم ﴿ **وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ " (١) وتلك كلها وسائل مؤكدة للخطاب القرآني في هذا السياق : جريان الأسلوب مجرى القسَم ، وإنَّ المؤكدة ، واللام المقترنة بخبرها ، كل تلك الوسائل التوكيدية تم الاستعانة بها في هذا السياق من قِبَل المرسلين الثلاثة ؛ بسبب ما لاقوه من تعنت أصحاب القرية وشدة إنكارهم .

وفي الآية الثالثة كان وجود اللام الموطئة للقسم التي اقترنت بالدالة الشرطية إنْ تأكيدًا على أسلوب قَسَمٍ محذوف يمكن تقديره بـ والله إنا إليكم لمرسلون ، حيث استشهد هؤلاء الرسل الثلاثة " بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القَسَم مع ما فيه من تحذيرهم من شدة الإنكار ﴿ **وَمَا عَلَيْنَا** ﴾ أيْ من جهة ربنا ﴿ **إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ أيْ إلاّ بتبليغ رسالته تبليغًا ظاهرًا بَيِّنًا بالآيات الشاهدة بالصحة " (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[سورة التوبة٧٥] فقد ضُمِّن الفعل " عاهد فيه معنى القَسَم ، وقوله :﴿ **لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ تفسير لقوله ﴿ **عَاهَدَ** ﴾ واللام موطئة لقَسَمٍ مقدّر " (٣) يمكن أن يكون على لسانهم : **واللهِ** ، بيد أنه

---

١ – الزمخشري : الكشاف – ١٧٠/٥ .

٢ – أبو السعود : تفسير أبي السعود – السابق – ٤٩٧/٤ .

٣ – الجمل : سليمان بن عمر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين – ط٢٠١٨/٥م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٨٤/٣ .

حُذف لصيانة اسم الجلالة عن أن يُذكر في سياق المنافقين الذين يُخلفون – على الدوام – وعدَهم مع الله تعالى ، ولا يصدقون في قول أو فعل .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [سورة المجادلة ٢١] فقد قال الكِرماني : ويُحتمل أن يكون ﴿ **كَتَبَ اللهُ** ﴾ بمعنى أقسم ، ولهذا وقع بعده اللام ونون التأكيد ، وهذا ظاهر " (١) وقال الكرماني – أيضًا في غرائب التفسير – " كتب وحلف لأغلبنّ " (٢) وأجاز السمين الحلبي " أن يكون ﴿ **لَأَغْلِبَنَّ** ﴾ جواب قَسَمٍ مقدر وليس بظاهر "(٣) وعلى ذلك فالمقسَم به محذوف ، والتقدير – على ما سبق – كتب الله وحَلَف وعِزَّتي وجلالي لأغلِبنَّ أنا ورسلي ومَنِ اتبعوهم بإحسان ؛ لأنهم حِزْبُ اللهِ ﴿ **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [سورة المجادلة ٢٢].

وحذف المقسَم به بدلالة السياق وبدلالة المذكور فيه ﴿ **كَتَبَ اللهُ** ﴾ وكذلك بدلالة الجواب ﴿ **لَأَغْلِبَنَّ** ﴾ على المقسَم به المحذوف ؛ لأن الكلام على نية اليمين (٤) والحذف هنا للإيجاز ونفيًا للتكرار ، وإزالة للشك والتردد عند كل مَن انتمى إلى حزب الشيطان ، ذلك الحزب الخاسر ، ومن ثم كان القَسَم بعزّة الله تعالى وجلاله لتأكيد تحقُّق الغَلَبة لله تعالى ورسله .

ومن الأفعال المشعِرة بالقسَم التي يُحذف معها المقسَم به – كذلك – الفعل **قضى** في قوله تعالى : ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ [سورة الإسراء ٤] فالفعل قضينا قد يكون بمعنى أوحينا إليهم ، وحينئذ يكون القضاء محتمًا مبتوتًا ومقطوعًا واقعًا لا محالة ، ومن ثم يكون ﴿ **لَتُفْسِدُنَّ** ﴾ جواب قَسَمٍ محذوف (٥) وفي الحذف تنزيه

---

١ – الكرماني : لباب التفاسير – سابق – ٢٥٠/٩ .
٢ – الكرماني : غرائب التفسير وعجائب التأويل – سابق – ١١٩٥/٢ .
٣ – السمين الحلبي : الدُّرّ المصون – سابق ٢٧٤/١٠ .
٤ – سيبويه : الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – ط٣/١٩٨٣م – عالم الكتب – بيروت – ١٠٦/٣ .
٥ – الزمخشري : تفسير الكشاف – ٤٩٥/٣ .

للملفوظ المقسَم به من أن يرتبط بالفساد والإفساد في الأرض ، خاصة وأن الفعل قضى قد أُشرب معنى أوحينا لتعديه بحرف الجر إلى ([1]) .

ومن الأفعال المتضمنة معنى القَسَم –كذلك – تأذَّن في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**﴾ [سورة الأعراف ١٦٧] وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ [سورة إبراهيم ٧] فقد أُشرِب الفعل تأذَّن معنى عزم ومعنى أقسم كما ورد عند الزمخشري : " وهو – تأذَّن – تفعَّل من الإيذان وهو الإعلام ؛ لأن العازم على الأمر يُحدِّث نفسه به ، ويُؤذنها بفعله ، وأُجْرِي مجرى فعل القَسَم ؛ ولذلك أجيب بما يُجاب به القَسَم ، وهو قوله ﴿ **لَيَبْعَثَنَّ** ﴾ " ([2]) .

ومن ثم فالسياق المقامي واللفظي يؤكد على القَسَم المتضمَّن في معنى الآية الكريمة : وإذ تأذَّن ربُّكم وأقسَمَ **لَيَبْعَثَنَّ** عليهم ، فلام التوكيد والفعل هي جملة جواب القَسَم المحذوف وهي دليل على القَسَم المحذوف أو المضمَر ، والأمر كذلك في آية سورة إبراهيم عليه السلام ، فالقَسَم محذوف مضمَر دلت عليه اللام الموطئة للقَسَم في " لَئِنْ وهي التي تؤذن بقَسَمٍ محذوف متقدِّم "([3]) والتقدير فيها : وإذ تأذن ربكم وأقسم لئن شكرتُمْ لأزيدنكم ، وعلى ذلك فإن هذه اللام هي" لام القَسَم ، كأنّ قبلها قَسَمًا مقدَّرًا هذا جوابه – **لَأَزِيدَنَّكُمْ** – " ([4]) وهذا الجواب دليل لفظي على حذف جملة القَسَم ، إلى جانب الدليل المقامي الذي يؤكِّد على أن الجزاء عند الله تعالى من جنس العمل ، فشُكر النعمة يزيدها وليس للكُفْر إلَّا العذاب الشديد ، كذلك يمكن التماح دلالة السرعة للفعل بحذف الفاصل بين الفعل المتضمن معنى القَسَم ، وجوابه .

---

[1] – أبو حيان : البحر المحيط – سابق – ٨/٦ .

[2] – الزمخشري : الكشّاف ٥٢٦/٢ .

[3] – أبو حيان : البحر المحيط – ٦٠٥/١ .

[4] – الزجاجي : كتاب اللامات – تحقيق مازن المبارك – ط٢/١٩٨٥م – دار الفكر للطباعة والنشر – دمشق – ص ١٤٦.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾[سورة الحشر١١-١٢] ففي الآيتين الكريمتين نلحظ دخول اللام الموطئة للقسم على إنْ الشرطية مع اقتران الأفعال المؤكدة بالنون الثقيلة مع اقترانها بلام القسم المؤكدة لجواب القَسَم ،ومن ثم فإنَّ اللام مؤذنة بقَسَمْ محذوف "(١) وهذه الأفعال هي: لنخرجنّ .لننصرنَّكم ،ليولُّنَّ ،وهذه المؤكدات تشير إلى حذف القَسَم والمقسم به ،والتقدير في الآية الأولى أن يقول المافقون لإخوانهم الكفار من أهل الكتاب: والله لئن أخرجتم لنخرجَنَّ معكم .

وتقدير القَسَم المحذوف في الآية الثانية حيث المتكلم هو الله سبحانه وتعالى : وعزتي وجلالي ، أو أنه سبحانه وتعالى يُقسم بحياة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن السياق يستدعي وجوده صلى الله عليه وسلم ، ولكن الخطاب القرآني قد صان لفظ الجلالة من أن يُقْسَمَ به في سياق يتحدث فيه المنافقون ، ويدور حول الكفار من أهل الكتاب ، أو ضنّ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا السياق ، مع استدعاء دلالة الإيجاز والاختصار .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿**قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ**﴾[سورة المنافقين١] وقد ضمّن الفعل **نشهد** معنى الحَلِف أو القَسَم ،فقال: " أيْ نحلف إنك لرسول الله ؛ لأن الشهادة بمعنى اليمين بدليل قوله تعالى :﴿**أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً** ﴾[سورة المنافقين٢]"(٢) وربما كان المحذوف : نُقسم بالله أو نحلف بالله ، ولما كان قَسَمهم وحلفهم كذبًا ، فقد تمت صيانة لفظ الجلالة من أن يذكر في سياقٍ كذب ونفاق ؛ لأن " قولهم : ﴿ **نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ**﴾ يمين من أيمانهم الكاذبة ؛ لأن الشهادة تجري مجرى الحَلِف فيما يُراد به من التوكيد " (٣) وقد

---

١ - أبو حيان : البحر المحيط ١٤٥/٨ .

٢ - الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٤٥/٣ .

٣ - الزمخشري : الكشاف – ١٢٢/٦ .

ذكر الفخر الرازي إجابة بعضهم على سؤال المشَكِّكِ : لِمَ لم يقولوا نشهد بالله ؟ قائلًا : بأن هذا " في معنى الحلِف من المؤمن ، وهو في المتعارف إنما يكون بالله فلذلك أخبر بقوله نشهد عن قوله بالله " ([1]) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾[سورة النور٥٥] فلقد توقف المفسرون أمام الدوالّ اللغوية المؤكدة بالنون الثقيلة ، مع اقتران تلك الدوال باللام وهي : ليستخلفنَّهم . وليمكننَّ . وليبدلنَّهم ، فقال ابن عطية : " واللام في ليستخلفنهم لام القَسَم " ([2]) وذهب الزمخشري إلى القول بأن ثَمّ قسَمًا محذوفًا " تقديره : وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم ، أو أنزل وعده في تحققه منزلة القسَم ، فتُلقّي بما يُتلقى به القسم ، كأنه قيل : أقسم الله ليستخلفنّهم " ([3]) .

وإلى مثل ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط حيث جعل اللام في **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ** " جواب قسَمٍ محذوف ، أيْ : وأقسم ليستخلفنَّهم " ([4]) وقال القمّي النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان : " وفي الوعد معنى القسَم ؛ لأن وعد الله مؤكّد محقق الوقوع ؛ ولذلك قال في جوابه : **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم** أو القَسَمُ محذوف ، أي : أقسَم ليجعلنّكم خلفاء في الأرض " ([5]) وفي الحذف إيجاز وتجنب لطول العبارة ، وما عساه يترتب عليه من ملل المتلقي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لفت المخاطب إلى أهمية المذكور وهو الاستخلاف في الأرض ، وتمكين الدين والأمن بعد الخوف .

---

[1] – الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب – ١٣/٣٠ .

[2] – ابن عطية : المحرر الوجيز – ١٩٣/٤ .

[3] – الزمخشري : الكشاف – ٣١٨/٤ .

[4] – أبو حيان : البحر المحيط – ٤٣١/٦ .

[5] – النيسابوري : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي [ت٨٥٠هـ] : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات – ط١/١٩٩٦م – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٩/٥ .

وقد لا يكون في الآية الكريمة قَسَمٌ صريح ، أو ما يُشْعِر بالقَسَم ، ومع ذلك تجيء جملة لفظها دالٌّ على القَسَمِ المحذوف كالَّذي نراه في قوله تعالى : ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ [سورة محمد ٣٠] فإن الصورة اللغوية التي جاء عليها الفعل﴿ **لَتَعْرِفَنَّهُمْ** ﴾ باشتماله على لام التوكيد في صدره وهي لام جواب القَسَمِ المحذوف "كأنه قال : ولتعرفنَّهُم والله" (١) واشتماله – كذلك – على نون التوكيد في عجزه ، هي صورة جواب القَسَم ، خاصة وأن الفعل غير مسبوق بما يوجب توكيده ، أو يُجيزه ومع ذلك فالسياق متضمن لهذا القَسَم المحذوف ؛ صونًا له عن أن يُذكر في سياق يتحدث عن بعض أفعال المنافقين .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾[سورة آل عمران١٨٦] فإن هذه اللام الموطئة للقسم وهي لام توكيد " لابد أن يكون قبلها إضمار قسم " (٢) نجد ذلك مع الفعل الأول : لَتُبْلَوُنَّ ، والثاني : لَتَسْمَعُنَّ ، والتقدير : والله لتبلوُنَّ ، وفي الحذف لفت للمذكور وهو جواب القسم المؤكد باللام والنون الثقيلة .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام :﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** ﴾[سورة النمل٢٠-٢١] فإنّ دخول اللام الموطئة للقَسَم على الفعل مع توكيده بالنون الثقيلة – **لَأُعَذِّبَنَّهُ** – مُشعر بوجود قَسَمٍ محذوف تقديره : والله ، والحذف دالٌّ على تعظيم المقسَم به وصيانته عن أن يُذكر في سياق الوعيد الذي يختصُّ الله سبحانه وتعالى به دون أحد من خلقه ، كما يشير الحذف إلى سرعة رد فعل نبي الله سليمان عليه السلام عندما رأى غياب الهدهد دون أن يأذن له .

---

١ – الفخر الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب – سابق – ٢٨/٧٠ .

٢ – الفراهيدي: الخليل بن أحمد[ت١٧٥هـ] : الجمل في النحو – تحقيق د/ فخر الدين قباوة – ط١/١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ص ٢٥٦-٢٥٧ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[سورة الأحزاب٢١] فالقسم محذوف من صدر الآية ، وتقديره : والله ([1]) وفي الحذف إيجاز ولفت إلى أهمية المذكور وهو التأسّي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه لفت وتخصيص أوصاف الذين يتأسون بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان المحذوف من القَسَم فيما سبق بدلالة السياق الذي تم معه تقدير المحذوف ، فإن كثيرًا من أقسام القرآن الكريم جاءت صريحة ، حيث ذكر فيها المقسم به وهو كل شيء معظَّم ، ومن أبرز الآيات الكريمة التي جاءت في هذا السياق تلك الآيات التي يُقسم فيها ربنا تبارك وتعالى بذاته من مثل قوله تعالى :﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[سورة النساء٦٥] وقوله تعالى : ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[سورة الحِجر٩٢-٩٣] ففي الآيتين الكريمتين وأمثالهما ذُكر المقسَم به ، وإعرابه مجرور بحرف الجر والقسم – الواو – والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره أُقْسِم ([2]) وفي أسلوب القسم توكيد للدلالة ، وفي الحذف إيجاز واختصار للبعد من التطويل مما قد يُثقِل العبارة ، وكذلك ولدلالة السياق على فعل القسم المحذوف .

ومثل ذلك قوله تعالى :﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾[سورة الذاريات٢٣] حيث نجد حذف فعل القسم المقدر المفهوم من السياق : أُقسِم ، وفي هذا الحذف دلالة على تعظيم المقسَم به المذكور ﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ مع لفت النظر إلى حقيقة المقسَم عليه ، أو جواب القسم الذي جاء مؤكدًا بإن واللام مع جمالية المشابهة النافية لأي تردد منهم في حقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، أو حقيقة ما عدَّده الله عليهم من العظات ، فإن تلك الحقيقة شبيهة بحقيقة إيمانهم أنهم ينطقون ، ومن

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ٤٤/٣ .

[2] – د/ محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه –٢٥٠/٢ .

ثم ينبغي ألّا يتشككوا ([1]) لأن تشككهم سيكون صدًى وتأكيدًا لضعف عقولهم وتشككهم في أنفسهم .

وقد يكون المقسَم به غير الذات الإلهية ، من مثل القَسَم بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[سورة الحِجْر٧٢] فالمقسَم به هنا هو لعمرك ، والمراد : حياتك ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمقسم به هنا مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي ، والحذف فيه تعظيم للمقسم به المذكور ، مع ما للدحذف من الإيجاز وقيمه البلاغية .

وقد يكون المقسم به بعض مخلوقات الله تعالى مثل القسم بالملائكة في قوله تعالى : ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾[سورة الصافات١] وقسمه سبحانه بالقرآن الكريم في قوله تعالى :﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾[سورة ق١] وقسمه بالريح في قوله تعالى :﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾[سورة الذاريات١] وقسمه ببعض مخلوقاته كم جاء في أول سورة الطور حيث قوله تعالى :﴿**وَالطُّورِ .كِتَابٍ مَسْطُورٍ .فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ .وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ .وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ .وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾[سورة الطور١-٦] وقسمه سبحانه وتعالى بالنجم في قوله تعالى :﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾[سورة النجم١] .

وقَسَمُه سبحانه وتعالى بالشمس والقمر والنهار والليل والسماء في قوله سبحانه وتعالى : ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا .وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا .وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا .وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا .وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**﴾[سورة الشمس١-٥] وقسمه سبحانه وتعالى بالسماء في قوله تعالى:﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**﴾[سورةالبروج١] وقسمه سبحانه وتعالى ببعض الأوقات مثل الفجر في قوله تعالى : ﴿**وَالْفَجْرِ .وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[سورة الفجر١-٢] والقسم بالليل والنهار في قوله سبحانه وتعالى :﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى .وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾[سورة الليل١] وقسمه بالضحى

[1] – البيضاوي : تفسير هـ المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – حققه وعلّق عليه محمد صبحي حسن حلاق ، د/ محمود أحمد الأطرش – ط١/٢٠٠٠م – دار الرشيد – دمشق– ٣٢٢/٣.

والليل في قوله سبحانهوتعالى :﴿ **وَالضُّحَى .وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** ﴾[سورة الضحى١-٢] إلى غير ذلك مما وردت به تلك المخلوقات مقسمًا به ، وقد تم فيها جميعها حذف فعل القَسَم ***أُقسم*** بدلالة السياق وللإيجاز ولفت النظر إلى المقسم به وأهميته وعظمه .

٢ـ٣ـ٢ـ حذف جواب القسم :

ولقد لجأ الخطاب القرآني إلى حذف جواب القسم ، مثلما عمد من قبل إلى حذف جملة القسم ، أو بعض عناصرها ، ويذهب الزركشي إلى القول بأنهم " قد يحذفون الجواب ويُيقون القَسَم للعلم به " (١) وحذف جواب القسم لظهوره ومعرفته بدلالة الحال أو السياق كما يقول الإمام ابن القَيّم الجوزية [ت٧٥١هـ] : " وأكثر ما يكون هذا إذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه ، وهي طريقة القرآن ، فإن المقصود يحصل بذكر المقسم به ، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز " (٢) ومما حُذف فيه جواب القسم قوله تعالى : ﴿ **ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ** ﴾ [سورة ص١-٢] فلقد قدّر المفسرون جواب القسم المحذوف ، من ذلك ذلك ما ذكره ابن عطية من أنّ " الجواب مقدّر قبل بل ، وهذا هو الصحيح ، تقديره : والقرآن ما الأمر كما كما زعموا " (٣) .

وقد ذكره الماوردي عن بعض أهل التأويل الذين ذهبوا إلى أنّ " جواب القَسَم محذوف ، وحذفه أفخم ؛لأن النفس تذهب فيه كل مذهب (٤) وقدّروا الجواب على أنه لقد جاء الحق ، أو ما الأمر كما قالوا (٥) ورأى الزمخشري أنّ المراد " أقسمتُ بص والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز "(٦) فالجواب عنده محذوف ،

---

١ – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ٤٤/٣ .
٢ – ابن قيم الجوزية [ت٧٥١هـ] : التبيان في أقسام القرآن – صححه وعلّق هوامشه – محمد حامد الفقي – ط١/١٩٣٣م– المكتبة التجارية الكبرى– مطبعة حجازي – القاهرة – ص١٠ .
٣ – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ٤٩٢/٤ .
٤ – الماوردي : النكت والعيون – سابق – ٧٦/٥ .
٥ – السابق : الموضع نفسه .
٦ – الزمخشري : الكشاف ٢٤٠/٥ .

والحذف فيه من بلاغة الإيجاز ما يشد النفس إليه ويُذهبها كل مذهب في قول الماوردي ، مما يجذب المتلقي إلى الخطاب الكريم ولا ينفصل منه .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ .بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[سورة ق١-٢] فقد ذكر الفرّاء أن الجواب محذوف ،ومعناه " والله أعلم :﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ لتبعثُنّ بعد الموت ،فقالوا أنبعث إذا كنّا ترابًا ،فجحدوا البعث " (١) وذهب الزجاج إلى أنّ " جواب القَسَم في ﴿ **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ محذوف يدل عليه ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا** ﴾ المعنى والله أعلم : والقرآن المجيد أنكم لمبعوثون فعجبوا فقالوا ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا** ﴾ " (٢) وهذا الحذف ، وإنّ دل عليه سياق الآيات الكريمة ، فإن فيه من الإيجاز ما يشير إلى استهجان رد فعلهم المنكر الجاحد فكان المقابل لذلك الحذف لعدم إطالة الحديث معهم .

ومن حذف جواب القسم قوله تعالى :﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾[سورة الأحقاف٣٤] فالأصل أن يقولوا : بلى وربنا إنه هذا لهو الحق فالحذف جائز بدلالة المذكور ؛ ولأنه " قسمٌ مسبوق بحرف جواب " (٣) ومن ثم جاء الحذف لعدم التكرار وللإيجاز والتركيز على سوء العاقبة التي أعدها الله تعالى لهم جزاء جحودهم ونكرانهم .

ومن حذف جواب القسم قوله تعالى :﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا . وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا** ﴾[النازعات١-٣] فإن تقدير الجواب المحذوف عند الفرّاء هو لتبعثن ولتحاسبنّ ، والحذف لمعرفة السامعين بالجواب المحذوف (٤) وكذلك ذهب الزمخشري في الكشاف ، وقد علّل الحذف الذي

---

١ – الفراء : معاني القرآن – سابق – ٣/٧٥ .

٢ – الزجاج : معاني القرآن – سالق – ٥/٤١ .

٣ – السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – تحقيق وشرح د/عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع – الكويت ١٩٧٩م – ٤/٢٥٦ .

٤ – الفراء : معاني القرآن ٣/٢٣١ .

قدّره بـ لتبعثُنّ بدلالة ما بعده عليه وهو ذكر يوم القيامة ([1]) وهذا التقدير هو المختار عند أبي حيان في البحر المحيط ([2]) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[سورة الفجر١-٤] فتقدير جواب القسم المحذوف هنا " هو ليعذّبُنّ يدلّ عليه قوله ﴿ **أَلَمْ تَرَ**﴾ إلى قوله ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾[سورة الفجر١٣]" ([3]) ولقد أيَّد الفخر الرازي في تفسيره ما ذهب إليه الزمخشري بما في الحذف من قيمة بلاغية تواصلية تجعل المتلقي للنص الكريم متصلا به متمعنًا في دلالاته ؛ " لأنه لما لمْ يتعيّن المقسَم عليه ذهب الوهم إلى كل مذهب ، فكان أدخل في التخويف ، فلمّا جاء بعده عذاب الكافرين دلّ على أنّ المقسَم عليه أولاً هو ذلك " ([4]) وفي حذف الجواب إيجاز واختصار وهو ما أكده حذف فعل القسم من مثل هذه الآية فيما ذكرناه من قبل .

---

[1] – الزمخشري : الكشاف ٣٠٤/٦ .
[2] – أبو حيان : البحر المحيط – ٣٩٦/١٠ .
[3] – الزمخشري : الكشاف ٣٦٨/٦ .
[4] – الفخر الرازي : التفسير الكبير – سابق – ١٦٦/٣١ .

الفصل الثالث :

الحذف في التراكيب

تمهيد

٣ـ١ـ الحذف في التركيب الوصفي

٣ـ٢ـ الحذف في التركيب الإضافي

٣ـ٣ـ الحذف في التركيب الشرطي

تمهيد :

في البنية التركيبية للغة العربية نجد مجموعة من الثنائيات ، أو المتلازمات التي لا يُذكر أحدها إلا ويُستدعَى معه الآخر ، وهي تترابط فيما بينها ترابطًا دلاليًّا وسياقيًّا نحويًّا من خلال مجموعة من القرائن التي تُعين على إبراز تلك العلاقات ([1]) من هذه الثنائيات نجد : الفعل والفاعل وهما كالجزء الواحد ([2]) وقال ابن عقيل : " الأصل أن يليَ الفاعلُ الفعلَ من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل ؛ لأنه كالجزء منه " ([3]) .

ومن هذه الثنائيات المركَّب الوصفي الذي يُعدّ واحدًا من الثنائيات اللغوية التي يأتي طرفاها متلازمين ؛لأن الموصوف والصفة كالشيء الواحد الذي لا ينفصل ولا يتجزأ أجزاءً ، وقد أشبهت فيه " العلاقة بين المفرد ومنعوته بعلاقة الشيء بنفسه " ([4]) ومن ثم امتنع الاعتراض والفصل بينهما في المستوى المثالي من اللغة ، كما امتنع فيه حذف أحدهما كذلك ؛ لأن " الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما ، كان القياس ألا يحذف واحد منهما ؛ لأن حذف أحدهما نقض للغرض ، وتراجع عمّا اعتزموه ، فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ، ولأنه ربما وقع بحذفه لَبْس " ([5]) ومن ثم يُعَد حذفه عدولاً وانحرافًا يدخل به في حيز المستوى الأدبي ؛ لأنه من محاسن الفصاحة والبلاغة ([6]) ولما يستدعيه من الدلالات المتنوعة تنوُّع الأسوقة التي يتم فيها .

ومن هذه الثنائيات – كذلك – المركَّب الإضافي ، وهو مركب ثنائي العناصر – المضاف والمضاف إليه – شأنه في ذلك شأن المركب الوصفي ، ومن ثمة يأتي طرفاه متلازمين متواليين ، لا يفصل بينهما فاصل ، أوْ لا يعترض

---

[1] – د/ مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – سابق – ص ١٣٦ .
[2] – ابن جني : الخصائص – سابق – ٢٨٢/١ .
[3] – ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – سابق – ٤٨٤/١ .
[4] – د/ مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ص ١٨٥ .
[5] – ابن يعيش : شرح المفصل ٥٩/٣ ، وانظر الخصائص لابن جني ٣٦٦/٢
[6] – د/ عبد القادر حسين : أثر النحاة في البحث البلاغي – دار غريب ١٩٩٨م – ص ٧٦ .

بينهما بعارض ([1]) ؛ لأن العلاقة الرابطة بينهما من القوة بحيث يصيران " بمنزلة صدر الكلمة من عجزها " ([2]) ، ومن ثم يكون حذف أحدهما عدولاً عن الأصل النحوي واللغوي ، وهو عدول يتغيا دلالات لا ينتجها ذكره .

ويعد المركب الشرطي من الثنائيات اللغوية التي يأتي طرفاها متلازمين تلازم النتيجة بالسبب ؛ لأن مدلول أسلوب الشرط يقتضي ارتباط تحقق جملة بجملة قبلها ، وإذا لم تتحقق الأولى ، فلا تتحقق الثانية ، ومن أجل ذلك اعتبرهما القدامى جملة واحدة ، فقد نقل السيوطي عن ابن جني قوله : " ينبغي أن تعلم أنّ العرب قد أجرتْ كل واحدة من جملتَيْ الشرط والجواب مجرى المفرد ؛ لأن شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها ، وهاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها ، بل كل واحدة منهما مفتقرة إلى التي تجاورها " ([3]) وذهب الزركشي في البرهان إلى أنه " إذا جمع بينهما وبين الشرط اتحدتا جملة واحدة " ([4]) .

وكذلك نظر إليهما الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي رأى أن الشرط والجزاء جملتان ، بيد أنّ " حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنًى يربط إحداهما بالأخرى ، حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به الفائدة " ([5]) .

---

[1] – د/ مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط . سابق . ص ١٦٨ .

[2] – ابن جني : الخصائص . سابق . ١٨٣/٢ .

[3] – السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو – تحقيق د/ عبد العال سالم مُكرّم – ط١/١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت – ٨/٤ .

[4] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ٣٥٢/٢ .

[5] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة – قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – ط١/١٩٩١م – دار المدني – جدة – السعودية – ص ١١١ .

٣ـ١ ـ الحذف في التركيب الوصفي :

ذكرنا من قبل أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد لا ينفصل ولا يتجزأ ، وكذلك لا يُحذف منهما شيء وذلك في المستوى المثالي من اللغة ، بيد أنه يمكن حذف أحدهما بدلالة السياق لأغراض بلاغية ودلالية يحرص المتكلم على التركيز عليها للفت انتباه المتلقي وجذبه إلى خطابه والتواصل معه من خلال إعمال ذهنه في المحذوف وما يحمله الحذف من أغراض .

٣ـ١ـ١ـ حذف الصفة :

ذكر السيوطي في الهمع أنه " يقل حذف النعت – الصفة – مع العلم به ؛ لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم ، فحذفه عكس المقصود " (١) ومع هذه القلة فقد جاء حذف الصفة في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾[سورة البقرة٦٧] ففي الآية حذف صفة بدليل ما جاء من أوصاف لتلك البقرة المخصوصة ،ومن ثم يكون تقدير الصفة المحذوفة هنا : بقرة يملكها الغلام البار بأمه ، والحذف هنا يفيد العموم المستدعي لسهولة التكليف ويُسره عليهم ، ولذلك كان في الحذف اختبار استجابة بني إسرائيل لكلام نبيهم عليه السلام ؛ لأنهم لو ذبحوا أية بقرة لأجزأ عنهم ، ولكان امتثالهم لأمر نبيهم موسى عليه السلام .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** ﴾[سورة البقرة٧١] فالصفة المحذوفة هنا يمكن تقديرها بالحق المبين أو الواضح كما يرى أبو حيان الأندلسي الذي علّل هذا التقدير بقوله : " واحتيج إلى تقدير هذا الوصف ؛ لأنه في كل محاورة حاورها معهم جاء بالحق ، فلو لم يُقدّر هذا الوصف لما كان لتقييدهم مجيئه بالحق بهذا الطرف الخاص فائدة " (٢) وفي الحذف لفت وتركيز على الموصوف المذكور الذي يغني ذكره عن الوصف المقيِّد للدلالة .

---

١ – السيوطي : همع الهوامع – سابق – ١٨٨/٥ .
٢ – أبو حيان : البحر المحيط – ٤١٦/١ .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾[سورة آل عمران١٧٣] فإن ظاهر الكلام على حذف موصوف لكلمة الناس الثانية وهو : إن الناس المعادين لكم قد جمعوا عدتهم وعتادهم لقتالكم فاخشوهم ، وفي الحذف امتهان لهؤلاء الناس بعدم تخصيصهم بالوصف المحدد لهم ، ذلك الوصف الذي ينسحب على كلمة الناس الأولى ، فكأن كليهما من المعادين للمسلمين ، مع الدلالة على الإيجاز لطول الكلام .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾[سورة النساء ١] فإن وصف الرجال بالوصف كثيرًا ، يستدعي أن يكون المعطوف موصوفًا بالوصف عينه ولذلك قُدِّر المحذوف بناءً على المذكور ، فيكون : " ﴿ **نِسَاءً**﴾أيْ كثيرةً وترك التصريح به استغناءً بالوصف الأول " ([1]) ولأن كثرة الرجال تستدعي بالمقابل كثرة النساء .

ومن ذلك قوله تعالى مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾[سورة النساء٧٩] فقد قدّر الزركشي الوصف المحذوف بأنه : رسولاً " أي جامعًا لأكمل صفات الرسل " ([2]) والقناعة من التركيب بذكر الموصوف فيه تعظيم وامتداح مع إفادة عموم الرسالة وعموم مَنْ أُرسِل إليهم .

ومن حذف الصفة وإقامة الموصوف بدلالة السياق قوله تعالى : ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾[سورة ص٤٢] فقد وصف المغتسل بالبرودة ، وعطف عليه الشراب ، والتقدير : وشراب بارد بدلالة المذكور السابق ، وقوله تعالى : ﴿ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ** ﴾[سورة ص٥١] فتقدير المحذوف بدلالة المذكور : فاكهة كثيرة ،

---

[1] – الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – سابق– ١/٥٠١ .
[2] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ٣/١٥٦ .

وشراب كثير ، وفي الحذف إيجاز واستدعاء لدلالة عموم الشراب ؛ لأن الوصف يخصص الدلالة ، وهو محذوف ، ومن ثم لا تخصيص .

ومن ذلك قوله تعالى في خطاب نوح عليه السلام :﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾[سورة هود٤٦] فوصف ابن نوح بأنه ليس من أهله قد يرفضه البعض ، ولذلك يأتي الوصف المحذوف المقدَّر بأهلك الصالحين ؛ ليخصص الأهلية بأنها الصالحة ، وهو ليس كذلك ، ومن ثم ففي الحذف ذم وتوبيخ لهذا الابن المتمادي في غيه ، الرافض نداء أبيه ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** ﴾[سورة هود٤٢- ٤٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾[سورة الكهف٧٩] والمراد هنا : كل سفينة صالحة (١) بدليل قول العبد الصالح عليه السلام : ﴿ **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ وفي هذا الحذف دلالة على الإيجاز ، إلى جانب دلالته على عموم ما يأخذه ذلك الملك ؛ لأنّ " الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما للتأكيد والتخصيص ، وإما للمدح والذم ، وكلاهما من مقامات الإسهاب والتطويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار " (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا** ﴾[سورة الكهف١٠٥] حيث يمكن تقدير الوصف المحذوف مع الوزن بأنه : لا نقيم لهم وزنًا نافعًا ، لكنه لما حذف الوصف المخصِّص ، عمَّم الدلالة ، فكأنه قيل : لا نقيم لهم أيّ وزن ، وفي ذلك ما فيه من التحقير والاستهجان بهؤلاء الكافرين .

---

١ – الزمخشري : الكشاف ٦٠٧/٤ .

٢ – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ١٠١/٢ ، ويبدو تأثر ابن الأثير الواضح بما قاله ابن جني في الخصائص حول حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ؛ لأنه يكاد يكون نقل كلامه : انظر ابن جني : الخصائص ٣٦٦/٢ .

ومن حذف الصفة كذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾[سورة الإسراء٥٨] فقد ذهب بعض العلماء إلى تقدير الوصف المحذوف في الآية الكريمة ، وتقدير الكلام : " وإن من قرية ظالمة إلا نحن مهلكوها ، وهذا النعت دلّتْ عليه آيات من كتاب الله تعالى " ([1]) وكذلك دل عليه المذكور في الآية الكريمة من قول الله تعالى :﴿ **مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا** ﴾ إذ الهلاك يقع على الظالمين ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ " الآية عامة ، فالقرية الصالحة إهلاكها بالموت ، والقرية الطالحة إهلاكها بالعذاب " ([2]) ومع ذلك فإن تقدير الوصف بالظالمة فيه تخصيص وذم لتلك القرية الواقع عليها الهلاك والعذاب ؛ لأن القرية الصالحة لا تُعذَب العذاب الشديد .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** ﴾[سورة الإسراء٦٥] فإن إضافة عباد إلى ياء المتكلم وهو ضمير العظمة العائد على الله تعالى تستدعي وصفًا محذوفًا مناسبًا لهؤلاء العباد الذين ليس للشيطان سلطان عليهم ، ومن ثم فتقدير الوصف المحذوف هو إنّ عبادي الصالحين ، وفي الحذف تشريف وتكريم لهؤلاء العباد بنسبتهم إلى رب العزة تبارك وتعالى ، وفيه غَناء عن أي وصف آخر لهم .

ومن حذف الصفة كذلك قوله تعالى :﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا** ﴾[سورة النساء١٦٠] فقد بدأت الآية الكريمة بكلمة نكرة دالة على معصية عظيمة بلغتْ في القُبْح مبلغًا وهي **ظُلْم** ، ونسبتها إلى اليهود ، ورتبت على هذه المعصية ما أعده الله تعالى لهم من العقاب ؛ لذلك كان ثم وصف محذوف

---

[1] – الشنقيطي : الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد – ط١/١٤٢٦هـ – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – جدة – ٣/٧١٠ .

[2] – الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – السابق – ٣/٧١١ .

تقديره : فبظلم عظيم ، وفيها " تقدم السبب على المسبب تنبيهًا على فُحش الظلم وتقبيحًا له وتحذيرًا منه " ([1]) لما يترتب عليه من العواقب الوخيمة في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[سورة الأنعام٨٢] فقد أتى الخطاب القرآني بكلمة ظلم نكرة ولم يخصصها بوصف للدلالة على العموم ، كأنه قيل : لم يلبسوا إيمانهم بظلم أيّ ظلم ؛ ولذلك كان حُسْن جزائهم المضاعف : لهم الأمن وهم مهتدون .

ومثل ذلك قوله تعالى في السورة نفسها : ﴿ **ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ** ﴾[سورة الأنعام١٣١] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[سورة هود١١٧] فقد وردت كلمة ظلم في الآيتين الكريمتين على صورة النكرة لإفادة العموم ، وهي فيهما غير مخصصة بالوصف فهو محذوف لتأكيد دلالة العموم .

ويلفتنا هذا الحذف إلى قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كُنَّا مُهلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** ﴾ [سورة القصص ٥٩] فإننا نجد في دلالة النفي المؤبّد هنا دلالة على عظمة عدل الله سبحانه وتعالى ، كما نجد في أسلوب القصر بالنفي والاستثناء تأكيدًا لهذا العدل المطلق ، وحصرًا لوقوع فعل الإهلاك في حالة اتصاف أهل القرية بالظلم ، ومن ثم وبناءً على تلك المعطيات السياقية والمقامية نجد أن ثمة حذفًا للموصوف ، والتقدير القرى الظالمة بدلالة فاصلة الآية الكريمة : ﴿ **إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** ﴾ وبدلالة المقام المؤكِّد لعدل الله تبارك وتعالى .

وإنما لم نقل بمثل هذا الحذف في قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ** ﴾[سورة الأنعام١٣١] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[سورة هود١١٧] لأن آية سورة الأنعام خُتِمتْ بغفلة أهلها ، والغفلة لا تعني الظلم أو الكُفْر ، وكذلك خُتمت آية سورة هود بصلاح أهل القرى .

---

[1] – أبو حيان : البحر المحيط ١٣٣/٤ .

والخطاب في هذا الآيات من سورة الأنعام [١٣١] وسورة هود[١١٧] وسورة القصص [٥٩] فيه " بيان لعدله – سبحانه وتعالى – وتقدُّسِه عن الظلم ؛ حيث أخبر بأنه لا يُهلكهم إلّا إذا استحقوا الهلاك بظلمهم ، ولا يُهلكهم مع كونهم ظالمين إلّا بعد تأكيد الحُجّة والإلزام ببعثة الرسل "([1]).

ومن حذف الصفة لإفادة العموم ما حكاه القرآن الكريم على لسان هدهد سليمان عليه السلام :﴿ **إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾[سورة النمل٢٣] فقد نكّرت الآية الكريمة كلمة **شيء** ، وأتت بها في سياق ما تريده الملكة ، فكان الوصف المحذوف من جنس ما يشتهيه الملوك والتقدير : من كل شيء حسن أو من كل شيء تحبه وتشتهيه ، والحذف يفيد العموم الذي يؤيده إضافة الموصوف المذكور إلى لفظة كل بدلالتها على العموم والشمول .

ومن حذف الصفة للعموم قوله تعالى :﴿ **بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا** ﴾[سورة الأحقاف٢٤-٢٥] لقد جاءت كلمة ريح في الآية الأولى نكرة مخصصة بالوصف الاسمي : فيها عذاب ، وبالوصف الفعلي : تدمّر ، ويمكن استنباط وصف محذوف مفرد لها بدلالة المذكور : ريح شديدة ، وقد أفاد الحذف تهويل أمر تلك الريح ، وأما دلالة العموم ، فقد ارتبطت بالوصف المحذوف لكلمة شيء ، والمراد : كل شيء سُلِّطتْ عليه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾[سورة قريش٤] فقد أتى بالموصوفين: جوع ،خوف دون تخصيص بوصف مقدَّر من السياق على أنه :جوع شديد ، وخوف عظيم وفي الحذف دلالة على التهويل من شأن الموصوف المذكور ، ومن ثم لفت النظر إلى أهمية النعمة التي أنعمها الله تعالى عليهم ، وهي نعمة الإطعام ، ونعمة الأمن اللتين تحولان دون الإحساس بهول الموصوف المذكور .

[1] – الزمخشري : الكشاف – سابق – ٥١٧/٤ .

٣-١-٢- حذف الموصوف :

يعد حذف الموصوف من ظواهر الحذف البارزة التي اشتمل عليها القرآن الكريم في كثير من الآيات الكريمة ، " وهو جائز حسن في العربية يعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة " ([1]) وقد نبّه إليه علماء العربية ، وانتبه إليه البلاغيون الذين راحوا يلتمسون له من الدلالات البلاغية ما يتناسب والسياق الذي يرد فيه حذف الموصوف .

ومما جاء في القرآن الكريم من حذف الموصوف للاستهجان والسخرية والتهكم بالمحذوف قوله تعالى :﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾[سورة البقرة٩٦] ففي الآية الكريمة حذف للموصوف قبل الجملة الفعلية ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ** ﴾ التي جاءت صفة لذلك المحذوف وتقدير الكلام : قوم ، أو فريق يود أحدهم ، ففي الحذف تهكّم وسخرية واستهجان واستقباح ، بل واحتقار لهم ؛ ولذلك حذفهم الخطاب القرآني الكريم ، ولفت إلى سوء تفكيرهم ، وضعف عقلهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ** ﴾[سورة النساء٤٦] فقد حذفت الآية الكريمة الموصوف قبل الجملة الفعلية الوصفية ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ** ﴾ وتقدير الكلام : قوم يحرفون ، والحذف للتوبيخ والاستهجان والتهكّم ، وتركيز ذهن المتلقي على مسائهم ومقابحهم ، وعنادهم وتربصهم بالمؤمنين والطعن في دينهم .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[سورة التوبة٢٨] فالنجس

[1] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٢٨٦/١ .

مصدر وهو وصف لموصوف محذوف هو جنس نجس ، أو ضرب نجس ([1]) أو قوم نجس ، والحذف فيه إيجاز واختصار ؛ تجنبًا لطول العبارة ، وفيه لفت إلى سوء المذكور وقبحه الذي لا ينكره ذوو العقول السليمة ، وفي الحذف –كذلك – تهكّم واستهجان لهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾[سورة التوبة١٠١] حيث نلحظ في الآية الكريمة وصفين ، هما : الوصف الاسمي منافقون ، والوصف الفعلي مردوا على النفاق ، وكلاهما وصف لموصوف محذوف هو رجال ، أو قوم منافقون ، قوم مردوا على النفاق ، وفي الحذف سرعة لإنهاء الكلام عن هؤلاء المقبوحين الذين لا يستحقون الذكر ، فاكتفى الخطاب بالوصف الدال على شدة القبح والسوء ؛ تهكمًا وسخرية واستهجانًا لهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى . لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى . الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى . وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى** ﴾[سورة الليل١٤–١٨] حيث نجد الوصفين المتقابلين : الأشقى ، الأتقى ، وهما يشيران إلى موصوف محذوف هو الشخص ، أو العبد ، وفي الحذف لفت للمذكور ؛ إذ " الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين ، وعظيم من المؤمنين ، فأريد أن يبالَغ في صفايهما المتناقضتين ، فقيل : الأشقى وجُعِل مختصًّا بالصلْي ، كأن النار لم تُخلق إلا له، وقيل : الأتقى ، وجُعِلَ مختصًّا بالنجاة ، كأن الجنة لم تُخلق إلا له " ([2]) وفي المقابلة بيان ونوضيح وتأكيد للمفارقة بين المتقابلين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾[سورة النحل٣٠] فإن إضافة الدار إلى

---

[1] – أبو حيان : البحر المحيط ٣٩٨/٥ .

[2] – السمين الحلبي : الدر المصون – ٣١/١١ .

الآخرة تحيل إلى محذوف يقدّر بالحياة الآخرة ، بدليل من ذكر في آيات كثيرة من المركب الوصفي الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وفي حذف الموصوف لفت للصفة – الآخرة – وما ارتبط بها من الخيرية المطلقة ؛ لأنها دار المتقين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[سورة البقرة١٢٦] فإن كلمة قليلاً تستدعي موصوفًا محذوفًا يدل عليه ما ورد من الآيات القرآنية الكريمة في وصف المتاع بالقليل في مثل قوله تعالى ﴿ **مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾[سورة آل عمران١٩٧] وقوله تعالى :﴿ **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾[سورة النساء٧٧] وفي الحذف صيانة للمحذوف وهو المتاع من أن يُذكر مع الكافرين ، وللإشارة إلى الوصف المذكور ولفت النظر إلى عدم جدواه ومن ثم التنفير من التمسك به .

ومن حذف الموصوف بدلالة السياق قوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** ﴾[سورة الكهف٣٠] فالصالحات وصف لموصوف محذوف مفهوم من السياق بدلالة عملوا ، وتقديره : الأعمال الصالحات وفي الحذف اهتمام بالوصف المذكور ، وما يتبعه من أن الله تبارك لا يضيع أجر من يعملون الصالحات .

ومن نظائر هذا الحذف للموصوف المقدر بالأعمال الصالحة أو الصالحات ، ما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾[سورة البقرة٢٥] أيْ : الأعمال الصالحات .

وقوله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾[سورة مريم٩٦] وقوله تعالى :﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا** ﴾[سورة طه٧٥] فالموصوف المحذوف فيهما واحد وهو الأعمال الصالحة أو الصالحات .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[سورة البقرة١٣٠] ففي كلمة الدنيا موصوف محذوف بدلالة الآيات الكريمة التي نصت على المركب الوصفي – الحياة الدنيا – وكذلك الأمر في كلمة الآخرة ؛ لأنها صفة لموصوف محذوف هو الحياة ،وفي خاتمة الآية نجد كلمة الصالحين وهي وصف موصوفها محذوف تقديره : لمن عبادنا الصالحين ، وفي الحذف تعظيم وامتداح لهؤلاء العباد الذين شرفهم الله بنسبته إليه سبحانه عن طريق نا العظمة ، أو ياء المتكلم .

ولهذا المركب الوصفي نظائره في القرآن الكريم مما يدل على أنه محذوف بدلالة السياق القرآني مثل قوله تعالى :﴿ **وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ** ﴾[سورة المائدة٨٤] وقوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾[سورة الأنبياء١٠٥] وقوله تعالى :﴿ **وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾[سورة النمل١٩] .

وفي سورة البقرة من مثل هذا الحذف – حذف الموصوف وتقديره : الحياة – مواضع كثيرة نذكر منها قوله تعالى : ﴿ **وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾[سورة البقرة٤] و قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾[سورة البقرة٨٦] و قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[سورة البقرة١٠٢] وقوله تعالى : ﴿ **قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ** ﴾[سورة آل عمران٧٧] وقوله تعالى : ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ** ﴾[سورة يونس٦٤] فتقدير الموصوف المحذوف فيها كلها : الحياة بدلالة سياقية من آيات القرآن الكريم الأخرى التي نصّت على هذا الموصوف المحذوف .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ** ﴾[سورة ص٥٢] فالوصف قاصرات الطرف يشير إلى موصوف محذوف دل عليه ذكره في موضع آخر من القرآن الكريم حيث قوله تعالى ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي**

الْخِيَامِ ﴾[سورة الرحمن٧٢] ومن ثم يكون تقدير المحذوف : وعندهم حور قاصرات الطرف ، وفي الحذف إيجاز وتعظيم يلفت طيب إلى جمال الوصف المرتبط بنساء الجنة حيث يقصرن – الطرف – نظراتهن على أزواجهن في الجنة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ . أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[سورة سبأ١٠-١١] ففي الآيتين الكريمتين مواضع للحذف أولها : حذف الصفة والتركيز على الموصوف ﴿ **فَضْلًا** ﴾ لإفادة عموم فضل الله تعالى على داود عليه السلام ، ثانيها حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه ، وهو قوله تعالى : ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ** ﴾ وتقدير الموصوف المحذوف هو : دروع سابغات ، بدليل ﴿ **وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** ﴾ وثالثها قوله تعالى :﴿ **وَاعْمَلُوا صَالِحًا** ﴾ والمراد : اعملوا عملاً صالحًا بدليل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا** ﴾ [سورة الفرقان ٧٠] ولا شك أن في حذف الموصوف إشارة إلى أهمية الوصف المذكور ودلالته على الموصوف المحذوف .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا** ﴾[سورة الإسراء٥٩] ففي وصف الناقة بأنها مبصرة ما يشير إلى موصوف محذوف دل عليه قوله تعالى :﴿ **هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً** ﴾[سورة الأعراف٧٣] وعليه فالموصوف المحذوف هو آية؛ لأنه " لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء، وإنما يريد: آية مبصرة، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه "([1]) وللموصوف المحذوف دليله اللفظي من القرآن الكريم حيث قوله تعالى : ﴿ **فَمَحَوْنَا ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾ [سورة الإسراء ١٢] وقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [سورة النمل ١٣] فقد ربطت الآيتان الكريمتان الإبصار بالآية في سورة الإسراء ، وبالآيات في سورة النمل ، وفي حذف الموصوف وإقامة الصفة إشارة

[1] – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ١٠٢/٢ .

إلى ما يجب أن ينتبه إليه المخاطبون من أهمية الوصف لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويؤمنوا بربهم .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ** ﴾[سورة الزخرف٤٩] فكلمة الساحر وصف حُذف موصوفه وتقديره : الرجل الساحر ، أو العالم الساحر ، وحذفوا الموصوف وأبقوا على الصفة وهي السحر ؛ لارتباطهم بها وتقديرهم للسحر وللسحرة .

ومما ورد فيه ذكر الموصوف ، والوصف القائم مقامه كاف التشبيه وما دخلت عليه قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[سورة البقرة١٣] فقد ورد في الآية الكريمة ثلاثة مواضع لحذف الموصوف ، أولها مع فعل الأمر آمنوا ،تقدير المحذوف : آمنوا إيمانًا وجاءت جملة كما آمن الناس في محل نصب صفة لهذا الموصوف المحذوف ، وثانيها مع ذلك الرد الاستفهامي الجاحد من هؤلاء المخاطبين : أنؤمن " أيْ: أنؤمن إيمانًا كإيمان السفهاء ، فحذف الموصوف ، وأقيمت الكاف التي هي صفته بمقامه ، وعلى هذا جميع ما جاء في التنزيل من قوله ﴿ **كَمَا** ﴾ " ([1]) .

وأما الموضع الثالث ، فهو مع الوصف : السفهاء وموصوفه محذوف يدل عليه المذكور من قبل ، والتقدير : الناس السفهاء ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ؛ لصيانة الموصوف عن الوصف المقبوح ، بعد أن أتى به الخطاب مع المؤمنين : آمنوا كما آمن الناس .

[1] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٢٨٧/١ .

٣ـ٢ـ الحذف في المركب الإضافي :

أشرنا من قبل إلى ما ذكره ابن جني من أن المضاف والمضاف إليه كصدر الكلمة من عجزها ، وهو قول يشير إلى اتحاد ما بين المضاف والمضاف إليه وقوة العلاقة الترابطية بينهما ، حتى انتفى الفصل بينهما ، لكن قد يحدث حذف أحد طرفيْ هذا التركيب وقيم الآخر مقامه ، وذلك في المستوى الجمالي ، أو المستوى المنحرف عن مثالية التقعيد اللغوي في مستواها المثالي ، وعلى ذلك سوف ندرس الحذف في التركيب الإضافي على النحو التالي :

٣ـ٢ـ١ـ حذف المضاف :

كثر حذف المضاف من التركيب الإضافي في الاستعمال اللغوي ، حتى قيل إن ابن جني عدَّ زهاء ألف موضع منه في القرآن الكريم ([1]) وأكد الباقولي ذلك بأن باب حذف المضاف ليس أكثر منه في التنزيل ، أي القرآن الكريم ([2]) الذي وظف هذا الحذف لتحقيق أغراض يستدعيها السياق ، ومن هذه الأغراض أن يكون الحذف لتعظيم المضاف المحذوف ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾[سورة البقرة١٧٧] ففي الآية الكريمة مضاف محذوف تقديره : ولكن البرَّ بِرُّ من آمن بالله ، وفي الحذف إعمال للذهن وتتبع للتأويل ؛ بغية الوصول إلى الدلالة المناسبة للسياق ، وفي الحذف هنا تعظيم وامتداح للمحذوف : بِرّ وهي كلمة جامعة لكل خير ، وزادها تشريفًا وتعظيمًا للمضاف إليه .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[سورة آل عمران٣١] ففي قوله :﴿ **تُحِبُّونَ اللَّهَ** ﴾ حذف مضاف تقديره : تحبون دين الله ، وفي حذف المضاف هنا تعظيم له وإعلاء من شأنه ، وفيه لفت لعظمة الله سبحانه وتعالى ؛

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ١٤٦/٣ ، وكذا قال الإمام السيوطي في كتابه : الإتقان في علوم القرآن ١٨٤/٣ .

[2] – الباقولي : جواهر القرآن – ٤١/١ .

لأنه صاحب الدِّين ، وفي الحذف قيمة تداولية راعى فيها المخاطِب المقولة الثانية من مقولات التعاون وهي حِكَم النوع حيث الصدق في الخطاب ؛ لأن من يحب الله تعالى يحب دينه وهو المضاف المحذوف .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ** ﴾[سورة المطففين١٨] أيْ : في محل عليين وهم الملائكة ([1]) فالمضاف المحذوف هو محل أو مكان ، ولأنه للملائكة ، فلعل ذلك من سبب تسميته عليين ، أو أنه " سُمّي بذلك إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة ، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون – الملائكة المقربون ومنهم حملة العرش – تكريمًا له وتعظيمًا " ([2]) ومن ثم يكون في حذف المضاف – محل أو مكان – تكريم وتعظيم لهذا المكان .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾[سورة العنكبوت٥٨-٥٩] لقد خُتمتْ الآية الأولى بأسلوب مدح مفتقد للمخصوص به : نعم أجر العاملين – فعل المدح وفاعله – لأنه في أسلوب المدح والذم " لا يكون المقصود بالمدح أوالذمّ إلا من جنس المرتفع بنعم أو بئس ، فإنْ وُجدَ كلام ظاهره مخالف لهذا الحُكْم ، فليُعلم أنّ هناك محذوفًا يذكره " ([3]) وقد بدأت الآية الثانية باسم الموصول الواصف للعاملين ، ومخصوص المدح محذوف تقديره : أجر الذين صبروا ، والحذف بدلالة المذكور ، وفيه تعظيم لهذا الأجر غير المذكور ، والتعظيم والامتداح من المضاف إليه وما اتصف به من الصبر والتوكُّل على الله تبارك وتعالى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا . وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى**

---

[1] – السابق ٥٨/١ .
[2] – الزمخشري : الكشاف – ٣٣٨/٦ .
[3] – د/ محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن الكريم وبيانه – سابق – ٤٩٧/٣ .

وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[سورة النساء١١٤-١١٥] فلقد نظر بعض المفسرين إلى الاستثناء في الآية الأولى على أنه استثناء متصل وذلك بتقدير مضاف محذوف مفهوم من السياق ، والتقدير : لا خير في كثير من نجواهم إلا نجوى مَنْ أمر بصدقة ، وعلى ذلك يكون في الحذف تعظيم وامتداح لهذا المصدر المحذوف ، وامتداحه ممن أضيف إليه وصفاته الطيبة .

وفي الآية الثانية جاء حذف المضاف في قوله تعالى ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى** ﴾ والتقدير : من بعد ما تبين له طريق الهدى أو سبيله بدلالة المذكور بعد ، وطريق الهدى وسبيله ممتدح معظّم ، وفي حذفه تركيز على المضاف إليه المذكور وه الهدى ، وما يستتبعه من تحذير من يتبع غير طريق الهدى مما ينتظره من سوء المصيروهو جهنم وبئس المصير .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ** ﴾ [سورة المائدة٩٧] حيث تم حذف المضاف تعظيمًا له واهتمامًا بالمذكور ، والتقدير : جعل الله حج الكعبة ؛ ليتناسب ومعنى القيام للناس .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[سورة آل عمران١٧٦-١٧٧] لقد ورد النفي المحقق ﴿ **لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا** ﴾ في الآيتين الكريمتين ، وفيهما حذف مضاف واحد وهو دين الله ، وتعظيم المضاف المحذوف من نسبته إلى لفظ الجلالة ، ففي الإضافة تشريف وتعظيم للمضاف المحذوف ، ونفي إيقاع الضرر على الله تبارك وتعالى متضمن دلالة وتبعية نفي الضرر على المضاف المنتسب إلى الله تعالى وهو دين الله .

ويُحذف المضاف تحقيرًا وذمًّا ما جاء في قوله تعالى :﴿ **سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾[سورة الأعراف١٧٧] إن الأسلوب في الآية الكريمة أسلوب ذم لهؤلاء المكذبين ؛ لأن ساءَ فعلٌ ماضٍ

جامد لإنشاء الذم ، فهو يؤدي معنى بئس ، والمضاف المحذوف تقديره : ساء مثلاً مثلُ القوم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[سورة الجمعة٥] والتقدير : بئس مثلُ القوم مَثَلُ الذين ، والحذف في ذلك كله للذم والتحقير .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾[سورة هود٤٦] وتقدير المضاف المحذوف –كما جاء عند العز بن عبد السلام – " إنَّ ابنك ذو عمل غير صالح " ([1]) وفي الحذف تحقير للمحذوف وإهمال لشأن صاحبه الذي تولى متكبرًا ، ولم يؤمن بما جاء به أبوه نوح عليه السلام ، وقد حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ؛ ليذهب ذهن المتلقي في تأويل ذلك العمل غير الصالح كل مذهب ، على أن ما جاء به العز بن عبد السلام مما يتناسب وسياق الآية الكريمة ومقام النبوة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾[سورة طه٧٢] فالسياق يستدعي تقدير محذوف في قولهم :﴿ **إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ والمراد : تقضي أمور هذه الحياة الدنيا ، ولأن السحرة الذين آمنوا برب هارون وموسى عليهما السلام ، هان في أعينهم تهديد ووعيد فرعون لهم ، فكان طبيعيًّا أن يحتقروا قضاءه وحكمه في أمور الحياة الدنيا ؛ فقد نظروا إلى تلك الأمور الدنيوية التي يقضي فيها فرعون نظرة احتقار وامتهان .

ويجيء حذف المضاف للسخرية والتهكُّم والاستهزاء ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[سورة البقرة٥١] والتقدير : ثم اتخذتم صورة العجل الذي صوره السامري ؛ " لأنهم لم يعبدوا العجل حقيقة من بعده ، أيْ من بعد خروجه " ([2]) وفي الحذف سخرية واستهزاء وتهكم بسفاهة عقولهم ، وسخرية مما عملوه وما ترتب عليه . ومن

---

[1] – ابن عبد السلام ، الشيخ عز الدين عبد العزيز : مجاز القرآن – تحقيق د/ مصطفى محمد حسين الذهبي – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن – ١٩٩٩م – ص ٣٤٧ .

[2] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٤٥/١ .

ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾[سورة البقرة٩٣] فقد أُشربوا حب العجل أو عبادة العجل ، وفي ذلك الحذف صيانة لكلمة الحب أن تجيء في سياق سفهٍ لهؤلاء القوم ، وفيه سخرية واستهزاء بهم ، وتهكُّم منهم خاصة في إضافة الأمر للإيمان ([1]) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[سورة البقرة١٧١] ففي أول الآية الكريمة جاء حذف المضاف ، والتقدير : ومثَلُ وعْظِ أو داعي الذين كفروا إلى الإيمان ، وهم لا يسمعون له ولا يستجيبون لدعائه ، وتشبيه حالتهم هذه بحالة الراعي يزجر غنمه أو بهائمه وهي لا تسمع إلا أصوات الراعي دون فهمها ، سخرية واستهزاء وتهكُّم بهم وبسوء رد فعلهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾[سورة الواقعة٨١-٨٢] فقد حذف المضاف والتقدير : تجعلون شكر رزقكم التكذيب ، وفيه تهكم وسخرية واستهزاء بموقفهم من شكر الرزق .

ويأتي حذف المضاف للتحذير في مثل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾[سورة البقرة١٧٣] فالذي حرمه الله تعالى عليهم هو أكل الميتة ، ومن ثم يكون المعنى: إنما حرم عليكم أكل الميتة ، وفي الحذف تحذير من وقوع المحذوف ، وفيه لفت إلى المذكور وهو الميتة ، وما يتعلق بها من أحكام يبحث عنها المتلقي ، وذلك صورة من صور توجيه القرآن إلى إعمال العقل وتدبر الآيات الكريمة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾[سورة النساء٢] فقد عددت الآية الكريمة ما يجب في مال اليتامى عند أوليائهم ، وأول ذلك إعطاؤهم أموالهم حال بلوغهم الرشد ، وبيان سداد فعلهم وتصرفهم ، ومنها

[1] – الزمخشري : الكشاف ٢٩٨/١ .

النهي عن تبدل أموالهم الخبيثة بأموال اليتامى الطيبة ، ومنها النهي عن أكل أموال اليتامى مع أموالهم ، والأكل قد يتضمن معنى الإنفاق ، فيكون النهي عن الجمع في الإنفاق بين مال اليتامى ومال الأولياء دون تفرقة ، وقد يتضمن الأكل معنى الجمع والضمّ ، والمعنى : لا تتجمعوا أو تضموا أموالهم إلى أموالكم ، ثم جاءت الآية الكريمة بسبب النهي ، والتقدير : إن أكله كان إثمًا كبيرًا ؛ ولذلك فالمضاف المحذوف هو أكل ، والغرض من الحذف التحذير الشديد من أكل أموال اليتامى .

ومن حذف المضاف للتنبيه قوله تعالى : ﴿ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي** ﴾[سورة البقرة١٣٣] فالمضاف المحذوف مفهوم من السياق ، وهو : ما تعبدون من بعد وفاتي ؟ فحذف المضاف واكتفى بدلالة المذكور – حضر يعقوبَ الموت – وفي الحذف تنبيه للمخاطبين إلى ما يجب أن يكونوا عليه من العبادة بعد وفاة أبيهم يعقوب عليه السلام ، والتنبيه يستدعي التحذير من الانحراف عن دينه ودين آبائه ؛ ولذلك كانت إجابتهم في نهاية الآية نفسها :﴿ **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[سورة البقرة١٣٤] في تلك إشارة إلى الأسباط أبناء يعقوب عليه السلام –كما ورد في الآية السابقة – الذين كانت إجابتهم الشافية لما قد يكون في صدر الأب من تخوف عليهم ، وجاءت الآية التالية ، لتؤكد أن الأسباط أمة من الناس قد خلتْ لها جزاء ما كسبتْ ، ولكم أيها المسلمون جزاء ما كسبتم ، ومن ثم يكون المضاف المحذوف مع الكسب في الموضعيْن هو جزاء ، وفي حذفه تنبيه للمسلمين على أن كل إنسان مجزيٌّ بعمله ، ولا يحمل إنسان أوزار غيره .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ**

شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾[سورة البقرة١٧٨] في الآية الكريمة تنبيه إلى أهمية القصاص الذي فرضه الله تعالى على المؤمنين ، ولأن الله تبارك وتعالى فصَّل القول في شأن القصاص كان ثم مضاف محذوف في صدر الآية الكريمة ، والتقدير : كُتب – فُرِضَ – عليكم حكم القصاص ، والحذف هنا تنبيه لما ارتبط بالمضاف إليه من تفصيل لكيفية تنفيذ القصاص .

كما أشارت الآية الكريمة إلى ما يمكن أن يقع بين المتنازعين من عفو حبّبْته الآية الكريمة﴿ **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[سورة البقرة٢٣٧] ؛ ولذلك نبّهت الآية الكريمة على ذلك ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ** ﴾ بحذف مضاف تقديره : من جهة أخيه – وليّ القتيل – أو من جناية أخيه ، وفي الحذف تنبيه على سوء المحذوف – جناية – والتحذير من ارتكابها ، وتنبيه في الآن عينه إلى فضيلة العفو التي تدخل بصاحبها في عِداد المتقين .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[سورة البقرة١٧٩] لقد بنيت هذه الآية الكريمة على الإيجاز بنوعيه : الإيجاز بالقصر من حيث تعبير الآية الكريمة عن كثير من المعاني بعبارة أو بألفاظ صغيرة ، أو " هو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها، وهو أعلى طبقات الإيجاز مكانا، وأعوزها إمكانا، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا " ([1]) وآية القصاص هذه هي الشاهد البلاغي الذي أفاض البلاغيون في التدليل به على إيجاز القِصَر ، فهذا ابن الأثير يقارن بين ما جاء في الآية الكريمة ، وعند العرب من تعابير جاهزة تعبر عن المعنى نفسه ، فقال : " إن قوله تعالى : ﴿ **القِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ لا يمكن التعبير عنه إلا بألفاظ كثيرة، لأن معناه أنه إذا قُتِلَ القاتلُ امتنع غيره عن القتل، فأوجب ذلك حياةَ للناس، ولا يلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم : القتل أنفى للقتل، فإن من لا يعلم يظنّ أنَّ هذا على وزن الآية، وليس كذلك، بل

[1] – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ١٢٥/٢ .

بينهما فرق من ثلاثة أوجه: الأول: أن : ﴿ **القِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ لفظتان، والقتل أنفى للقتل ثلاثة ألفاظ ، الوجه الثاني: أن في قولهم القتل أنفى للقتل تكريرا ليس في الآية ، الثالث : أنه ليس كل قتل نافيا للقتل، إلا إذا كان على حكم القصاص " ([1]) .

وعلى الرغم من الإيجاز بالقِصَر في الآية الكريمة ، فإن فيها من حذف المضاف ما يستدعيه السياق ؛ إذ المراد – والله تعالى أعلم – ولكم " في استيفاء القصاص ، أو في شرع القِصَاص " ([2]) حياة ، وقد جعل الزمخشري القصاص حُكْمًا مما يشير إلى أن المعنى بعد تقدير المضاف المحذوف هو : ولكم في حكم القصاص حياة ، كما أنه رأى في هذا التعبير من الغرابة وإصابة محز البلاغة ما يجعله نسيج وحده في بابه ؛ ذلك " أن القِصَاصَ قتلٌ وتفويتٌ للحياة ، وقد جُعِل ظرفًا للحياة " ([3]) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ** ﴾[سورة البقرة١٩٤] تكشف أسباب النزول لهذه الآية الكريمة عن سر الدلالة الكامنة في هذا الإسناد الخبري ؛ ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أرادوا العمرة في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، فقاتلهم المشركون منتهكين حرمة الشهر الحرام وصدوهم عن أداء العمرة ، وافتخر المشركون بصدهم ، وفي الشهر نفسه من العام السابع ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحبه إلى مكة معتمرين ، وأقاموا ثلاث ليالٍ معتمرين بمكة ، فأقصَّه الله تعالى منهم بانتهاكهم حرمة الشهر الحرام في العام السابق ؛ ولذلك يكون المضاف المحذوف هو انتهاك حرمة الشهرام بالعام الماضي كانتهاك حرمة الشهر الحرام بالعام الحالي ، فنبههم الله تعالى إلى ذلك ؛ لأن الحرمات ذات قِصاص ، وهنا حذف مضاف آخر وهو كلمة ذات ، والحذف فيه تنبيه إلى الدلالة المرادة ، وإيجاز للعبارة حيث بُنيت الآية الكريمة على الإيجاز والاختصار .

---

[1] – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ٢/١٢٥- ١٢٦ .
[2] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ١/٤٩ .
[3] – الزمخشري : الكشاف – ١/٣٧٣ .

ومن الدلالات التي يؤديها حذف المضاف العموم ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** ﴾[سورة آل عمران٨١] فقد أجاز الكسائي أن يكون المعنى : " وإذ أخذ الله ميثاق الذين مع النبيين " (١) وعليه فإن أخذ الميثاق من النبيين يشمل أخذه من الذين معهم ؛ لأنهم اتبعوهم وصدقوهم (٢) ومن ثم قُدِّر مضاف محذوف هو : أمم النبيين فدل الجمع في المضاف والمضاف إليه على العموم الذي يشمل جميع الأمم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[سورة يوسف٨٢] فإنه لن يسأل القرية ، وإنما سيسأل أهلها ، ولن يسأل العير ، وإنما سيسأل أصحابها ، وفي المحذوف نفسه تخصيص ، بينما المراد توسيع جهة البحث والاستقصاء والسؤال ؛ رغبة منهم في التدليل على صدقهم الذي ختموا به الآية الكريمة ، وفي المضاف المحذوف من قوله :﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾ إيجاز تؤكده العلاقة المجازية بين المضاف المحذوف والمضاف إليه المذكور ، وهي العلاقة المحلية حيث أطلق المكان وأراد الحالَّ أو الساكن المقيم فيه .

وكذلك الأمر في قوله :﴿ **وَالْعِيرَ** ﴾ فعلاقة المجاز المرسَل المستفادة من المضاف المحذوف / أصحابها والمضاف إليه المذكور في السياق هي العلاقة المحلية ؛ لأنه أطلق المحلَّ ﴿ **وَالْعِيرَ** ﴾ وأرادَ الحالَّ وهو أصحاب العير أو ركابها ، ومن ثمة فقد جمعت الآية بين الإيجاز بالحذف وما يستدعيه من دلالة العموم ، وكأنهم أرادوا أن يسأل أبوهم أهل القرية ، فإن لم يطمئن لإجابتهم ، فليسأل كل شيء في القرية حتى الجماد ؛ لأنه نبي والله تعالى قادر أن يُنطق له الجماد ؛ ليشهد على صدقهم ، وكذلك الأمر فيما يتعلق بكلمة ﴿**الْعِيرَ**﴾ فالله قادر على أن يُنطقها لأبيهم يعقوب عليه السلام ؛ لأنه نبي .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الآية الكريمة من سورة يوسف عليه السلام كانت محور جدال طويل بين المثبتين للمجاز في القرآن الكريم والمنكرين ، وقد

---

١ - الكسائي : معاني القرآن – سابق – ص ١٠٢ .
٢ - القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن ١٨٨/٥ .

رأينا الجمهور من اللغويين والأدباء والنقاد وعلماء البلاغة والإعجاز القرآني والفقهاء والأصوليين والمفسرين يجمعون على ما في الآية من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وانتماء التصوير في الآية الكريمة إلى المجاز ([1]) .

وعندما يعود المتلقي إلى سياق الآية الكريمة يجد الرغبة الملحّة من أبناء يعقوب عليه السلام في أن يصدقهم ؛ ولذلك نجدهم يفيئون إلى كل الوسائل اللغوية المعِينة على الحِجاج الذي يدفع إفحام أبيهم ، أو إقناعه وحثّه على الإذعان والتصديق لقولهم ؛ فإنه " يمكننا أن نُفْحِمَ باستخدام الحُجج المنطقية ، أو أن نُقنِع باستخدام العواطف أو المشاعر"([2]) ففي الآية السابقة على هذه الآية يقول لهم أخوهم الكبير : ﴿ **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** ﴾[سورة يوسف٨١] مستخدمًا دالة النداء المشعِرة بالتلطُّف في مخاطبة الأب تلطفًا يستحثه على الاستماع لحجتهم ﴿ **يَا أَبَانَا** ﴾ ويفيئون إلى أسلوب التوكيد الخبري المتوسل بإنّ المتصدرة للكلام والمؤكدة له ﴿ **إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ** ﴾ ؛ ليقينهم في عدم تصديق أبيهم ومع هذا التوكيد نجدهم يلجئون إلى أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ﴿ **وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا** ﴾ لتأكيد موقفهم بكل هذه الحجج ووسائلها اللغوية التي تدفع أباهم لتصديق موقفهم ، ومن هذا المنطلق السياقي نجد أن أبناء يعقوب بقولهم له : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ**﴾ قد أفادوا من المبدأ التداولي وهو الاستلزام الخطابي ،وذلك في مخالفتهم مبدأ الكيف حيث يجب أن يكون الخطاب صادئبًا حقيقيًّا .

ثم يستعينون بأسلوب الحذف – حذف المضاف – في الموضعين : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** ﴾ وهو حذف ينتمي إلى الحُجج المنطقية ، وكأنهم يقولون لأبيهم : إنْ كنت في شك مما نقول فاسأل كل

---

[1] – حول هذا الموضوع انظر : د/ ياسر عبد الحسيب رضوان : جدلية الخطاب المجازي في القرآن الكريم – ط١/٢٠١٨م – دار غيداء للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن – ص٧٦-١٧٤ .

[2] – جوليان لونجي ، جورج إيليا سرفاتي : قاموس التداولية – ترجمة لطفي السيد منصور – ط١/٢٠٢٠م – دار الرافدين – بيروت – لبنان – ص ٤٠ – ٤١ .

شيء في القرية – أرض وشجر وحج وبشر – واسأل العِير الأعجمية أو متاعها الذي تحمله أو أصحابها الذين يسيرون بها ؛ وكل تلك الحُجج لتأكيد صدقهم الذي يختمون به الآية الكريمة في قولهم :﴿ **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ .

ومن حذف المضاف لدلالة العموم ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بتقوى الله عزّ وجلَّ ، من ذلك قوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾[سورة البقرة٢٣١] وقوله تعالى : ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمُ** ﴾[سورة النساء١] فإن المراد : اتقوا عذاب الله أو اتقوا معصية ربكم ، أو اتقوا مخالفة ربكم ([1]) ولأن تقدير المضاف على هذا النحو ، فإن في حذفه تعميمًا لمدلول التقوى ، فلا تقف عند حد الخوف من العذاب ، وعلى ذلك كل ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بتقوى الله تعالى ، أو الأمر بالتقوى عامة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ** ﴾[سورة يس٦٩] فالمضاف المحذوف تقديره : صناعة الشعر بدليل وما علمناه ، وفي تحديد المضاف المحذوف تخصيص للدلالة ، أما حذفه ، فإنه يشير إلى عدم تعليم الله تعالى له أيَّ شيءٍ فيما يتعلّق بالشعر ، وفي الحذف كذلك تنزيه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتنزيه للقرآن الكريم من أن يكون مشابهًا للشعر .

ومن دلالات حذف المضاف في القرآن الكريم التخصيص ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾[سورة آل عمران١٤٤] فالحذف في موضعين ، أولهما : انقلبتم على أعقابكم ، وثانيهما : ومن ينقلب على عقبيه ، والمرء لا ينقلب على عقبيه ، أو أعقابه ، وإنما ينقلب على مكان العقب ، والتقدير فيهما على موطئ أعقابكم أو على مكان أعقابكم ، أو موطئ عقبيه أو مكان عقبيْه ، وفي مثل هذا الحذف تخصيص مكاني ، واستدعاء لدلالة الإيجاز والاختصار .

---

[1] – العز بن عبد السلام : مجاز القرآن – سابق – ص ١٨

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾[سورة آل عمران١٩٤] ففي الآية الكريمة حذف مضاف أوَّله الإمام الطبري [ت٣١٠هـ] في تفسيره بأنه " ربنا أعطنا ما وعدتنا على ألْسُنِ رسلك " (١) وجعله ابن عطية : على ألسنة رسلك (٢) وقد رجح أبو حيان قولهما على ما ذكره الزمخشري (٣) وفي تحديد المضاف المحذوف على هذا النحو استدعاء لدلالة التخصيص وذلك أن اللسان وحده محل تبليغ الوعد الإلهي لأولي الألباب .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[سورة الرحمن٢٢] فاللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر المالح ، والضمير فيهما يعود على العذب والمالح ؛ ولذلك قُدِّر المضاف المحذوف على أنه " يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب " (٤) وفي الحذف تخصيص للدلالة ، وفيه –كذلك – إيجاز واختصار بنيت عليهما آيات سورة الرحمن .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا** ﴾[سورة نوح١٦] ولأن القمر في السماء الدنيا وحدها ، فكان التعبير بقوله تعالى ﴿ **فِيهِنَّ** ﴾ تعبيرًا عن الكل وأراد به الجزء وهو السماء الدنيا ؛ لذلك قُدِّر المحذوف بأنه : في إحداهنّ مما يفيد تخصيص الدلالة .

٣ـ٢ـ٢ـ حذف المضاف إليه :

وإذا كان حذف المضاف في القرآن الكريم من الكثرة بحيث إنّ ابن جني قد عد ما يزيد على ألف شاهد من القرآن الكريم لحذف المضاف وهو من أكثر الأبواب النحوية حذفًا في القرآن الكريم ، فإن حذف المضاف إليه " قليل الاستعمال " (٥) وقلة الاستعمال هذه تخصص شواهده في القرآن الكريم ، وقد

---

١ – الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن – سابق – ٣١٩/٦ .
٢ – ابن عطية : المحرر الوجيز – ٥٥٦/١ .
٣ – أبو حيان : البحر المحيط ٤٧٤/٣ .
٤ – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٧٥/١ .
٥ – ابن الأثير : المثل السائر – سابق – ١٠٠/٢ .

كانت تلك الشواهد "كلماتٍ تلتْ : قبل ، وبعد ، وكل " ([1]) تلك الكلمات التي يأتي معها حذف المضاف إليه إذا كانت على صورة مخصوصة من حيث الإعراب والبناء ، وذلك ما سنشير إليه عند عرض شواهد حذف المضاف إليه في القرآن الكريم وما يتعلق به من الدلالات .

ومن حذف المضاف إليه قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾[سورة البقرة٨٩] إن الخطاب في الآية الكريمة عن موقف اليهود من القرآن الكريم ؛ ذلك الموقف المرتبط بالمصلحة ، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتوعدون العرب باقتراب زمن نبي يُبعث وهو نبي آخر الزمان ، سيتبعونه وينتصرون على العرب ، وبعدما بُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم على غير ما كانوا يمنون أنفسهم به من اتباعه إياهم ومعه الكتاب – القرآن الكريم – الذي كانوا يعرفونه ، أخذوا يهاجمون القرآن ويصفونه بأسوأ الأوصاف ، مع أنهم كانوا يعرفونه ويعرفون حقيقته بما أخبرتهم به كتبهم وأحبارهم .

ومن خلال هذا السياق الخارجي ، ندرك لماذا بُنيتْ الدالة الظرفية قبلُ على الضمّ ذلك أن ثمة مضافًا إليه قد حُذف من السياق ، ودل عليه الملفوظ ، فيكون ذلك المضاف إليه هو : من قبل مجيء الكتاب ، وبُنِيَ الظرف ﴿ **قَبْلُ** ﴾ على الضمِّ لقطعه عن الإضافة إلى معرفة ([2]) وكذلك كان تقدير الواحدي للمضاف إليه المحذوف بأنه : قبل هذا الكتاب ([3]) وقدّره ابن عطية من خلال السياق العام للآية الكريمة على أنه : قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ([4]) على أن التقديرين كليهما يرتبط بالآخر ، فإن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مرتبطة بنزول القرآن الكريم ، ونزول القرآن الكريم مرتبط ببعثته صلى الله عليه

---

[1] – الباقولي : جواهر القرآن – سابق – ٦٥٣/٢ .
[2] – أبو حيان : البحر المحيط – سابق – ٤٨٦/١ .
[3] – الواحدي : التفسير الوسيط – سابق – ١٧٣/١ .
[4] – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ١٧٨/١ .

وسلم ، وفي الحذف إيجاز واختصار ولفت إلى القبلية وتخصيصها الزمني ؛ لدلالتها على المفارقة بين موقف اليهود من القرآن الكريم ومن النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها .

ومن حذف المضاف إليه ، لتخصيص الزمن قوله تعالى : ﴿ **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[سورة الروم٤] فسياق الآية الكريمة مرتبط بما كان من هزيمة الروم ، انتصارهم الذي قدّره الله تعالى ﴿ **وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** ﴾ وقد قدّر الزمخشري المضاف إليه المحذوف بأنه : قبل وقت كونهم مغلوبين ، وبعد كونهم غالبين ([1]) وبمثل هذا التقدير نلمح ما في الحذف من قيمة الإيجاز والاختصار للعبارة ، وتجنب الإسهاب أو التطويل ، خاصة مع وضوح الدلالة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[سورة الحديد١٠] إن مجيء الظرفين الزمنيين : قبل وبعد في هذا السياق مرتبطين بفتح مكة صراحة مع أولهما ، وإضمارًا مع ثانيهما ، والتقدير : من بعد الفتح ، وهو تقدير للمضاف إليه المحذوف متعلق بوضوح الدلالة عليه ، خاصة مع ذكره في ألفاظ الآية الكريمة ، ومن ثم يكون في الحذف تخصيص للزمن القبلي والبعدي ، وفي الحذف إيجاز واختصار للّفظ مما يصون العبارة عن التكرار ما دامت الدلالة واضحة ، وذلك من أسرار بلاغة الحذف في القرآن الكريم .

وهذا الإيجاز نجده في تنوين كلمة ﴿ **كُلًّا** ﴾ حيث يشير التنوين إلى مضاف إليه محذوف يوضحه السياق ، وتقديره : كلَّ الفريقين وعدهما الله الحسنى ، فكان هذا الحذف لتجنيب العبارة ثقل اللفظ بتكرار ما لا حاجة للسياق بذكره ؛ لأنه مذكور من قبل .

---

[1] – الزمخشري : الكشاف – سابق – ٥/٥٦٥ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[سورة الأنبياء٣٣] وقوله تعالى : ﴿ **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[سورة يس٤٠] فقد وردت كلمة كل منونة في الآيتين الكريمتين ، والتنوين عِوض عن مضاف إليه محذوف يفسره المذكور : الشمس والقمر ، والتقدير فيهما : وكل ذلك ، وفي الحذف تخصيص وإيجاز للعبارة .

ومن حذف المضاف إليه للتخصيص قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[سورة البقرة٢٥٣] إن كلمة بعض دالة بنفسها على الجزئية المقابلة للكلية ، بيد أن إضافتها للمضاف إليه المحذوف والمفسّر بالضمير المذكور من قبل وهوعائد على الرسل ، تؤكد تلك الإضافة دلالة التخصيص ، فقد فضل الله تعالى بعض الرسل على بعض الرسل ، فجاء الحذف ؛ ليجنب العبارة ثقل اللفظ ، وفي الآن عينه صيانة للرسل من التكرار ، حتى وإن كان بعضهم مفضلا على البعض الآخر ، لأنهم جميعًا مرسلون اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالته .

ويأتي الحذف للعموم وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** ﴾[سورة البقرة١١٦] ففي تنوين كل مع وضوح الدلالة فيما سبق يجعل تقدير المضاف إليه المحذوف بدلالة المذكور ، وهو : كل ما في السماوات والأرض ، ففي الحذف تعيمي للمضاف إليه المحذوف . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** ﴾[سورة النمل٨٧] فإن الفزع بسبب النفخ في الصور قد طال مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض ؛ لذلك دلّ حذف المضاف إليه مع كل ، وتقديره :وكلهم أتوه داخرين ، وذلك لإفادة عموم من في السماوات ومن في الأرض .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ .قَالَ**

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾[سورة غافر٤٧-٤٨] فسياق الآية يشير إلى أن المضاف إليه المحذوف مع تنوين كل هو: كلنا بعودة ضمير الجمع على المتحاجين في النار، ودليله في الآية : إنَّا ، كُنَّا ، عنَّا فيكون في حذفه تعميم لهم وحدهم .

٣ـ٣ـ الحذف في المركّب الشرطي :

سبقت الإشارة إلى أن التركيب الشرطي واحد من الثنائيات اللغوية التي يستدعي وجود أحدها وجود العنصر الثاني ، ولأن التركيب الشرطي مكون من جملتيْ الشرط والجزاء ، فقد آل أمرهما عند النحاة والبلاغيين إلى جملة واحدة ؛ لأن جملة الشرط التي تسبقها أداة الشرط لا تؤدي معنى في غيبة جملة الجواب ، ولذلك كانت أدوات الشرط بنوعيها من أدوات الربط في الجملة العربية ، حيث " تقوم بوظيفتها في الربط سواء أكانتْ جازمة أم غير جازمة ، وأساس علاقة الشرط قائمة على معنى الاستلزام " ([1]) .

ويدخل أسوب الحذف التركيب الشرطي مثلما دخل إلى التراكيب الأخرى كالوصفي والإضافي ، فتحذف جملة الشرط، وتحذف جملة الجواب، وذلك في سياقات تستدعي بعض الدلالات المرتبطة بعملية الحذف كما يتم حذف بعض العناصر التركيبية من جملة الشرط أو جملة الجواب باعتبارهما من الجمل الاسمية أو الفعلية ،وهذه الصورة من الحذف تُدرس في سياق الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

٣ـ٣ـ١ـ حذف جملة الشرط :

قد يكون حذف جملة الشرط من القلة بمكان في تركيب الجملة العربية مقارنة بحذف جملة الجواب ،وغالبًا ما يرتبط حذف جملة الشرط بتأويل الخطاب ،ويكون حذفها في الأمر والدعاء([2]) ذهب السيوطي إلى أنّ " حذف حرف الشرط وفعله يطَّرد بعد الطلب نحو﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾[سورة آل عمران٣١] أيْ إن اتبعتموني "([3]) فقد جعل السيوطي قوله تعالى :﴿**يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ جوابًا لشرط محذوف قدَّره على النحو السابق ،مع أنّ كونها جواب الطلب ([4]) أقرب للفظ وللدلالة وأنسب للسياق ؛ لأن الأصل هو الحمل على

---

[1] – د/ مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية– ص٢٠٢.
[2] – العز بن عبد السلام : مجاز القرآن – سابق – ص ٢٨ .
[3] – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن – سابق – ١٩١/٣ .
[4] – د/ محيي الدين الدرويش : أعراب القرآن الكريم وبيانه – سابق – ٤٩٣/١ .

الظاهر حتى وإن كان المراد غيره ([1]) وهو " أصل من أصول العربية " ([2]) ويترتب على ذلك أنّ " عدم التقدير أولى من التقدير " ([3]) ويُحمل على ذلك ما جاء عند العز بن عبد السلام والسيوطي من شواهد .

ومن حذف جملة الشرط قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة البقرة٩١] فقد جعل أبو حيان قوله تعالى : ﴿ **فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ** ﴾ " جواب شرط مقدّر ، والتقدير : إنْ كنتُمْ آمنتُمْ بما أنزل عليكم فَلِمَ ﴿ **تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ** ﴾؛ لأن الإيمان بالتوراة واستحلال قتل الأنبياء لا يجتمعان ، فقولكم : إنكم آمنتم بالتوراة كذب وبهت ، لا يؤمن بالقرآن مَن استحل محارمه " ([4]) .

وهذا الحذف وإن ارتبط بالتقدير ، فإن التقدير مرتبط بتوضيح الدلالة المرادة من النص الكريم ، فإنهم يزعمون الإيمان بما أنزل عليهم من التوراة ، ومع ذلك يقتلون أنبياء الله بغير ، فكان طبيعيًّا أن يكون قبل الاستفهام شرط محذوف يوضح الدلالة ، ويؤكد على كذبهم في ادِّعائهم ، ولولا تقدير الشرط ، لانقطعت العلاقة بين الاستفهام ﴿**فَلِمَ**﴾ وما سبق من ادِّعائهم الإيمان بالتوراة والكفران بغيرها ، ومن ثم ففي الحذف إيجاز وتجنب للتكرار ، وإعطاء مساحة كافية من التوبيخ والتحقير لجواب الشرط الذي تصدَّره الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ **فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ** ﴾ .

ومن الحق القول : إنّ نظرة أبي حيان للتقدير هنا مرتبطة بالنظرة اللفظية الآنية أعني أنه توقف عند السؤال وأراد أن يعلل اقترانه بالفاء التي رآها جواب

---

[1] – ابن جني : الخصائص – سابق – ٢٥١/١ .

[2] – الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى[ت٧٩٠هـ] : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية – تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – ط١/٢٠٠٧م – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٨٦/٦ .

[3] – د/ عبد العزيز بن علي الحربي – الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف – ط١/٢٠٠٣م – دار ابن حزم للنشر والتوزيع – الرياض – ص ١٩ .

[4] – أبو حيان : البحر المحيط – سابق – ٤٩٢/١ .

شرط مقدّر ، ثم نظر إلى ختام الآية الكريمة ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ ورأى أنه أسلوب شرط ، وجوابه جاء محذوفًا وتقديره : فَلِمَ فَعَلْتُمْ ذلك ؟ أي : لِمَ قتلتموهم ،وعلى ذلك " يكون الشرط وجوابه قد كرر مرتين على سبيل التوكيد ، لكن حذف الشرط من الأول وأبقى جوابه ، وهو : فلِمَ تَقْتُلُونَ ؟ وحذف الجواب من الثاني وأبقى شرطه " ([1]) .

والنظرة الآنية معللة برفضه تقدم الجواب على الشرط ؛ ولذلك كان هذا التعمُّل والتكلُّف في تأويل الدلالة وربطها بالبنية السطحية والبنية العميقة المرتبطة بالتأويل ، في حين رأى ابن عطية أن الشرط في ختام الآية الكريمة قد تقدّم عليه جوابه ([2]) والأصل فيه إنْ كنتم مؤمنين فلِمَ تقتلون أنبياء الله ؟ وفي هذا ابتعاد عن التكلف والتعمّل في التأويل خاصة وأن التقديم والتأخير من الأساليب القرآنية الآسرة لما لها من الدلالات المتنوعة جماليًّا ودلاليًّا وسياقيًّا وحجاجيًّا ، وعلى ذلك يكون حذف فعل الشرط وتقديره عند بعض المدارس النحوية دون البعض الآخر ، ولكلٍّ حججه التي تؤيد مذهبه ، والكل يدلو بدلوه ، ويجعل النص مفتوحًا على كثير من الدلالات .

ومن حذف الشرط ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[سورة الروم٥٦] لقد اعتبر الزمخشري الفاء وما بعدها في قوله تعالى :﴿ **فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ** ﴾ جواب شرطٍ محذوف تقديره " إنْ كنتمْ منكرين البعث ، فهذا يوم البعث " ([3]) وإلى ذلك ذهب القرطبي مردّدًا أنَّ مجاز المحذوف هو ما قاله الزمخشري ([4]) وهو ما قاله الزركشي في كتاب البرهان ، وزاد : " فقد تبيّن بُطلان إنكاركم " ([5]) .

---

[1] – البحر المحيط – السابق ٤٩٣/١ .
[2] – ابن عطية : المحرر الوجيز – سابق – ١٧٩/١ .
[3] – الزمخشري : الكشاف – ٥٨٨/٤ .
[4] – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن – سابق – ٥٠/١٤ .
[5] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – ١٨١/٣ .

ورغم أن أبا حيان قد نقل ما ذكره الزمخشري عن الشرط المحذوف وتقديره ، إلا أنه قال : " إذا أمكن جعل الفاء عاطفة ، لم يتكلّف إضمار شرط ، وجعل الفاء جوابًا لذلك الشرط المحذوف " (١) وما ذهب إليه الزمخشري ومن تابعه من المفسرين هو ما يتناسب والدلالة العامة في الآية ، وما فيها من توبيخ وتقريع وتهكُّم بهؤلاء المنكرين ليوم البعث الواقع أمام أعينهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** ﴾[سورة النحل٥٣] فقد جعل الفرّاء ﴿ **مَا** ﴾ في الآية شرطية فهي " في معنى جزاء ، ولها فعل مضمر كأنك قلتَ : ما يكن من نعمة فمنَ الله ؛ لأن الجزاء لابد له من فعلٍ مجزوم ، إنْ ظهر فهو جزم ، وإن لم يظهر فهو مضمر " (٢) والداعي إلى مثل هذا التقدير هو وجود الفاء في قوله تعالى : ﴿ **فَمِنَ** ﴾ وهذه الفاء جواب الشرط (٣) وفي الحذف إيجاز في العبارة ولفت وتنبيه إلى حقيقة النعمة أي نعمة ؛ لأنها من عند الله سبحانه وتعالى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾[سورة الأنفال١٧] فإن دخول الفاء على دالة الجزم والنفي في صدر الآية الكريمة ﴿**فَلَمْ**﴾ يذهب بالمتلقي أول مذهب إلى اعتبارها الفاء الواقعة في جواب الشرط ، وهو ما قاله الزمخشري ، وعليه كان تقديره الشرط المحذوف بأنه : " إنِ افْتخرْتُمْ بقتلهم ، فأنتم لم تقتلوهم﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ﴾ " (٤) .

وقد رفض أبو حيان تأويل الزمخشري ، واعتبر تأويله زعمًا ، ورأى أن الفاء ليست جوب شرط محذوف ، " وإنما هي للربط بين الجمل " (٥) كما يُفهم من السياق ، ووافقه السمين الحلبي على عدم اعتبار الفاء جواب شرط

---

١ – أبو حيان : البحر المحيط – ٤٠٢/٨ .
٢ – الفرّاء : معاني القرآن – سابق – ١٠٤/٢ .
٣ – العكبري : التبيان في إعراب القرآن – سابق ٧٩٨/٢ .
٤ – الزمخشري : الكشاف ٥٦٦/٢ .
٥ – أبو حيان : البحر المحيط ٢٩٥/٥ .

مقدَّر ([1]) بيد أن تقدير الزمخشري للمحذوف وتأويله على النحو الذي قاله ، إنما قد راعى فيه أمرين ، أولهما السياق الخارجي حيث سبب نزول الآية الكريمة ، وما جاء فيه من تفاخر المسلمين بعد انتصارهم في غزوة بدر ، وأخذت الذاتية والأنا تظهر بينهم ، وذلك عندما قال قائلهم مفتخرًا بذاتية وأثرة نفسية خالصة : " قتلتُ وأسرتُ " ([2]) وثانيهما أن الفاء لربط الجمل ، ومن بين ما تربطه في الجمل : جملتَيْ الشرط والجواب .

وإذا كانت الشواهد القرآنية السابقة على حذف جملة الشرط قد اختلف حولها المفسرون واللغويون ، فإن حذف الشرط يأخذ حكم الوجوب في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾[سورة النساء ١٢٨] وقوله تعالى : ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ** ﴾[سورة النساء١٧٦] والوجوب هنا مرتبط بخصوصية الدالة الشرطية الأمّ ***إِنْ*** بالدخول على الأفعال ، وليس على الأسماء ، فإذا ما وليها الاسم ، كان لابد من تقدير فعل شرط محذوف ؛ ولذلك قال الزمخشري : " ارتفع امرؤٌ بمضمَرٍ يفسِّره الظاهر" ([3]) وهو الفعل المذكور من بعدُ ﴿ **هَلَكَ** ﴾ وذلك لأنَّ " إنْ من عوامل الفعل لا تدخل على غيره " ([4]) وهذا الوجوب هو ما تم فيه تقدير المحذوف في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾[سورة التوبة٦] فإن قوله تعالى :﴿ **أَحَدٌ** ﴾ في قول ابن عطية : " مرتفع بفعلٍ يفسِّره قوله ﴿ **اسْتَجَارَكَ** ﴾ ويضعف فيه الابتداء لولاية الفعل " ([5]) لأداة الشرط ، وعليه يكون الأمر : إن استجارك أحد من المشركين فأجره ، ولكنه حُذف حذفًا واجبًا .

---

[1] – السمين الحلبي : الدر المصون ٥/٥٨٦ .
[2] – الزمخشري : الكشاف ٢/٥٦٥ .
[3] – الزمخشري : الكشاف – السابق ٢/١٨٧ .
[4] – السابق ٣/١٤ .
[5] – ابن عطية : المحرر الوجيز – ٣/٩ ، وانظر : الزمخشري : الكشاف ٣/١٤ .

وقد لفت الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب إلى علة وجوب الحذف في مثل ذلك الموضع ، وما في الحذف من قيمة تداولية ، في قوله " لأن الغرض من الإتيان بهذا الظاهر – استجارك – تفسير المقدَّر – المحذوف – فلو أظهرته لم تحتج إلى مفسِّر ؛ لأنّ الإبهام المحْوِجَ للتفسير إنما كان لأجل التقدير ، ومع الإظهار لا إبهام ، والغرض من الإبهام ثم التفسير إحداث وقع في النفوس لذلك المبهَم ؛ لأنَّ النفوس تتشوق إذا سمعت المبهَمَ إلى العلم بالمقصود منه ، وأيضًا في ذكر الشيء مرتين : مبهَمًا ثم مفسَّرًا توكيد ليس في ذكره مرة " ([1]) .

وعلى ذلك الحذف أيضًا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا** ﴾[سورة الإسراء١٠٠] فقد ذكر ابن عطية أن " حُكم ***لو*** أن يليها الفعل إمّا مُظهرًا وإمَّا مضمرًا يفسره الظاهر بعد ذلك ، فالتقدير هنا ، قل : لو تملكون خزائن " ([2]) ولذلك كان ارتفاع ضمير الخطاب الجمعي أنتم ، ليس على الابتداء ، وإنما ارتفع بفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور بعد ضمير الخطاب الجمعي .

وبمثل ما قال ابن عطية ، قال الزمخشري : " **لو** : حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء ، فلا بُدَّ من فعلٍ بعدها " ([3]) وذلك في المستوى المثالي من اللغة ، أو ما يقتضيه علم الإعراب – في قول الزمخشري – حيث الالتزام بالقواعد اللغوية المقررة ، وما تستدعيه من صرامة الحفاظ على الأصل اللغوي ، أما في المستوى المنحرف عن ذلك الأصل اللغوي ، وهو المستوى البلاغي ، أو البياني فيما يقول الزمخشري ، نجد الانحراف عن المثال لتأدية بعض الأغراض البيانية كالذي ارتآه الزمخشري هنا في قوله : " فأما ما يقتضيه علم البيان ، فهو أنَّ أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأنّ الناس هم المختصون بالشُّحّ

---

[1] – الرضي ، محمد بن الحسن الاستراباذي[ت٦٨٦هـ] : شرح الرضي على الكافية – تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر – ط٢/١٩٩٦م – منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – ليبيا – ١٩٩/١ .

[2] – ابن عطية : المحرر الوجيز – ٤٨٨/٣ .

[3] – الزمخشري : الكشاف ٥٥٥/٣ .

المتبالغ " ([1]) وكذلك الأمر في الآيتين من سورة النساء ، حيث قوله تعالى :﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا** ﴾وقوله تعالى :﴿ **إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ** ﴾ ففي حذف فعل الشرط تسليط للذهن وتنبيه على أهمية المذكور أولاً : امرأة ، امرؤ ، واختصاصهما بالحكم ، ففي الحذف إذًا تخصيص لـ " امرأة " بالخوف من نشوز زوجها أو إعراضه ، وتخصيص " امرؤٌ " وحده بالهلاك لِم سيترتب على هلاكه هو من أحكام خاصة بالميراث .

ولقد تضمنتْ سورة التكوير حذف فعل الشرط – المحذوف وجوبًا – الذي يفسره الفعل المذكور في اثنتيْ عشرة آية من آياتها الكريمة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ(١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)**﴾[سورة التكوير ١-١٣] .

والآيات الأربعة الآولى من سورة الانفطار حيث قوله تعالى :﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾[سورة الانفطار١-٤] وفي سورة الانشقاق قوله تعالى : ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ .وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ .وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ** ﴾[سورة الانشقاق١-٣] وفي الحذف فيها جميعها تخصيص للفاعل المرفوع لفعل الشرط المحذوف وجوبًا ويفسّره الفعل المذكور ، وتخصيص لهذا الفاعل بالدلالة المذكورة .

ويلفت حديث الزمخشري عمّا يقتضيه علم الإعراب وعلم البيان إلى موقف البلاغة والنحو من الخطاب اللغوي ، فالبلاغة العربية تقف " عند الصورة الفعلية للكلام ، ولا ترفض ما فيه من نقص أو انحراف ، بل تحاول استغلاله من زاوية فنية ، بينما يحاول النحو – علم الإعراب – أن يقدم صورة مثالية كاملة

[1] – الزمخشري : الكشاف ٣/٥٥٥ .

للغة ، فإن لم تُسعفه العبارة الفعلية الظاهرة في الكلام ، تطوّع بتقدير هذه الصورة " ([1]) التي تحافظ على مثالية اللغة بتوفير أو تقدير عناصرها المحذوفة ، وليس ثم مفارقة بين المستويين ؛ إذ يُكمل أحدهما الآخر ، ويعِينه على أداء الرسالة المنوط به أداؤها .

٣ـ٣ـ٢ـ حذف جملة جواب الشرط :

ذكرنا من قبل أنّ حذف جملة فعل الشرط أقل ورودًا من حذف جملة الجواب ([2]) ومثلما تراوح حذف جملة الشرط بين الوجوب والجواز ، كذلك الأمر بالنسبة لحذف جملة الجواب إذ يكون حذفها واجبًا إذا دل عليه دليل لفظي في سياقه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[سورة البقرة٢٣] فقد بنيت الآية الكريمة من أولها على أسلوب الشرط المبكِّتِ الموبِّخِ للمخاطبين ، حيث بدأت الآية بجملة الشرط تصدرتها أمّ الباب في أدوات الشرط إنْ ومع جملة الشرط كانت جملة الجواب ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ﴾ أما ختام الآية الكريمة ، فقد جاء بجملة الشرط ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ محذوفة الجواب بدلالة ما تقدّم ، والتقدير : إن كنتم صادقين فافعلوا أو فأتوا بسورة من مثله ، ولأنهم غير صادقين في ريبهم ؛ فإنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا أو أن يأتوا ؛ ولذلك دلّ الحذف على الإنكار والتعجيز .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة البقرة٩١] حيث جاءت جملة الشرط في نهاية الآية الكريمة ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾وقد حُذف منها الجواب ، والتقدير : إن كنتم مؤمنين فَلِمَ قتلتُمْ أنبياء الله ، أو " فلِمَ فعَلْتُمْ ؟

---

[1] – د/ عبد الحكيم راضي : نظرية اللغة في النقد العربي– ط١/٢٠٠٣م – المجلس الأعلى للثقافة – مصر – ص ١٩٣-١٩٤.

[2] – ابن مالك : جمال الدين محمد [ت٦٧٢هـ] : شرح الكافية الشافية – حققه وقدّم له د/ عبد المنعم هريدي – ط١/١٩٨٢م – دار المأمون للتراث – ٣/١٦٠٨-١٦٠٩ .

وكرر الشرط وجوابه مرتين للتأكيد ، إلا أنه حُذف الشرط من الأول ، وبقي جوابه ، وحُذِف الجواب من الثاني وبقي شرطه " ([1]) وفي الحذف –كما سبق – إيجاز واختصار وتخليص للعبارة من التكرار المثْقِل أو المخِلِّ بالأسلوب وهو ما لا يتناسب وجماليات النظم القرآني .

وهذا التكرار المؤكد للدلالة يقفنا عند القيمة الحجاجية التي يؤديها أسلوب الشرط في الخطاب اللغوي ،ودور حذف جواب الشرط في تأكيد تلك القيمة الحجاجية ،ذلك أن الحجاج يعتمد مجموعة التقنيات" التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"([2]) الذي يقتضي طرفيْن بينهما رسالة أو نص حجاجي يعتمد تلك التقنيات التي تضعنا أمام مجموعة " من الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة " ([3]) وتعينها يعني تحديد تلك النتيجة ،والنص عليها ،وهذا ما نلفاه في أسلوب الشرط الذي يأتي فيه الجواب محققًا لتلك النتيجة المعروفة أو المعينة ، عندما ينص على جملة الجزاء أو الجواب المرتبط بالشرط وجودًا وعدمًا ، وهذا ما يعطيه حجِّيَّته لأن ترتُّب الجزاء على الشرط ترتبًا تلازميًّا هو الحُجة اللغوية التي لا يجد الذهن بدًّا من التسليم بها ، خاصة إذا كانت جملة الجزاء متضمنة في السياق الشرطي ذاته .

وعند حذف جملة الجواب أو الجزاء تكون القيمة الحجاجية أوكد ؛ لما يتضمنه الحذف من دفع المتلقي إلى البحث والتأمل والتخمين والتأويل الباحث عن علة الحذف وتقديره ، فإذا ما تمت الإجابة عن تلك الأسئلة المرتبطة بالتأمل والتخمين تحقق شرط التواصل ، وأعطِي النص الكريم طاقة دلالية مفتوحة على كل الاحتمالات التي يستدعيها النص في بنيتيه : السطحية والعميقة ، وهذه الطاقة الدلالية محورها هو المتلقي ومراوحته بين المذكور وتأويل المحذوف الذي

---

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٣/١٨١ .

[2] – د/محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر – ط١/٢٠٠٨م – دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – لبنان – ص١٠٧.

[3] – د/ أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج – ط١/٢٠٠٦م – العمدة في الطبع – الدار البيضاء – المغرب – ص١٦ .

يُعين السياق على تخمينه من ناحيتين ، أولاهما أنه قد يكون معلومًا من السياق ، وثانيتهما من خلال فهم المعنى ، يقول ابن مالك ([1]) :

وَالشَّرْطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابٍ قَدْ عُلِمْ

وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنِ الْمَعْنَى فُهِمْ

ومن حذف الجواب للعلم به قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** ﴾[سورة يس١٩] فتقدير الجواب المحذوف : أئن ذكرتم تطيرتم ([2]) وتشاءمتم ، ورغم أن الجواب محذوف للعلم به ، إلا أن المتلقي يمكن أن يستنبط من السياق دلالة الحذف على صيانة العبارة من إعادة ذكر التطيُّر والتشاءم ، خاصة وأن تطيرهم وتشاؤمهم أمر مفتعل مرتبط برد فعلهم وجوابهم للرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم ، وفي الحذف قيمة حجاجية تمثل في مقابلة رد فعلهم وهو عدم اهتمامهم بكلام الرسل الثلاثة بالرد نفسه وهو عدم الاهتمام بكلامهم وعدم تكراره .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ** ﴾[سورة الأنعام٣٥] يستدعي سياق الآية الكريمة جوابًا محذوفًا للشرط يمكن تقديره على أنه : إن استطعْتَ أن تبتغي نفقًا فافْعل ، وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيه تأكيد على إعراضهم عن الإيمان به وبما جاء به من الآيات ، وأن عليه صلى الله عليه وسلم ألا يحزن لعدم إيمانهم ، ولا يفكر في الإتيان بما يريدونه من الآيات ؛ لأنهم لن يؤمنوا ، وفي حذف الجواب على هذا التقدير تلطُّفٌ في الحديث إليه صلى الله عليه وسلم ، وتطييب لنفسه ، ونهي لها عن أن تذهب حسرات على هؤلاء الكافرين المعرضين فقد سبق في علم الله تعالى أنهم لن يؤمنوا .

---

[1] – ابن مالك : متن ألفية ابن مالك – ضبطها وعلق عليها د/ عبد اللطيف محمد الخطيب – ط١/٢٠٠٦م دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت – ص ٤٦ .

[2] – المرادي : الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المعروف بابن أم قاسم [ت٧٤٩هـ] : توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك – شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان – ط١/٢٠٠١م – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٢٨٦/٤ .

ومن حذف جواب الشرط كذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** ﴾ [سورة فاطر٨] فتقدير المحذوف في هذا الشرط ، والذي دلّ عليه – كما قال الكسائي- " ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** ﴾ والمعنى : أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسنًا ، ذهبت نفسك عليهم حسرات " (١) ففيه تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم ، ونَهْيٌ له عن الاغتمام بهم والحزن عليهم ؛ فقد سبق في علم الله تعالى أنهم لن يؤمنوا ؛ ولذلك أضلهم الله تعالى (٢)

وإذا قُدِّر المحذوف في قول السكاكي بـ "كمن هداه الله ، فحذفت لدلالة ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ وتأكيد على نفي المشابهة بين المحذوف –كمن هداه الله – والمذكور الذي زُيِّن له سوء عمله فرءاه بعيني ضلالته حسنًا (٣) وتقدير المحذوف هنا قد اتكأ في كليهما على السياق المؤكد تملك الهداية والإضلال لله تبارك وتعالى ، وفي الحذف إيجاز واختصار للدلالة المرادة من الشرط لدلالة السياق ، وفيه دلالة حجاجية تشير إلى أن طرح المحذوف وعدم ذكره تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم بعدم التحسُّر على المذكور ، وقد رأى الكسائي أن مثل هذا النهي "كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه إلّا القليل" (٤) وقد ذهب النحاس إلى أن ما قاله الكسائي هذا " أحسن ما قيل في الآية لما ذكره فمن الدلالة على المحذوف " (٥) .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾[سورة البقرة١٦٥] فالجواب المحذوف هنا دلّ عليه السياق وتقديره : ولو يرى الذين ظلموا العذاب ، لعلموا أن القوة لله جميعًا ، وذلك لأن الخطاب في الآية بضمير الغيبة العائد على

---

١ – الكسائي : معاني القرآن – سابق – ص٢١٦.
٢ – القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن – ١٧/٣٤٩- ٣٥٠ .
٣ – السكاكي : مفتاح العلوم – سابق – ص٢٧٩.
٤ – الكسائي : معاني القرآن – سابق – ص٢١٦.
٥ – النحاس : إعراب القرآن – سابق – ٣/٣٦٢.

الظالمين ؛ ومن هذا المنطلق قدَّر الزَّجَّاج جواب الشرط المحذوف بقوله: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ، لرأوا أمرًا عظيمًا لا تبلغ صفته ؛ لأن جواب لو إنما يُترَكُ لعظيم الموصوف " (١) وقدَّرَ الزمخشري جواب الشرط المحذوف بأنه " لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ، ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم " (٢) وذلك بإسناد فعل الرؤية إلى الظالمين الذين اتخذوا الأنداد من دون الله تبارك وتعالى ، ومن ثم دلّ الحذف على عظَم هذا الجواب المحذوف .

وقدّر ابن عطية الجواب المحذوف في قراءة مَنْ جعل الخطاب بالتاء خطابًا للنبي صلى الله عليه وسلم على أنه: "ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب ، وفزعهم منه ، لعلمتَ أنّ القوة لله جميعًا "(٣) والحذف هنا يؤدي قيمة تداولية واضحة الأثر في الدلالة ؛ ذلك أنّ الحذف يجعل مساحة التأويل واسعة أمام المتلقي الذي يتواصل مع النص الكريم ، ويحاول تقدير المحذوف ليستقيم ما يريد أن يفهمه من معنًى ، وما يستدعيه الأسلوب من الدلالة ، ومن ثم فقد تمَّ " حذف جواب ﴿ **لَوْ** ﴾ مبالغة ؛ لأنك تدع السامع يسمو به خياله ، ولو شرحتَ له ، لوطّنتَ نفسه إلى ما شرحتَ " (٤) .

وربما كان تقدير جواب الشرط المحذوف –كما ورد في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي– " لاستعظمْتَ حالهم (٥) على أنّ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فإن سياق الآية الكريمة يؤكد على أنّ الخطاب بضمير الغيبة لمن يتخذون الأنداد آلهة يعبدونها من دون الله تعالى ، فهؤلاء هم الذي ظلموا ، وهم أنفسهم الذين أسند إليهم فعل الرؤية ، وما ترتب عليه من جواب الشرط المحذوف المقدَّر بمثل هذا التقدير الدال على فهم الدلالة العامة للآية الكريمة .

---

١ – الزَّجَّاج : معاني القرآن الكريم وإعرابه – سابق – ٢٣٨/١ .
٢ – الزمخشري : الكشاف – ٣٥٤/١ .
٣ – ابن عطية : المحرر الوجيز – ٢٣٥/١ .
٤ – السابق : الموضع نفسه .
٥ – أبو حيان : البحر المحيط – ٨٩/٢ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة الأنعام٢٧] فتقدير جواب الشرط: ولو رأيتهم في تلك الحال ،لرأيتَ عجبًا "[١] في أمرهم ،والعجب يستدعي غرابة ما يُرَى أو هول المنظر، أو عِظَمه الذي يسترعي انتباه المخاطب الذي لا شك سوف يُعمل عقله للبحث عن سر هذا العجب ، وتلك قيمة تداولية للحذف ، تكشف عن رعاية القرآن الكريم لدور المتلقي وربطه بالنص القرآني الكريم ، ولفت لما يتضمنه من دلالات .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾[سورة الأنعام٩٣] فالجواب " محذوف تقديره : لرأيتَ عجبًا أو هَوْلاً ، ونحو هذا ، وحذف هذا الجواب أبلغ من نصِّه ؛ لأن السامع إذا لم يُنَصَّ له الجواب ، يُترَكُ مع غايةِ تَخَيُّلِه " [٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾[سورة الأنفال٥٠] فقد حذف جواب **لو** في هذه الآية الكريمة وحذفه في مثلها جائز ، وفيه من البلاغة ما " يدلُّ على التعظيم ، أي : لرأيتَ أمرًا عجيبًا وشأنًا هائلاً " [٣] كالرجل الذي رأى في ظهر أبي جهل مثل الشِّراك ، وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه من ضرب الملائكة له ولغيره يوم بدر ، وقد قدَّر الزمخشري هذا الجواب المحذوف بأنه : لرأيتَ أمرًا فظيعًا منكرًا " [٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ** ﴾[سورة

---

[١] – الجوزي : زاد المسير في علم التفسير – سابق – ١٩/٣ .
[٢] – ابن عطية : المحرر الوجيز ٣٢٣/٢ .
[٣] – أبو حيان : البحر المحيط – ٣٣٦/٥ .
[٤] – الزمخشري : الكشاف ٥٩١/٢ .

السجدة١٢] فجواب ***لو*** محذوف وتقديره عند الزمخشري " لرأيتَ أمرًا فظيعًا ، أو : لرأيتَ أسوأَ حالٍ ترى " (١) وقد علّلَ ابن عطية الحذف هنا بأنه " أهول ؛ إذ يترك الإنسانَ فيه مع أقصى تخيُّلِه " (٢) ومن ثم ينفسح مجال التأويل الباحث عن التقدير المناسب للجواب المحذوف بعد رعاية السياق ، وأحوال المخاطب الذي يُستدعَى إلى مضمون النص ويرتبط به ارتباطًا يقفه على ما فيه من البلاغة ، وما يحتمله خطابه من وسيلة تداولية لافتة لقيمة النص الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾[سورة سبأ٥١] فقد قدَّر الزمخشري في كشافه الجواب المحذوف بأنه " لرأيتَ أمرً عظيمًا وحالاً هائلة " (٣).

وقد لفت الإمام الزركشي في كتاب البرهان إلى الغرض البلاغي الأساس من عملية الحذف فقال عن السر في حذف جواب أداة الشرط **لو** في الآيات الكريمة السابقة : " أنها لما رُبطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة ، أوجب ذلك لها فضلاً وطولاً فخُفِّفَتْ بالحذف ، خصوصًا مع الدلالة على ذلك " (٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا** ﴾[سورة الرعد٣١] فقد جاء الجواب محذوفًا ، وجاء تقديره عند أبي العباس ثعلب [ت٢٩١هـ] بأنه " لكان هذا القرآن " (٥) وقد أقرّ ابن عطية في ***المحرر الوجيز*** هذا التقدير وامتدحه وزاد : " وتتضمن الآية – على هذا – تعظيم القرآن ، وهذا قول حسنٌ يحرز فصاحة الآية " (٦) وقد قال الزمخشري بهذا التقدير وعلَّل له بقوله : " لكونه

---

١ – الزمخشري : الكشاف ٥/١٣٠ .
٢ – ابن عطية : المحرر الوجيز – ٤/٣٦١ .
٣ – الزمخشري : الكشاف ٥/١٣٣ .
٤ – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ٣/١٨٣ .
٥ – ثعلب : أبو العباس أحمد [ت٢٩١هـ] : معاني القرآن جمع وتحقيق د/ شاكر سبع نتيش الأسدي – ط١/٢٠١٠م – مطبعة الناصرية للمطبوعات التجارية – الناصرية – العراق – ص ١٠٩ .
٦ – ابن عطية : المحرر الوجيز ٣/٣١٣ .

غاية في التذكير ، ونهاية الإنذار والتخويف" ([1]) وبمثل ذلك التقدير قال أبو حيان صاحب ***البحر المحيط*** ، وأكّدَه بقوله : " وحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه جائز " ([2]) .

وأما الإمام الزركشي ، فقد رفض هذا التقدير معللاً رفضه من خلال أسباب النزول فإن الآية الكريمة " ما سيقت لتفضيل القرآن ، بل سيقت في معرض ذمّ الكفَّار بدليل قوله قبلها : ﴿ **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ** ﴾[سورة الرعد٣٠] وبعدها : ﴿ **أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[سورة الرعد٣١] فلو قُدِّر الخبر لما آمنوا به كان أشدَّ " ([3]) .

[1] – الزمخشري : الكشاف ٣٥٢/٣ .
[2] – أبو حيّان : البحر المحيط ٣٨٨/٦ .
[3] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن ١٨٤/٣ .

الخاتمة

عرض البحث في الصفحات السابقة لموضوع " أساليب الحذف في القرآن الكريم ودلالتها البلاغية " وقد ارتأى أن أساليب الحذف في القرآن الكريم قد تناولت البنية اللغوية كلها من أصغرها وهو الحرف ، ومرورًا بالكلمة ، وانتهاءً بالمركب اللغوي الذي اتخذ له المركب الوصفي نموذجًا .

وقد عرض البحث في فصله الأول لحذف الحرف ، ومثّل لذلك بحذف حرف الجر وحرف النداء وبعض الحروف الأخرى ، ثم ختم الفصل بحذف الحرف من بنية الكلمة ، وقد لفت الباحث أن القرآن الكريم قد انتهج في حذف الحرف نهجًا بلغ من الرقي البلاغي والجمالي والدلالي ، ما جعله النموذج المحتذى لأدباء العربية في الأعصر التالية لنزول القرآن الكريم .

وقد تم الحذف لرعاية دلالات بلاغية وسياقية أملاها السياق ، وكان أبرز هذه الدلالات الإيجاز الذي هو مدار البلاغة العربية منذ سالف عصورها الأولى مع الدلالات الأخرى مثل التخفيف ، عدم إطالة الكلام – الامتداح والتعظيم – الاهتمام بالمذكور – التوبيخ والتقريع وغيرها من الدلالات .

وكذلك كان حذف الحرف من بنية الكلمة رعاية للسياق ، وكذلك رعاية لمرسوم الخط القرآني ، وهذا الحذف قد رافقته بعض الدلالات البلاغية التي اقتضاها السياق ، تلك التي انتبه إليها كثير من العلماء المسلمين وأثبتوها في كتبهم .

وفي الفصل الثاني عرض البحث للحذف في الجمل ، حيث درس الحذف في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وركز على حذف المسند والمسند إليه والفعل والفاعل والمفعول به ، وكان الحذف في هذه الكلمات منتجًا لعدد من الدلالات البلاغية والسياقية التي اقتضاها المقام .

ودرس الحذف في أسلوب القَسَم باعتباره من الأساليب المشتركة بين الاسمية والفعلية ، حيث درس حذف حرف القسم وجملة القسم وجملة جواب القسم ، والحذف في أسلوب القسم قد وعته البلاغة العربية المتأثرة بأسلوب القرآن الكريم ،وبما رأته من دلالات متنوعة ومتعددة .

وفي الفصل الثالث درس الحذف في التراكيب اللغوية ، واتخذ من بينها التراكيب : الوصفي ، الإضافي ، ثم الشرطي ، حيث عرض في المبحث الأول لحذف الصفة وحذف الموصوف ، مشيرًا إلى ما ارتبط بهذا الحذف من دلالات ، وفي المبحث الثاني عرض للحذف في التركيب الإضافي من خلال حذف المضاف والمضاف إليه ، وأما المبحث الثالث ، فقد عرض فيه لحذف جملة الشرط وجملة الجواب .

ومما يلفت إليه البحث أنه من خلال ما قام به من تحليل لبنية الحذف في مستوياتها المختلفة ، قد توقف أمام بعض القضايا التي انتبهت إليها اللسانيات النصية الحديثة من مثل السبك والحبك الذي يُعين عليه أسلوب الحذف ، ولم ينس البحث التنبيه على ما زخر به تراثنا اللغوي والبلاغي من إشارات إلى تلك القضايا الحديثة في اللسانيات النصية ، مع منح النظريات الحديثة حقها في التنظير والتقعيد لتلك القضايا .

كما لفت البحث إلى ما في بنية الحذف من قدرة على تغذية الحِجاج والإقناع ، وما تبنته البلاغة الجديدة من قضايا راعت فيها إمكانات اللغة من حيث الوظيفة التداولية التواصلية المنوطة باللغة ، فأشار البحث في تحليله لكثير من ظواهر الحذف إلى ما فيه من قيَم حجاجية تؤكد على أن الحذف ليس استغناءً عن بعض عناصر التراكيب اللغوية بقدر ما هو إسهام في الوصول بالوظيفة اللغوية إلى أنسب صورة يمكن أن تكون عليها تلك الوظيفة .

كما يلفت البحث إلى قضية غاية في الأهمية ،وهي قضية الدلالات القرآنية وسعتها ،تلك السعة التي تُعد معلمًا من معالم إعجاز القرآن الكريم "حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا ،أو أكثر أو أقل ،ولا يوجد ذلك في كلام البشر "([1]) ومن ثمة نجد في" توجيه الكلمة القرآنية نحو دلالة واحدة ، وإعطائها من الحتم والصرامة ما ينفي ما عداها من الدلالات أمرًا لا يتناسب وما في القرآن الكريم من إعجاز لغوي وبلاغي وموضوعي ، وفيه تقليل

[1] – الزركشي : البرهان في علوم القرآن – سابق – ١٠٢/١ .

من قدرة اللغة العربية وثرائها الذي أعطاها القدرة على استيعاب كل الموضوعات بحرية تامة "([1]) .

بقيت الإشارة إلى أن موضوع الحذف في القرآن الكريم قد كثر كثرة لافتة بحيث يصعب العد والحصر ، والكل يدلو بدلوه من خلال قراءاته ومطالعاته ، ولن يعدم الباحث في كل دراسة أو بحث شيئًا جديدًا يتناسب وجدة البحث في القرآن الكريم هذا الكتاب المعجِز الذي لا تنفد خزائن إعجازه بل تتجدد ، فلا يظن ظانٌّ أنه وقف عليها كلها ، أو استخرجها كلها فذلك من المحال الذي لا يختلف عليه .

ولكثرة الدراسات والبحوث التي تناولت الإعجاز القرآني عامة ، وموضوع الحذف خاصة أياديها على هذا البحث سواء ما أثبتناه في المصادر والمراجع مما وعته الذاكرة ، أو مما لم يرد في مكتبة المصادر والمراجع مما سقط سهوًا لا قصدًا ؛ فقد عمد بحثنا هذا إلى قراءة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم من خلال الدرس البلاغي القديم ، والمناهج والنظريات الحديثة ، وكان من الطبيعي أن يرجع إلى كَمٍّ هائل من الدراسات التقليدية أو الحديثة التي عرضت لموضوع البحث من قريب أو من بعيد ؛ حتى يتم البحث ويظهر في هذه الصورة التي أسأل الله تعالى أن تعود بالفائدة على كل من يقرؤها ، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

دكتور ياسر عبد الحسيب رضوان

[1] – د/ ياسر عبد الحسيب رضوان : التناص القرآني – دراسة في أشكال العلاقة بين الآيات القرآنية الكريمة – ط١/٢٠١٣م– أفريقيا الشرق – المغرب – ص١٧٢.

المصادر والمراجع

المراجع القديمة :

ابن الأثير : نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي[ت٧٣٧هـ]

١ـ جوهر الكنز – تحقيق وتقديم د/ محمد زغلول سلام – منشأة المعارف – الإسكندرية – مصر – ٢٠٠٠م .

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد [ت٦٣٧هـ] :

٢ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٩م .

ابن الأثير : المبارك بن محمد الشيباني [ت٦٠٦هـ]

٣ـ البديع في علم العربية – تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد علي الدين – ط١/١٤٢٠هـ – معهد البحوث العلمية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة .

الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة [ت٢١٥هـ]

٤ـ معاني القرآن – تحقيق د/ هدى محمود قراعة – ط١/١٩٩٠م – مكتبة الخانجي – القاهرة

الأستراباذي : رضيّ الدين محمد بن الحسن

٥- شرح الرضي على الكافية – تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر – ط٢/١٩٩٦م – منشورات جامعة بني غازي – طرابلس – ليبيا .

الإسكافي : الخطيب ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله [ت٤٢٠هـ]

٦ـ درة التنزيل وغُرة التأويل – دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد مصطفى آيدين – ط١/٢٠٠١م – جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية – مكة المكرمة .

ابن أبي الإصبع : أبو محمد زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد

٧ـ تحرير التحبير – تحقيق حفني محمد شرف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر – ١٩٦٣م

٨- بديع القرآن – تحقيق حفني محمد شرف – دار نهضة مصر- ١٩٥٧م .

الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد – الراغب –

٩- المفردات في غريب القرآن – تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – د.ت.

ابن الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد

١٠- البيان في غريب إعراب القرآن – تحقيق د/ طه عبد الحميد طه – مراجعة مصطفى السقا – ط٢/٢٠٠٦م – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

البابرتي : أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد [ت٧٨٦هـ]

١١- شرح التلخيص – دراسة وتحقيق د/ محمد مصطفى رمضان صوفية – ط١/١٩٨٣م- المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا .

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب [ت٤٠٣هـ]

١٢- إعجاز القرآن – تحقيق السيد أحمد صقر – ط٤/١٩٧٧م – ذخائر العرب – دار المعارف – القاهرة .

الباقولي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي [ت٥٤٣هـ]

١٣- جواهر القرآن – تحقيق إبراهيم الإبياري – قدّم هذه الطبعة د/ محمد عبد المجيد الطويل – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ٢٠٠٨م .

البقاعي : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر

١٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي – ط١/١٩٩٥م- دار الكتب العلمية – بيروت .

البلخي : مقاتل بن سليمان بن بشير [ت١٥٠هـ]

١٥- تفسير مقاتل بن سليمان – دراسة وتحقيق د/ عبد الله محمود شحاته – ط١/٢٠٠٢م – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان .

ابن البنّاء: أبو العباس أحمد المرّاكشي [ت٧٢١هـ]

١٦- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل – حققته وقدَّمتْ له هند شلبي – ط١/١٩٩٠م – دار الغرب الإسلامي – بيروت .

البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر[٧٩١هـ]

١٧- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وضبطه محمد صبحي حسن حلاق ، د/ محمود أحمد الأطرش – ط١/٢٠٠٠م – دار الرشيد – دمشق- بيوت .

التفتازاني : مسعود بن عمر بن عبد الله [ت٧٩١هـ]

١٨- شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني – ترتيب وتعليق عبد المتعال الصعيدي – المكتبة المحمودية التجارية – الأزهر – القاهرة – مصر ١٣٥٦هـ .

التنيسي : أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع [ت٣٩٣هـ]

١٩- المُنْصِف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره – قرأه وقدّمَ له وعلّق عليه د/ محمد رضوان الداية – دار قتيبة – دمشق – سورية ١٩٨٢م .

ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحي [ت٢٩١هـ]

٢٠- معاني القرآن جمع وتحقيق د/ شاكر سبع نتيش الأسدي – ط١/٢٠١٠م – مطبعة الناصرية للمطبوعات التجارية – الناصرية – العراق .

الثعلبي : أبو إسحاق أحمد[ت٤٢٧هـ]

٢١- الكشف والبيان المعروف بـ تفسير الثعلبي – دراسة وتحقيق الإمام محمد بن عاشور – مراجعة وتدقيق أ/نظير الساعدي – ط١/٢٠٠٢م .

الجرجاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد [ت٤٧١هـ]

٢٢- أسرار البلاغة – قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – ط١/١٩٩١م – دار المدني – جدة – السعودية .

٢٣- دلائل الإعجاز – قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – ط٣/١٩٩٢م – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .

الجرجاني : علي بن محمد بن علي[ت٨١٦هـ]

٢٤- كتاب التعريفات – حققه وقدّم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري – ط١/١٩٨٥م – دار الكتاب العربي – بيروت .

ابن جني : أبو الفتح عثمان

٢٥- الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

٢٦- مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها – تحقيق د/ حسين أحمد بو عباس – ط١/٢٠١٠م – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض

الجمل : سليمان بن عمر العجيلي الشافعي [ت١٢٠٤هـ] :

٢٧ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – ضبطه وصححه وخرّج آياته إبراهيم شمس الدين – ط٥/٢٠١٨م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن [ت٥٩٧هـ]

٢٨ـ زاد المسير في علم التفسير – خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين – ط١/١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد [ت٣٩٨هـ]

٢٩ـ الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار – ط٢/١٩٧٩م – دار العلم للملايين – بيروت .

الحلبي : الشيخ قاسم البكره جي

٣٠- حلية البديع في مدح النبي الشفيع – المطبعة العزيزية – حلب – سوريا ١٢٩٣هـ .

الحموي : ابن حجة أبو بكر محمد بن علي [ت٨٣٧هـ]

٣١- خزانة الأدب وغاية الأرب – قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه د/ صلاح الدين الهواري – ط١/٢٠٠٦م – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .

الحنفي : أبو السعود : محمد بن محمد العمادي [٩٨٢هـ]

٣٢- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – مطبعة السعادة – مصر ١٩٧١م .

أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي [ت٧٤٥هـ]

٣٣- تفسير البحر المحيط – دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه – ط١/١٩٩٣م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الخلخالي : شمس الدين محمد بن مظفّر الخطيبي [ت٧٤٥هـ]

٣٤- مفتاح تلخيص المفتاح – تحقيق وتعليق د/ هاشم محمد هاشم محمود – ط١/٢٠٠٦م – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة .

الخلوتي : محمد بدر الدين الرافعي

٣٥- بديع التحبير شرح ترجمان الضمير – ط١/١٣١٣هـ – المطبعة العلمية إدارة عمر هاشم – القاهرة .

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر [ق٧هـ]

٣٦ مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التفسير – تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض – ط١/١٩٦١م – مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

الرازي : محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر[ت٦٠٤هـ]

٣٧- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – ط٣/١٩٨٥م – دار الفكر – بيروت .

الرضي ، محمد بن الحسن الاستراباذي[ت٦٨٦هـ]

٣٨- شرح الرضي على الكافية – تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر – ط٢/١٩٩٦م – منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – ليبيا .

الرُّمَّاني [ت٣٨٦هـ] والخطابي [ت٣٨٨هـ] وعبد القاهر الجرجاني

٣٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن- حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود/ محمد زغلول سلام – ط٣/١٩٧٦م – دار المعارف – القاهرة .

الزبيدي : السيد محمد مرتضى الحسيني [ت١٢٠٥هـ]

٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو – راجعه مصطفى حجازي – مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٦م .

الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري [ت٣١١هـ]

٤١- معاني القرآن وإعرابه – شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي – ط١/١٩٨٨م – عالم الكتب – بيروت .

الزجاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق [ت٣٤٠هـ]

٤٢- الجمل في النحو – حققه وقدّم له د/ علي توفيق الحمد – ط١/١٩٨٤م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٤٣- حروف المعاني – حققه وقدّم له د/ علي توفيق الحمد – ط٢/١٩٨٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٤٤-كتاب اللامات – تحقيق مازن المبارك – ط٢/١٩٨٥م – دار الفكر للطباعة والنشر – دمشق .

الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله [ت٧٩٤هـ]

٤٥- البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢/١٩٧٢م – دار المعرفة – بيروت .

الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر[ت٥٣٨هـ]

٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفتحي عبد الرحمن حجازي – ط١/١٩٩٨م – مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية

٤٧- شرح المفصّل لابن يعيش – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د/ إميل بديع يعقوب – ط١/٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الزملكاني : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم [٦٥١هـ]

٤٨- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – تحقيقد/خديجة الحديثي ، د/أحمد مطلوب – ط١/١٩٧٤م – مطبعة العاني – بغداد .

ابن أبي زمنين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله [ت٣٩٩هـ]

٤٩- تفسير القرآن العزيز – تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز – ط١/٢٠٠٢م – الفاروق للطباعة الحديثة – شبرا – مصر .

السبكي : بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي [ت٧٧٣هـ]

٥٠- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح – تحقيق د/ خليل إبراهيم خليل – ط١/٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت .

السخاوي : علم الدين أبو الحسن علي بن محمد [ت٦٤٢هـ]

٥١- تفسير القرآن العظيم – تحقيق وتعليق د/موسى علي موسى مسعود ، د/ أشرف محمد عبد الله القصاص – ط١/٢٠٠٨م – دار النشر للجامعات – القاهرة .

ابن السَّرَّاج : أبو بكر محمد بن سهل [ت٣١٦هـ]

٥٢- الأصول في النحو – تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي – ط٣/١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر [ت٦٢٦هـ]

٥٣- مفتاح العلوم - ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم زرزور – ط٢/١٩٨٧م – دار الكتب العلمية - بيروت .

السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف [ت٧٥٦هـ]

٥٤- الدُّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون – تحقيق د/ أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – سوريا .

سيبويه :أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر[ت١٨٠هـ]

٥٥- الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – ط٣/١٩٨٨م – مكتبة الخانجي – القاهرة .

السيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن [ت٩١١هـ]

٥٦- الإتقان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٣/١٩٨٥م – دار التراث – القاهرة .

٥٧- الأشباه والنظائر في النحو – تحقيق د/ عبد العال سالم مُكرّم – ط١/١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٥٨- الدر المنثور في التفسير المأثور – ط١/١٩٨٣م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

٥٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – تحقيق وشرح د/عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع – الكويت ١٩٧٩م ، ومؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٢م .

الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى[ت٧٩٠هـ]

٦٠- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية – تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – ط١/٢٠٠٧م – جامعة أم القرى – مكة المكرمة .

الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم [ت٥٤٨هـ]

٦١- مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار – تحقيق وتعليق محمد علي آذرشب – ط١/٢٠٠٨م – مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط – طهران – إيران

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد [ت١٢٥٠هـ]

٦٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – حققه وخرج أحاديثه د/ عبد الرحمن عميرة – ط١/١٩٩٤م – دار الوفاء – المنصورة – مصر

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير [ت٣١٠هـ]

٦٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي- ط١/٢٠٠١م - دار هجر للطبع والنشر – القاهرة .

ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي[ت٨٨٠هـ]

٦٤- اللباب في علوم الكتاب – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه – ط١/١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن عباد : الصاحب إسماعيل [ت٣٨٥هـ]

٦٥- المحيط في اللغة – تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين – ط١/١٩٩٤م – بيروت – لبنان .

ابن عبد السلام : الشيخ عز الدين عبد العزيز[ت٦٦٠هـ]

٦٦- مجاز القرآن – تحقيق د/ مصطفى محمد حسين الذهبي – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن – ١٩٩٩م .

ابن عرفة : أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي [ت٨٢٧هـ]

٦٧- تفسير الإمام ابن عرفة – دراسة وتحقيق د/ حسن المناعي ط١/١٩٨٦م – نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس .

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل[ت٣٩٥هـ]

٦٨ كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – ط١/١٩٥٢م – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة .

ابن عصفور : علي بن مؤمن

٦٩- المقرب – تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري – ط١/١٩٧٢م

ابن عطية : القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب [ت٥٤٦هـ]

٧٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – ط١/٢٠٠١م دار الكتب العلمية – بيروت .

العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله [ت٦١٦هـ]

٧١- التبيان في إعراب القرآن – تحقيق محمد علي البجاوي – طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة ١٩٧٦م .

٧٢- اللباب في علل البناء والإعراب – تحقيق غازي مختار طليمات – ط١/١٩٩٥م – دار الفكر – دمشق .

العلوي : يحيى بن حمزة [ت٧٤٩هـ]

٧٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – تقديم د/إبراهيم الخولي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر١٨٨ – القاهرة٢٠٠٩م

الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي[ت٧٠٨هـ]

٧٤- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل – تحقيق سعيد الفلاح – ط٢/٢٠٠٧م – دار الغرب الإسلامي – بيروت .

ابن فارس : أبو الحسين أحمد [ت٣٩٥هـ]

٧٥- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها – شرح وتحقيق السيد أحمد صقر – سلسلة الذخائر٩٩- الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة يوليو٢٠٠٣م .

الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار [ت٣٧٧هـ]

٧٦- كتاب الإيضاح تحقيق د/ كاظم بحر المرجان - ط٢/ ١٩٩٦م – عالم الكتب – بيروت .

الفرّاء :أبو زكريا يحيى بن زياد [ت٢٠٧هـ]

٧٧- معاني القرآن – تحقيق ومراجعة محمد علي النجار – ط١/١٩٥٥م – مطبعة دار الكتب المصرية .

الفراهيدي : الخليل بن أحمد [ت١٧٥هـ]

٧٨- الجمل في النحو – تحقيق د/ فخر الدين قباوة – ط١/١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

٧٩ كتاب العين – مرتبًا على حروف المعجم – ترتيب وتحقيق د/ عبد الحميد هنداوي – ط١/٢٠٠٣م – دار الكتب العلمية – بيروت .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمدالأنصاري [ت٦٧١هـ]

٨٠- الجامع لأحكام القرآن – راجعه وضبطه وعلّق عليه د/ محمد إبراهيم الحفناوي ، وخرج أحاديثه د/ محمود حامد عثمان – ط١/١٩٩٤م – دار الحديث – القاهرة .

القزويني : محمد بن عبد الرحمن– المشهور بالخطيب القزويني[ت٧٣٩هـ]

٨١- الإيضاح في علوم البلاغة – شرح وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي – ط١/١٩٤٩م – مكتبة الحسين التجارية – الأزهر – القاهرة .

٨٢- التلخيص في علوم البلاغة – ضبطه وشرحه – عبد الرحمن البرقوقي – ط٢/١٩٣٢م المكتبة التجارية الكبرى – دار الفكر العربي – القاهرة .

القيسي : أبو محمد مكي بن أبي طالب [ت٤٣٧هـ]

٨٣- مشكل إعراب القرآن – تحقيق د/حاتم صالح الضامن – ط٢/١٩٨٤م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر[ت٧٥١هـ]

٨٤- التبيان في أقسام القرآن – صححه وعلّق هوامشه – محمد حامد الفقي – ط١/١٩٣٣م– المكتبة التجارية الكبرى– مطبعة حجازي – القاهرة .

الكرماني : تاج القراء محمود بن حمزة [ت٥٠٥هـ]

٨٥- البرهان في توجيه متشابه القرآن – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – ط١/١٩٨٦م – دار الكتب العلمية – بيروت

٨٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل – تحقيق د/ شمران العجلي – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ، ومؤسسة علوم القرآن – بيروت ١٩٨٨م .

٨٧- لباب التفاسير – تحقيق وتعليق محمد عبد الحليم بعاج – ط١/٢٠٢١م – دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – بيروت .

الكسائي : علي بن حمزة [ت١٨٩هـ]

٨٨- معاني القرآن – أعاد بناءه وقدَّم له د/ عيسى شحاته عيسى – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – دار غريب – القاهرة ١٩٩٨م .

الكلاعي : أبو القاسم محمد بن عبد الغفور

٨٩- إحكام صنعة الكلام – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الثقافة – بيروت – لبنان- ١٩٦٦م .

المالقي : الإمام أحمد بن عبد النور [ت٧٠٢هـ]

٩٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني – تحقيق د/ أحمد محمد الخرّاط – ط٣/٢٠٠٢م – دار القلم – دمشق – سورية .

ابن مالك : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله [ت٦٧٢هـ]

٩١- شرح الكافية الشافية – حققه وقدّم له د/ عبد المنعم هريدي – ط١/١٩٨٢م – دار المأمون للتراث .

٩٢- متن ألفية ابن مالك – ضبطها وعلّق عليها د/ عبد اللطيف محمد الخطيب – ط١/٢٠٠٦- دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد [ت٢٨٥هـ]

٩٣- المقتضب – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف – مصر ١٩٩٤م .

المرادي: الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم [ت٧٤٩هـ]

٩٤- توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك – شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان – ط١/٢٠٠١م – دار الفكر العربي – القاهرة .

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم [ت٧١١هـ]

٩٥- لسان العرب – دار صادر – بيروت – د. ت .

ابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد [ت٦٨٦هـ]

٩٦- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك – تحقيق محمد باسل عيون السود – ط١/٢٠٠٠م – دار الكتب العلمية – بيروت .

النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل [ت٣٣٨هـ]

٩٧- إعراب القرآن – تحقيق د/ زهير غازي زاهد – ط٢/١٩٨٥م – عالم الكتب – بيروت.

النيسابوري : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي [ت٨٥٠هـ]

٩٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات – ط١/١٩٩٦م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الهروي : علي بن محمد النحوي[ت٤١٥هـ]

٩٩- الأزهية في علم الحروف – تحقيق عبد المعين الملوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – سورية ١٩٩٣م .

ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري

١٠٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – ط١/١٩٩٩م – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .

الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري [ت٤٦٨هـ]

١٠١- التفسير البسيط – تحقيق د/ محمد بن منصور الفايز – الرسائل الجامعية – ١٠٥- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٣٠هـ .

١٠٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، د/أحمد محمد صبرة ، د/أحمد عبد الغني الجمل ، د/عبد الرحمن عويس – قدّمه وقرّظه د/ عبد الحي الفرماوي – ط١/١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت .

الوطواط : رشيد الدين محمد العمري

١٠٣- حدائق السحر في دقائق الشعر – ترجمة إبراهيم أمين الشواربي – تقديم أحمد الخولي – المركز القومي للترجمة – القاهرة ٢٠٠٩م .

المراجع الحديثة

الألوسي : أبو الفضل السيد محمود

١٠٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – قرأه وصححه محمد حسين العرب – دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م .

الأحمدي : موسى بن محمد بن الملياني

١٠٥- معجم الأفعال المتعدية بحرف – ط١/١٩٧٩م – دار العلم للملايين – بيروت .

بحيري : د/سعيد حسن

١٠٦- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ١٩٩٩م .

بدوي : د/ أحمد أحمد

١٠٧- من بلاغة القرآن – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٥م .

الحربي : د/عبد العزيز بن علي

١٠٨- الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف – ط١/٢٠٠٣م – دار ابن حزم للنشر والتوزيع – الرياض .

حسين : د/ عبد القادر

١٠٩- أثر النحاة في البحث البلاغي – دار غريب- القاهرة – ١٩٩٨م .

حمودة : د/ طاهر سليمان

١١٠- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي – الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع – الإسكندرية – ١٩٩٨م .

حميدة : د/ مصطفى

١١١- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية – ط١/١٩٩٧م – الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان – القاهرة .

الخالدي : د/ صلاح عبد الفتاح

١١٢- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – ط١/٢٠٠٠م – دار عمّار للنشر والتوزيع – عمَّان – الأردن .

خطابي : د/محمد

١١٣- لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – ط٢/٢٠٠٦م – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب .

الخولي : د/ إبراهيم محمد عبد الله

١١٤- التعريض في القرآن الكريم – ط١/٢٠٠٤م – دار البصائر – مدينة نصر – القاهرة – مصر.

الدرويش : د/ محيي الدين

١١٥- إعراب القرآن الكريم وبيانه – ط٣/١٩٩٢م – دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

الدقر : عبد الغني

١١٦- معجم النحو – ط٢/١٩٨٦م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

راضي : د/ عبد الحكيم

١١٧- نظرية اللغة في النقد العربي – دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب – ط١/٢٠٠٣م – المجلس الأعلى للثقافة – مصر .

رضوان : د/ياسر عبد الحسيب

١١٨- التناص القرآني – دراسة في أشكال العلاقة بين الآيات القرآنية الكريمة – ط١/٢٠١٣م- أفريقيا الشرق – المغرب .

١١٩- جدلية الخطاب المجازي في القرآن الكريم – ط١/٢٠١٨م – دار غيداء للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن .

السامرائي : د/ فاضل صالح

١٢٠- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – ط٢/٢٠١٦م – دار ابن كثير – بيروت – لبنان .

١٢١- التعبير القرآني – ط٤/٢٠٠٦م – دار عمَّار – عمَّان – الأردن .

١٠٤- معاني النحو – ط١/٢٠٠٠م – دار الفكر للطباعة والنشر – عمّان – الأردن .

السبهان : عبد الرحمن بن محمد

١٢٢- تدبرات ابن القيم – رحمه الله – جمع وإعداد – ط١/٢٠١٩م – دار الحضارة للنشر والتوزيع – الرياض .

الشنقيطي : الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني :

١٢٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – ط١/١٤٢٦هـ –عالم الفوائد للنشر والتوزيع – جدة

الشهري : عبد الهادي بن ظافر

١٢٤- استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية – ط١/ ٢٠٠٤م – دار الكتاب الجديد – بنغازي – ليبيا .

ضيف : د/ شوقي

١٢٥- تجديد النحو – ط٦/٢٠١٣م – دار المعارف – القاهرة .

صمود : د/ حمادي وآخرون

١٢٦- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم – إشراف حمادي صمود– كلية الآداب – منوبة – جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس .

الطلبة : د/محمد سالم محمد الأمين

١٢٧ الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر – ط١/٢٠٠٨م – دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – لبنان .

ابن عاشور ،الإمام محمد الطاهر

١٢٨ تفسير التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م .

عبادة : د/ محمد إبراهيم

١٢٩- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية – ط١/٢٠١١م – مكتبة الآداب – القاهرة .

العبد : د/ محمد

١٣٠- النص والخطاب والاتصال - ط١/٢٠٠٥م - الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة .

عبد الباقي : محمد فؤاد

١٣١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – ط٣/١٩٩١م – دار الحديث – القاهرة

عبد المطلب : د/ محمد

١٣٢- البلاغة العربية - قراءة أخرى - ط٢/٢٠٠٧م – لونجمان – القاهرة .

عتيق : د/ عبد العزيز

١٣٣- في البلاغة العربية – علم المعاني – ط١/٢٠٠٩م – دار النهضة العربية – بيروت - لبنان .

العزاوي : د/ أبو بكر

١٣٤- اللغة والحجاج – ط١/٢٠٠٦م – العمدة في الطبع – الدار البيضاء – المغرب .

الفقي : د/ صبحي إبراهيم

١٣٥- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – تطبيق على السور المكية - دار قباء - القاهرة ٢٠٠٠م .

المارغني : إبراهيم بن أحمد بن سليمان [ت١٩٣١م]

١٣٦- دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ، ويليه تنبيه الخلان – اعتنى به عبد العزيز بن فاضل العنزي – ط١/٢٠١١م – مركز القراءات القرآنية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت

المطعني : د/ عبد العظيم إبراهيم محمد

١٢٧- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – ط١/١٩٩٢م – مكتبة وهبة – القاهرة - مصر

مطلوب : د/ أحمد

١٢٨ أساليب بلاغية – الفصاحة – البلاغة – المعاني – ط١/١٩٨٠م – وزارة الثقافة والإعلام – العراق.

معروف : د/ نايف

١٢٩- الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض – دار بيروت – لبنان ١٩٩٣م

أبو المكارم : د/ علي

١٣٠- الجملة الفعلية – ط١/٢٠٠٧م – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة .

أبو موسى : د/ محمد محمد

١٣١- خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني – ط٤/١٩٩٦م – مكتبة وهبة – القاهرة .

الميداني : عبد الرحمن حسن حبنكة

١٣٢- البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها وصور تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد – ط١/١٩٩٦م – دار القلم – دمشق .

المراجع المترجمة :

لونجي : جوليان ، وجورج إيليا سرفاتي

١٣٣- قاموس التداولية – ترجمة لطفي السيد منصور – ط١/٢٠٢٠م – دار الرافدين – بيروت .

موشلر : جاك ،آن ريبول

١٣٤- القاموس الموسوعي للتداولية – ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب – منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة – تونس ٢٠١٠م .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
مقدمة	٥
تمهيد	٩
الفصل الأول : الحذف في الحروف	١٩
مدخل	٢١
١-١-١- حذف حرف الجر	٢٣
١-١-٢- حذف حرف النداء	٤١
١-١-٣- حذف حروف أخرى	٤٩
١-١-٤- حذف الحرف في بنية الكلمة	٦١
الفصل الثاني الحذف في الجمل	٧١
تمهيد	٧٣
٢-١- الحذف في الجملة الاسمية	
٢-١-١- حذف المسند إليه	٧٥
٢-١-٢- حذف المسند	٨٨
٢-٢- الحذف في الجملة الفعلية	
٢-٢- ١- حذف الفعل	٩٩
٢-٢-٢- حذف الفاعل	١١٠
٢-٢-٣- حذف المفعول به	١٢٢
٢-٣- الحذف في أسلوب القسم – مدخل	١٣٤
٢-٣- ١- حذف القسم والمقسم به	١٣٧
٢-٣-٢- حذف جواب القسم	١٤٦
الفصل الثالث : الحذف في التراكيب	١٤٩
تمهيد	١٥١

٣ـ١ـ الحذف في التركيب الوصفي
٣ـ١ـ١ـ حذف الصفة ١٥٣
٣ـ١ـ٢ـ حذف الموصوف ١٥٩
٣ـ٢ـ الحذف في المركَّب الإضافي
٣ـ٢ـ١ـ حذف المضاف ١٦٥
٣ـ٢ـ٢ـ حذف المضاف إليه ١٧٦
٣ـ٣ـ الحذف في المركَّب الشرطي
٣ـ٣ـ١ـ حذف جملة الشرط ١٨١
٣ـ٣ـ٢ـ حذف جملة جواب الشرط ١٨٨
الخاتمة ١٩٧
المصادر والمراجع ٢٠١
الفهرس ٢٢٣